Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشكلات الشباب العربي المعاصر

دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي

تأليف
دكتور
عبدالرحمن محمد العيسوي
أستاذ علم النفس بكلية الآداب
بالإسكندرية - مصر

الدار الجامعية

Bibliotheca Alexandrina
0018866

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشكلات الشباب العربي المعاصر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشكلات الشباب العربي المعاصر

دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي

تأليف
دكتور
عبدالرحمن محمد العيسوي
أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية الآداب
بالإسكندرية - مصر

١٩٩٢

الدار الجامعية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Problems of The Arab Youth

By
Prof. A. R. M. Essawi
Head of The Psychology
Department, Faculty of
Arts, Alexandria
University, Egypt.

1992

إهداء

إلى شباب الأمة العربية والإسلامية محاولة متواضعة للإسهام في تنمية سمات الشباب وتوجيههم ومساعدتهم على التخلص من مشكلاتهم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقـدمة

الشباب هم عدة المجتمع وعتاده وأمله في المستقبل وهم حملة الراية وورثة الحاضر الذين سوف يعهد إليهم المجتمع في المستقبل القريب بتحمل مسئولياتـه وقيادة قطاعاته المختلفة وحراسة مكاسبه الشعبية والدفاع عن الوطن والذود عنه وحماية مقدساته وحريته واستقلاله وثروته. ولذلك على قدر ما ينجح المجتمع في إعـدادهم وتأهيلهم وتنشئتهم تنشئـة صالحـة عـلى قـدر مـا يعملون عـلى تنميـة المجتمع والنهوض به ورفع شأنه وإعلاء شأوه. ومن هنا يصبح عـلى المجتمع أن يبذل كل ما يمكنه أن يبـذله في سبيـل تربيـة الشباب عـلى قيم الوطنيـة والانتماء والإخـلاص والـوفـاء والفـداء والتضحيـة والإخـاء والمسـاواة والـبر والإحسـان والإيمـان. وعلى المجتمـع أن يذلـل ما يـواجهه الشبـاب من مشكلات طبيـة أو نفسية أو عقلية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية وأن يحررهم مما يكبّل طاقاتهم ويغلّ أيديهم وأذهانهم عن الانطلاق في سبيـل العمل والإنتـاج والإبداع والخلق والعطاء المتواصل.

ولعله لا يقصد من ذلك أن تأخذ الأنـظمة الإداريـة والتربـوية في تـدليل الشباب والإذعان لمطالبهم مهما كانت، وإنما القصد من ذلك هو رعايتهم وتوفير الفرص العادلة والمشروعة أمامهم في التعليم والتوظف والإسكـان وتوفـير فرص الـزواج وتكوين الأسرة والإمكـانات الـلازمة لـذلك. وحـل مشاكـل البـطالـة والمواصلات والإسكان والوضع الاقتصادي والتعثر الدراسي وإعـطاء كل شـاب حقه وفقاً لما تمكنه سنه وقدراته. الخاصـة واستعداداتـه العامـة وذكائـه وخبراتـه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومعارفه ومهاراته ومواهبه وإزالة المعوقات من أمامه دون أن يصل ذلك إلى حد التدليل وترك الحبل على الغارب وإنما اتخاذ الموقف الإسلامي المتمثل في التوسط والإعتدال والجمع بين الحزم والعطف والحب والعطف والرحمة والتوجيه والإرشاد والنصح.

ويتصدى الكتاب الذي أضعه بين يدي القارىء الكريم لكثير من مشكلات الشباب وطموحاتهم فيستعرض بعض الأمراض والعلل النفسية التي قد تصيب الشباب كالفوبيا أي الخوف الشاذ، وأسباب الأمراض العقلية والنفسية والإنحرافات السلوكية ونظريات تفسيرها، ومشكلة الأخلاق وطرق تعديل اتجاهاتهم العقلية وقضية الشعور بالانتماء وغير ذلك من الموضوعات الهامة.

هذا وبالله السداد والتوفيق.

دكتور
عبد الرحمن محمد العيسوي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خير ما نتآسى به من القرآن الكريم والسنّة: -

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ [الفرقان/٧٤].

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ [الإسراء/٣١].

﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ [البقرة/٢٣٣].

﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ [الكهف/٣٧].

﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ [النحل/٧٢].

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته». متفق عليه.

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الاول

مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الشـــباب

- تعريف كل من البيئة والوراثة.
- أهمية دراسة الفروق الفردية.
- أهمية الفروق الفردية في مجالات العمل.
- طبيعة الفروق الفردية.
- ما هو تأثير التدريب على ظهور الفروق الفردية.
- عملية التقويم.
- طريقة مقاييس التقدير.
- عوامل النجاح في العمل.
- التصور الإسلامي للعمل.
- استبيان كفاءة العامل.
- ظاهرة التغيب والتمارض.
- مشكلات شباب العصر وتطلعاتهم
- التواكل وعدم تحمل المسئولية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الشباب

يخطىء من يظن، ممن يتعاملون مع الشباب، إنهم نسخة واحدة أو أنهم يماثلون بعضهم البعض، ولكن الحقيقة أن لكل منا شخصيته المتمايزة والفريدة. وتوجد هذه الفروق الفردية أي القائمة بين الأفراد في جميع جوانب الشخصية حيث توجد فيما يلي:

١ ــ الذكاء.
٢ ــ القدرات الخاصة.
٣ ــ الاستعدادات.
٤ ــ الميول.
٥ ــ الاتجاهات.
٦ ــ سمات الشخصية كالكرم والبخل والانطواء والإنبساط والعدوان والمسالمة والتعاون وما إلى ذلك.

ولذلك يلزم مراعاة هذه الفروق، في جميع مجالات الحياة سواء التعليمية أو المهنية، وفي كافة مجالات النشاط الرياضي والترويحي والعلمي والثقافي والكشفي، حيث يطلب المعلم أو المدرِّب أو الرئيس من كل حسب قدراته واستعداداته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وعلى ذلك يستفيد أرباب القدرات البارزة والممتازة فيكلفهم بما يتحدى قدراتهم ويثير إهتماماتهم، وفي نفس الوقت يأخذ بيد الضعفاء ويساعدهم على تنمية ما لديهم من قدرات ويحاول أن يقلل الفجوة بينه وبين المتفوقين. والرئيس الكفء لا يتوقع من جميع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرؤوسيه أن ينجزوا نفس العمل في نفس الوقت فلكل معدله في السرعة. وعلى ذلك لا بد من توجيه الرعاية الفردية لجماعات الشباب في المؤسسات التعليمية والاجتماعية والمهنية.

المفهوم:

والحقيقة أن مفهوم الفروق الفرديةConcept of individualdifferences ظهر هذا المفهوم في إطاره العلمي في وقت مبكر يرجع إلى عام ١٨٦٩ م على يد سير فرانسيس جالتون sir Francis Galton. الذي عاش فيما بين ١٨٢٢ م و١٩١١ م وهو عالم إنجليزي يعتبر مؤسس علم النفس فهو لم يكن من بين علماء النفس وإهتمامه بعلم النفس جاءت عرضاً ولعل هذه الحقيقة أي حقيقة وجود الفروق الفردية بين النفس هي التي قامت أساساً من أسس حركة القياس العقلي والنفسي إلى جانب ذلك الأساس العقلاني أو المنطقي الذي جاء على يد إيدورد ثورندايك حيث قال إن كل ما يوجد يوجد بمقدار وما يوجد بمقدار يمكن قياسه. وذلك للرد على منكري إمكان قياس الأمور العقلية والنفسية والمعنوية كالمشاعر والعواطف. وثورندايك هو أدوردلي الذي عاش فيما بين ١٩٤٩: ١٨٧٤ Therndkec Edwardlee عالم نفس أميركي. ابتكر طريقه لقياس الذكاء.

ويقصد بالفروق الفردية الإختلافات أو الإنحرافات عن المتوسط أي مقدار البعد أو القرب عن المتوسط الحسابي للجماعة التي ينتمي إليها الفرد فيما يتعلق بالصفات العقلية والفيزيقية الموجودة في أفراد أو أعضاء الجماعة. لقد استرعى نظر جالتون الاختلاف بين الجماعات البشرية في السمات العقلية والفيزيقية. ولا شك أن موضوع الفروق الفردية من الموضوعات الهامة جداً في علم النفس، ولقد ابتكر جالتون بعض الاختبارات للكشف عن الفروق الفردية في إمكانات الأفراد كما ابتكر بعض المناهج الإحصائية لتحليل المعطيات أو المعلومات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد تبع ذلك أن أهتم كاتل Cattell بجهود جالتون وقام بعمل بحث قيم لإيجاد دلالة الفروق في نشاط مجموعات متباينة من الناس. ولكن وجود هذه الفروق الفردية لا يمنع من أن الناس يولدون وهم مزودون ببعض الصفات العامة أو المشتركة. ولكن لكل فرد شخصيته الفريدة المتميزة في ذاتها. ولدى كل منا بعض الصفات التي تتمايز عن نظائرها في الأشخاص الآخرين وترجع الفروق الفردية للآثار المختلفة التي يتلقاها الفرد من البيئة والوراثة. وإذا أحتفظنا بالبيئة ثابتة أو غير متغيرة كانت الفروق التي نحصل عليها راجعة إلى الوراثة.

تعريف كل من البيئة والوراثة:

وجدير بالملاحظة أن نشير إلى معنى الوراثة Heredity بأنها انتقال الصفات والخصائص الفيزيقية والعقلية من الآباء والأجداد إلى الذرية وذلك عن طريق ما يعرف باسم ناقلات الوراثة أو لجينات وهي ناقلات الوراثة الموجودة في الكروموزوم Chromosome في الخلية.

أما البيئة أو العوامل البيئية Environment Factors فتشمل جميع الظروف والعوامل والمؤثرات التي تؤثر في الكائن الحي والتي تأتي إليه من الخارج. ويمكن أن تنقسم هذه البيئة إلى بيئة اجتماعية تتمثل فيما يوجد من جماعات بشرية ونظم وعقائد وقوانين وأعراف وعادات وتقاليد وقيم وعلم ودين. وبيئة فيزيقية تتمثل في الظروف المناخية والطبيعية ومظاهر العمران الحضاري وما إلى ذلك. ونظراً لوجود التفاعل بين كل من البيئة والوراثة والفرد فإنه يقال بحق أن **الإنسان ابن البيئة والوراثة معاً**. بمعنى أنه محصلة التفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية، يضاف إليه مجموعة ثالثة من العوامل هي العوامل الميلادية أي تلك يولد الفرد مزوداً بها ولكنها ليست وراثية، وليست مكتسبة من البيئة من ذلك ما يتعرض له الطفل في أثناء عملية الولادة، وما يصاب به من أمراض وما يتعرض له من خطورة في المرحلة الرحمية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهمية دراسة الفروق الفردية:

وتصبح للفروق الفردية ودراستها أهمية كبيرة سواء في مجالات العلم أو العمل بعد أن لزداد الاهتمام في هذا العنصر بالثروة البشرية وبالعنصر البشري ودوره ، في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والعلمية والصناعية. ولذلك توجه العناية إلى العنصر البشري في المجالات الصناعية وفي غيرها من المجالات. ويرى رجال الصناعة أن كثيراً من مشاكل الصناعة ترجع إلى إساءة وضع العامل المناسب في مكانه المناسب. وإساءة عملية الاختيار المهني، وينتج عن ذلك ضعف العلاقة بين العمال ورجال الإدارة. فمن المفروض أن تتم جميع هذه العمليات بصورة علمية قائمة على أسس علم النفس ومبادئه وهي:

١ ــ التدريب المهني.
٢ ــ الاختيار المهني.
٣ ــ التأهيل المهني.

ويتعين أن تتفق الوظيفة أو الدراسة مع ما يمتلك الفرد من قدرات واستعدادات وميول ومهارات وسمات شخصية وهوايات وإذا تحقق ذلك تحقق المبدأ الشهير وهو «**وضع الرجل المناسب في المكان المناسب**» ويؤدي الإهمال في أي من هذه العمليات إلى معاناة الشاب أو العامل وكذلك رجال الإدارة مع إنخفاض في جودة الانتاج أو الأداء وقلة حجمه، فضلاً عن زيادة معدلات حوادث العمل وإصاباته، وهجرة العمال لأعمالهم، وكثرة التغيب، والتمارض، والعصيان والتمرد. ويتعين أن يؤمن رجال الإدارة أن الناس يختلفون في قدراتهم وإمكاناتهم وفي حالتهم المزاجية وميولهم وإهتماماتهم. فالأدلة واضحة **أن جميع الناس لا يصلحون لجميع الأعمال**. وعلى سبيل المثال فأن التفوق في واحدة من المهن لا يعني التفوق في مهنة أخرى فسائق التاكسي الماهر ليس من الضروري أن يكون مشرفاً ماهراً أو ملاحظاً ماهراً.

كذلك فإن قائد الجيش الماهر ليس من الضروري أن يكون قائداً ماهرا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الأوركستر. ومعنى ذلك أن هناك فروقاً فردية بين الأفراد كما أن هناك فروقاً فردية بين الأعمال والمهن أو الدراسات المختلفة. ومهمة السيكولوجي هي إحداث عملية المواءمة أو التوفيق أو المزاوجة بين مهنة مناسبة وشخص مناسب. كذلك فإن الميكانيكي الماهر ليس من الضروري أن يكون حلاقاً ماهراً وعامل المصعد الممتاز ليس من الضروري أن يكون مديراً ممتازاً. وعلى ذلك فحيث أن هناك فروقاً فردية في المزاج والميل والاتجاه والرأي والنظر، والخصائص والسمات والصفات، فإن الناس المختلفين يجب أن يمارسوا أعمالاً مختلفة. على شرط أن يقوم ذلك على أسس علمية في الحكم والاختيار، من بينها تطبيق الاختبارات والمقاييس فالاشخاص المختلفون يشغلون وظائف مختلفة.

وهناك دراسات كثيرة أثبتت أن هناك فروقاً كبيرة بين الناس في نسبة الذكاء وفي زمن الرجع وفي التآزر الحركي وفي الحساسية وفي التوازن وفي الضبط الحركي وفي القوة وفي قوة القبض على الأشياء وفي القدرة الإدراكية وفي القدرة على التذكير والاستدلال. وفي القدرة على التعلم والتدريب وفي الانفعالية وفي الأمانة والصدق وفي كثير من الاستعدادات والميول وفيما يحب الناس وفيما يكرهون وفي التكيف النفسي والعائلي والصحي والاجتماعي وفي القدرة على حل مشاكل الحياة.

والإلمام بمثل هذه الفروق يساعد السيكولوجي لوضع مزيد من التدريب والتوجيه والإرشاد لمساعدة العامل لكي يخرج كل ما لديه من استعدادات ومواهب. وتلاحظ هذه الفروق عند تقدم الشباب للألتحاق بالدراسات المختلفة أو عند تقدم العمال للاشتغال بالأعمال المختلفة. هناك بعض الأشخاص الذين يصلحون من الناحية المزاجية لشغل وظائف معينة أكثر من غيرهم. ومع أن الطلاب يتلقون نفس القدر من المعلومات وأن العمال يتلقون نفس القدر من التدريب وبالرغم من وجود نفس المعدات والتيسيرات وبالرغم من عمل الجميع تحت ظروف فيزيقية واجتماعية واحدة إلا أن البعض ينتج أكثر من البعض الآخر. وعلى ذلك فبسبب الذكاء والفهم والتذكر فإن طالبين قد يحصلان على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نتائج مختلفة تماماً في الامتحان على الرغم من توفر التيسيرات المتساوية وعلى الرغم من أنهما يذكران لعدد متساوٍ من الساعات في اليوم.

كذلك كشفت الدراسات عن وجود فروق كبيرة على الاختبارات الحسية الحركية وفي القدرات الإدراكية كذلك هناك فروق ترجع إلى العمر والجنس ولمثل هذه الفروق أهمية كبيرة في مجال العمل والدراسة. ولا شك أن الفروق في البنية الأساسية كالطول والوزن لها أهمية في الاختيار المهني بالنسبة لبعض الأعمال. كذلك فإن الاختلافات الملاحظة في وضع الإنسان وحركاته وتآزره ليدوي وتآزر الأصابع والقدم لهذا أهمية في بعض المهن مثل الخياطة وما إلى ذلك ويمكن تطبيق كثير من الاختبارات منها اختبار T.A.T. أي اختبار تفهم الموضوع وهو إختبار إسقاطي فردي وكذلك اختبار رورشاخ الخاص ببقع الحبر وغير ذلك من مقاييس الشخصية ومقاييس الميول والاتجاهات والتآزر الحركي والمهارة اليدوية لكل هذا تطبيقات مهنية ودراسية مفيدة على شرط أن يقوم بتطبيقها أخصائي مدرب في علم النفس.

ومن هنا كانت الدعوة، في ضوء التقدم الصناعي والعلمي، إلى ضرورة توفير الأخصائيين النفسيين في جميع التجمعات البشرية كالمستشفيات والمصانع والمدارس والجامعات والأندية والجيش والشرطة وما إلى ذلك. ولقد كان هناك أعتقاد في الماضي يقول أن الناس الأكثر تقدماً في السن أي من ٣٥: ٤٠ لا يستطيعون من أن يتعلموا جديداً ثم كانوا يحرمون من ممارسة بعض الوظائف. ولكن الدراسات الأخيرة أثبتت أن العمال المتقدمين في السن ينتجون كما ينتج الشباب في الأعمال التي تتطلب الحركة. كذلك كان يعتقد أن الشخص المتقدم في السن أكثر جموداً وأكثر عناداً. ولكن، هذا لا ينطبق على جميع كبار السن وإنما الذين تعرضوا للإحباط من بينهم.

ـ أهمية الفروق الفردية في مجالات العمل:

لقد أجريت دراسات على العمال في صناعة الغزل. وكشفت عن وجود فروق كبيرة في القدرة الانتاجية. ولم تلعب الفروق الفردية دوراً هاماً في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الانتاج، وحسب ولكن أيضاً في منع وقوع الحوادث أي حوادث العمل وإصاباته وفي نمو برامج التدريب وفي تحاشي الشعور بالتعب والملل وكذلك الشعور بالرضا عن الوظيفة أو عن العمل.

من تلك السمات الهامة ما يعرف باسم **نزعة أستهداف الحوادث** في الشخص تلك النزعة التي تؤدي إلى ارتكاب العامل الموجود عنده هذه النزعة كثيراً من الحوادث حتى وهو يعمل تحت نفس الظروف التي يعمل فيها غيره. ونزعة استهداف الحوادث Accident Proneness تعنى أن الإنسان يكون عرضة للتورط في الحوادث بصورة تلقائية ويتطلب ذلك أن يوضع الفرد المصاب بهذه النزعة في عمل أقل عرضة للإصابة بحوادث العمل.

وإلى جانب هذه الفروق الفردية هناك فروق جنسية أي تكمن بين الجنسين ولها انعكاساتها في كل المجالات الصناعية والدراسية. ومعروف إن هذه الفروق ترجع إلى عوامل فسيولوجية أي جسمية وعوامل ثقافية تتعلق بتربية المرأة ونشأتها وبالأدوار التي يناط القيام بها. وقد تتعرض المرأة لنوع من التعصب فتظل بعيدة عن بعض الأعمال. ولكن في أثناء الحرب العالمية الثانية برهنت المرأة على أنها تستطيع القيام بكثير من الأعمال التي كانت محرومة منها قبل ذلك.

وتدل الدراسات على تشابه الرجل بالمرأة في القدرات العقلية وفي نسبة الذكاء. بل إن المرأة أفضل من الرجل في بعض الاختبارات الفرعية مثل الذاكرة والوظائف والأعمال التي تتطلب التفاصيل والجزئيات. ولكن لا يمكن إنكار الفروق التي ترجع إلى الجنس كليةً. ويمكن قياس الفروق الفردية إما في مواقف العمل نفسها وإما في المعامل والمختبرات وخاصة تلك السمات الفيزيقية والعقلية التي ترتبط بالأداء أو بالانتاج. ويمكن الاستفادة من نتائج تطبيق الاستعدادات الميكانيكية والكتابية في مجالات العمل. ويتضمن الاستعداد الميكانيكي القدرة على التعامل مع العلاقات المكانية. ويظهر في القدرة على رؤية كيف تنفصل الأشياء عن بعضها البعض وكيف تتجمع ثانيةً ويلزم هذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاستعداد لإصلاح الآلات والماكينات. كذلك فإن الاستدلال يلعب دوراً في الاستعداد الميكانيكي وبالمثل مهارة اليد والأصابع. في بعض الأعمال. ولكن هذه القدرات مستقلة عن الاستعداد الميكانيكي.

أما الاستعداد الكتابي فيتكون من عدة عوامل منها العامل اللفظي والعامل العددي، وعامل سرعة الإدراك. وفي أعمال الإدارة والبيع تصبح للميول ولسمات الشخصية غير العقلية أهمية كبيرة.

ويلاحظ أن الصعوبات الانفعالية والشخصية التي يعاني منها الشباب أو العمال تؤدي إلى خلق كثير من الصعوبات في المجال الصناعي. حيث تؤدي إلى تغيب العمال عن أعمالهم وهجرتهم لأعمالهم أولغيرها وإلى خلق الصراعات وإلى الوقوع في الحوادث وإلى الشعور بالتعب والإرهاق ولكن السمات الإنفعالية والسمات الشخصية وآثرها في الصناعة لم تدرس بعد الدراسة الكافية. ولكي يشعر العامل بالرضا عن عمله ولكي تحقق الصناعة نجاحاً ملحوظاً يجب التأكد من توفر ميل العامل نحو عمله. ويمكن التحقق من ذلك عن طريق تطبيق اختبارات الميول المهنية على الأشخاص للتعرف على ميولهم نحو المهن المختلفة.

- طبيعة الفروق الفردية:

يمكن التعرف على الفروق الفردية عن طريق تطبيق بعض الاختبارات. وتفريغ نتائجها في جدول من جداول التوزيع التكراري، ومنحناه ويلاحظ أن سمات الشخصية تتوزع توزيعاً إعتدالياً ذلك التوزيع الذي يشبه الناقوس وهو منحني متماثل على طرفي منطقة الوسط أو المنتصف Normal distribution curve or frequency ويتفق مع بعض الشروط الناتجة من تطبيق نظرية الاحتمالات فإذا قسنا القدرة على التذكر مثلاً وجدنا أن حوالي نصف المجموعة الذين يقتربون من متوسط الجماعة في الذاكرة سوف تقع درجاتهم في مدى الوسط وتبتعد الدرجات التي تقع فوق أو دون المتوسط وتصبح أقل فأقل أي يصبح عددهم أقل في المجتمع الأصلي.

ويتعين قبول حقيقة الفروق الفردية. ثم مراعاة هذه الحقيقة. والحقيقة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أننا لا نحصل على التوزيعات الاعتدالية إلا إذا طبقنا البحث على مجموعة كبيرة، من الأفراد. ويختلف شكل هذا المنحنى باختلاف القدرات. وعلى ضوء التعرف على الشخص البطيء في الإنتاج يمكن نقله إلى جماعة أخرى أو علاج سبب بطئه. ولعل هذه الفروق التي تلاحظها هي التي تجعلنا لا نعتمد على الأقدمية وحدها عند إختيار العمال أو عند ترقيتهم. فالتدريب والمران والخبرة والممارسة لا يمكن أن تخلق من العدم وإنما كل هذه العوامل تعمل في ضوء وفي إطار وفي حدود ما وهبته الوراثة للفرد.

ـ لماذا يختلف الناس؟

أو ما هي الأسباب التي تكمن وراء الفروق الفردية الملاحظة:

لقد اهتم علماء النفس منذ زمن بعيد، بدراسة أسباب وجود الفروق الفردية بين الجماعات البشرية. كيف يختلف الناس ولماذا يختلفون وكيف تؤثر هذه الاختلافات في الحياة العملية. هل يولد الإنسان وهو مجد أو متحرر أو محافظ أم أنه يصنع في البيئة على مثل هذا النحو؟. ولذلك يصبح من الأهمية بمكان دراسة الأسباب التي تؤدي إلى نشأة الفروق الفردية، فالشخص صاحب الأداء الضعيف، حتى بعد تلقي تدريب معين هل يرجع ذلك إلى نقص في الإمكانية أو في القدرة على استقبال التدريب؟ أم أنه لم ينم الاهتمامات والميول اللازمة لمثل هذا التدريب؟ وعلى وجه العموم ترجع الفروق الفردية بين الناس إلى العوامل الوراثية والعوامل البيئية مضافاً إليها العوامل الميلادية.

أما عن الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة فهو أمر مسار جدال واختلاف بين العلماء فدعاة الوراثة يذهبون إلى أنها السبب الرئيسي في نشأة الفروق الفردية بينما يذهب أنصار البيئة إلى القول بأن الفرص والتدريب وغير ذلك من العوامل البيئية هي أسباب الفروق الفردية. وقديماً قال جالتون في حق هذا الاختلاف أنه الاختلاف بين الطبيعة والتربية.

Galton describes this controversy as one between nature and nurture.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ إسهامات الوراثة : Contribution of Heredity

يذهب أنصار الوراثة إلى القول بأن أثر البيئة ليست له كل هذه الأهمية التي يعزوها إليه أنصار البيئة. فقدرات الطفل تتحدد عن طريق أجداده أو أسلافه وكل ما تستطيع أن تعمله البيئة. هو إعطاء الفرص لهذه الإمكانات الموروثة لكي تنمو. وإن البيئة لا تستطيع أن تخلق أو تبتكر أو تبتدع قدرات جديدة أو قوى جديدة. وعلى ذلك يقول أصحاب هذا الاتجاه أن ذكاء الفرد موروث مثله في ذلك مثل الصفات الفيزيقية الموروثة. ووفقاً لهذا الاتجاه تصبح الوراثة أهم من البيئة في تفسير أسباب الفروق الفردية.

وهناك العديد من البحوث والدراسات التي تؤكد أهمية الوراثة في نشأة الفروق الفردية. ولقد وجد بعض العلماء تشابهاً بين أفراد الأسرة الواحدة في لون الشعر وطول القامة ولون العينين ونسبة سعة وطول الرأس، وكذلك صفات فيزيقية أخرى تلك التي لا تتأثر بالبيئات. وأدعى هؤلاء أن تأثير الوراثة على الصفات العقلية يشبه تأثيرها على الصفات الفيزيقية. ولقد قاس أحد العلماء ذكاء بعض الأفراد وقدرتهم التعليمية قاسها في ١٨ زوج من الإخوة ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٩ و٣٢ سنة ووجد أن تشابه الإخوة ليس أكبر في هذه السمات العقلية التي تتأثر بالعمل المدرسي عن تلك السمات التي لا تتأثر بالعمل المدرسي، ويعني هذا أن التشابه في القدرات العقلية للأطفال المنحدرين من نفس الآباء والأمهات يرجع إلى عوامل وراثية أكثر منها من تشابه البيئة. من حيث أن التشابه ليس أعظم في هذه السمات التي تتأثر مباشرةً بالبيئة. ولقد وجد ثورنديك تشابهاً في الذكاء بين عدد من الإخوة أكبر قليلاً عما وجد في الدراسة السابقة ولقد أيد كل من هارت شون وماي تأثير الوراثة في بعض السمات الخلقية مثل الغش Deception. وأنتهيا إلى القول بأنه يبدو أن الغش يحدد بيولوجياً مثله في ذلك مثل الذكاء.

وهناك كثير من الدراسات التي أجريت على التوائم أيدت أثر الوراثة. ووفقاً لهذا الإتجاه ترجع الفروق الفردية إلى عوامل وراثية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ إسهامات البيئة : Contribution of Environment.

من أجل التحقق من تأثير البيئة المتغيرة على السمات العقلية أجرى العديد من الاختبارات والبحوث، من بين هذه الدراسات ما أجري في جامعة شيكاغو، وجامعة أستان فورد، واستخدم في ذلك مناهج مختلفة وإن كان الهدف من هذه الدراسات واحد. . وهو دراسة تأثير البيئة المنزلية على نمو السمات العقلية في الأطفال وفي ذلك أتفق فريمان Freeman مع بيركس Burks أن الوراثة Heredity قوة كبيرة في تحديد القدرات العقلية لا تضارعها قوة أخرى عند إجراء المقارنة. فالوراثة تشكل السمات العقلية، ولكن للبيئة دوراً لا ينكر في نمو ذكاء الأفراد، وفي هذا الصدد قال واطسن (1930) Watson وهو من زعماء المدرسة السلوكية في علم النفس.

أعطني دستة من الأطفال الرضع الأصحاء، وسوف أضمن لك أن آخذ أي واحد منهم عشوائياً وأدربه لكي يصبح متخصصاً في أي فرع تشاء من فروع العلم أو المعرفة. وسوف أختار الطبيب، والمحامي، والفنان، وكبير التجار، والشحاذ، واللص، بصرف النظر عن مواهبه ونزعاته وقدراته ومهنته وسلالة أسلافه.

وعلى هذا النحو يؤكد «واطسن» أهمية البيئة في وجود الفروق الفردية. ويلاحظ أن المبالغة في إبراز دور البيئة أو المبالغة في إبراز دور الوراثة. كلاهما غير علمي، فإذا كانت قدرات الفرد وكفاءته وسماته تتأثر كلية أو تتحد كلية بالوراثة، فإن التدريب والتعليم والمران والخبرة والممارسة في البيئة سوف تكون عديمة الأثر كلية.

وبالمثل إذا كان التدريب والتعليم هما العامل الرئيسي الوحيد في التأثير في الفروق الشخصية، فإن الفرص البيئية المؤاتية هي كل شيء، وأن الاستعدادات والإمكانات والمواهب ليس لها تأثير في نمو الشخصية.

ويلاحظ أن الذين يؤيدون وجهة نظر معينة يقللون من أهمية وجهة النظر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخرى، أو يهملونها كلية. مثل هذه الآراء أو الاتجاهات المتطرفة لا يقبلها علماء النفس المحدثين. ويبدو أنه أكثر معقولية أن نقول بالطبيعة والتربية معاً، أو بالوراثة والبيئة، وأن لها جميعاً تأثيراً في ظهور الفروق الفردية. ولكن التأثير النسبي لكل منهما يختلف باختلاف السمات المختلفة. فالوراثة أكثر أهمية في تحديد السمات الفيزيقية كالطول، والوزن، واللون، ولون الشعر، وقوة الجسم. . . إلخ. بينما يبدو تأثير البيئة أكثر من تلك السمات مثل العادات والتقاليد، والنزعة الاجتماعية، والأمانة، والصدق، والسيطرة والخضوع أو الخنوع، والإنبساط أو الإنطواء، والميول، والاستعدادات، والإتجاهات، وغير ذلك من الصفات المرغوبة أو المكروهة اجتماعياً.

وهناك أدلة كافية للأعتقاد بأن العوامل الوراثية تحدد الإطار العام أو الحدود العامة أو المدى الذي يسير في النمو والذي يستطيع الإنسان أن يحصل في حدوده، وكأن الوراثة تعطي الحدود العامة أو الإطار العام أو السقف الذي لا تستطيع البيئة أن تتعداه، ولكنها تؤثر على النمو في حدود هذا الإطار. وعلى ذلك لا نستطيع أن نقول بأن الطبيعة وحدها أو التربية وحدها تفسر الفروق الفردية في السمات العقلية.

ونستطيع أن نقول إنه من نمو السمات الشخصية تتفاعل المتغيرات البيئية مع المتغيرات الوراثية. فالبيئة تؤثر فيما هو موروث، وتكتب له إما الإزدهار أو النمو والنبوغ وإما أن تكتب عليه الضمور والأضمحلال والذبول، كذلك فإن البيئة هي التي تحدد المسار الذي يسير فيه النمو فالذكاء مثلاً إما أن يتجه إلى العلم، والفن، أو يتجه إلى الجنوح والجريمة. فالبيئة هي التي تساعد على حسن توظيف القدرات الفطرية أو على إساءة استعمالها ومن هنا يمكن القول بأن التباين الملاحظ بين الأفراد هو وظيفة للتفاعل بين البيئة والوراثة، أن تأثير البيئة أو تأثير الوراثة وحده قد يكون عديم الدلالة دون وجود الآخر، فالبيئة لا تعمل من فراغ ولا تستطيع أن تخلق من العدم ولا أن تحيل الأقزام إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عمالقة، أو الأبيض إلى الأسود وهناك من يرجع الفروق الفردية إلى عوامل مثل الجنس، والجنسية، والسلالة، وما إلى ذلك. ولكنها ما زالت تقع إما في إطار البيئة أو في إطار الوراثة.

ما هو تأثير التدريب على ظهور الفروق الفردية؟

— Effect of Training on individual Differences?

تحتاج المجالات العملية والمهنية إلى تطبيق بعض برامج التدريب للعمال الجدد، وذلك بقصد تنمية بعض المهارات المطلوبة لعمل معين. بل إن التدريب يعد أمراً ضرورياً للعمال القدامى للمحافظة على مهاراتهم الحالية حتى لا تخفت أو تضمحل هذه المهارات. ويؤثر التدريب Training على ظهور الفروق الفردية بمعنى أنه قد يزيد من حجم هذه الفروق الفردية، وقد يقللها، وقد يتركها كما هي. وتدل المعطيات التجريبية أن التدريب يقلل من الفروق الفردية عندما يكون العمل بسيطاً ولكن في الأعمال الأخرى يؤدي التدريب إلى ظهور الفروق الفردية.

فجماعة العمال الذين يبدأون برنامجاً تدريبياً وهم متشابهون، سرعان ما تظهر بينهم الفروق الفردية في المراحل اللاحقة من التدريب. فكلما زاد العمل تعقداً كلما أدى التدريب إلى ظهور الفروق الفردية بين الأفراد. ومهما بلغ التدريب فإن الفروق الفردية الملاحظة في الإنتاج تظل موجودة بين العمال.

فالفروق في الأداء تظل قائمة ولا يمكن للتدريب أن يجعل جميع العمال نسخة واحدة، أو يجعلهم متماثلين تماماً من حيث الكفاءة Proficiency. ومن هنا تبدو أهمية الاختيار الصحيح Proper selection في إختيار الأفراد المرشحين لشغل وظيفة معينة بهدف إختيار الأشخاص المتاشبهين بقدر الإمكان أي الذين يقل بينهم التباين، والذين يستطيعون القيام بالأداء الصحيح والذين تتوفر فيهم متطلبات الوظيفة The job Requirements.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقودنا هذا التحليل إلى موضوع آخر وهو التقويم .

عملية التقويم Evaluation : -

ما الذي يقصده علماء النفس والتربية بمصطلح التقويم؟ عملية التقويم هي عملية تقرير قيمة الشيء أو كميته بالقياس إلى معايير محدودة أو مدى التوافق بين فكرة أو عمل ما وبين القيم السائدة ومعنى ذلك وفقاً لرأي الدكتور أحمد زكي بدوي (١٩٨٦) أن هدف التقويم هو الحكم الموضوعي على العمل المقوم، صلاحاً وفساداً، نجاحاً وفشلاً، وذلك بتحليل المعلومات المتوفرة عنه تفسيرها في ضوء العوامل والظروف التي من شأنها أن تؤثر على العمل سواء من حيث الأهداف أم التخطيط أم الإدارة أم التحويل أم التوفيق أم أسلوب التنفيذ، أم نوع الإستجابة، أم صعوبة النتائج. وتحديد كل ذلك تحديداً موضوعياً دقيقاً فالتقويم إذاً عملية وزن وقياس تتضح بها عوامل النجاح ودواعي الفشل. وفي مجال البرامج والمشروعات الاجتماعية والصناعية، وخاصة في المجتمعات النامية، فإن التقويم يكشف مثلاً، فيما يكشف، عن مقدار التغير الإجتماعي الذي أصاب أو يصيب المجتمع نتيجة لوضع تلك المشروعات، والتقويم يهدف إلى غاية عملية إلا أن هذه الغاية العملية تتضمن عادة جانباً نظرياً، فالنتائج التي يتوصل إليها التقويم بصدد مشروع أو خطة أو مؤسسة يمكن تطبيقها والإستفادة منها في مواقف أخرى إلى جانب أنه يثري المعارف النظرية في هذا الميدان. هذا وقد يكون هدف التقويم شاملاً بحيث يتناول الموضوع من كل جوانبه، وقد يكون جزئياً فيقتصر على بعض الجوانب[1].

ويلاحظ أن الفعل «قوم» يعني تحديد قيمة الشيء أي إعطائه قيمة ووزناً فقوَّمت السلعة في الأسواق أي عرف ثمنها وقيمتها. وقوم المعلم أعمال تلاميذه بمعنى قدرها وعزفها وحدد حجمها.

---

(١) أحمد زكي بدوي، ص ١٤٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهنا تجدر الإشارة إلى التميز بين التقويم والقياس Measurement فنلاحظ أن القياس جزء فقط من التقويم وإن التقويم أكثر شمولاً وإتساعاً عن القياس، وقد يتم التقويم بأساليب غير القياس كالمشاهدة أو الملاحظة أو المقابلة.

ولكل من القياس والتقويم معايير أو مستويات يتم الحكم على أساسها، فالتقويم أكثر عمومية وأكثر اتساعاً[1] عن القياس.

معنى التقويم:

وقوَّمت السلعة: ثُمِنت، واستقام أي اعتدل، وقوَّمته أي عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقوام هو العدل، وما يقاس به[2].

لقد عرفنا أن السمات المختلفة تؤدي إلى ظهور فروق بين الناس. ومن هنا يبدو من الأهمية بمكان قياس أو تقويم الفروق القائمة بين الأفراد في المنظمات والصناعات المختلفة وفي شتى مجالات العلم والعمل.

ولا شك أن نجاح الفرد في مهنة معينة، يعتمد عليّ ويمكن تحديده عن طريق تطبيق أساليب التقويم المختلفة. مثل هذا التقويم يؤدي إلى ظهور، أو إلى الكشف عن الفروق الكامنة بين العامل الممتاز. والعامل الضعيف. وعلاوة على ذلك فإن معرفة سمات العامل الممتازة وسمات العامل الرديء، تساعد في معرفة عما إذا كانت بعض السمات الخاصة توجد بدرجات متفاوتة في العمال الممتازين وغير الممتازين. إن المعرفة العلمية بالسمات المطلوبة للأعمال أو الوظائف المختلفة تساعد في عملية إختيار العمال وتسكينهم في الوظائف المناسبة. وتعرف هذه العملية باسم عملية المواءمة المهنية.

ومن هنا يبدو أنه من الأفضل تقويم الفروق القائمة بين الناس، وذلك لصالح كل من رجال الإدارة والعمال على حد سواء. ولا شك أن عملية

---

(١) English H.B.P. 190

(٢) الفيزوز آبادي ـ القاموس المحيط ص ١٤٨٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الترقيات والتنقلات. Promotions and Transfers يجب أن ترتكز كذلك على تقويم العمال أي الحكم على سماتهم. كذلك فإننا لكي نرفع من مستوى آداء العمال من خلال برامج التدريب، من الضروري أن نقيس أولاً مقدار كفاءتهم Proficiency. ومن الجدير بالذكر أنه يلزم أيضاً قياس كفاءة العمال بعد تلقي نوع معين من التدريب، وذلك بقصد معرفة أثر التدريب. يضاف على ذلك أننا نحتاج لاستخدام التقويم والقياس لتحديد درجة فعالية الأنظمة الإنتاجية السائدة Effectiveness وأنظمة الإختيار المهني. فالتقويم له أهمية كبيرة في الحياة العملية على أساسه يمكن تصويب مسار النشاط وتعديله، أو تعديل الأهداف، أو تنمية قدرات الأفراد، ومهاراتهم، ومواهبهم، وخبراتهم، وسماتهم واتجاهاتهم وميولهم.

وسائل تقويم العاملين: - Methods of Evaluating Employees

هناك كثير من المناهج التي يمكن أن تستخدم لقياس العمال من ذلك الإختبارات، والإستبيانات، والمقابلات الشخصية ومعدلات الانتاج الفعلية، ومعرفة آراء الرؤساء والزملاء، ودراسة تاريخ الحالة. من بين هذه الطرق،

طريق مقاييس التقدير Rating Method:

فالتقدير، وفقاً لمفهوم إنجلش English، هو عبارة عن تقدير يتم تحت قواعد معينة، تحدد إجراءات منظمة لضمان الدقة والكمال والتحرر من التحيز، وذلك لتقدير السمات أو الصفات أو الخصائص أو الكيفيات لشخص معين أو لمجموعة من الأشخاص أو لعملية معينة أو لشيء معين. وقد يتضمن التقدير مجرد وجود الشيء أو عدم وجوده. كأن نقول إن العامل يعرف القراءة أو لا يعرفها. وقد يتضمن التقرير وضع درجة معينة على إمتداد مقياس معين يكون مثل هذا المقياس كمياً. ويمكن للإنسان نفسه أن يقدر ذاته، وفي هذه الحالة نكون أمام عملية تقدير ذاتي Self- Rating وقد يصعب التميز بين التقدير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقياس Measurement. ولكن القياس يتضمن مقارنة لمعلومة معينة مع سلسلة من المعلومات المشابهة أو المعطيات المشابهة المنظمة في مقياس معين من ذلك مقارنة طول معين مع سلسلة من الأطوال، أو كثافة ضوء معين مع سلسلة من الكثافات الضوئية المعينة[1].

هناك وظائف تعتبر جودة العمل أكثر أهمية منها في وظائف أخرى، في مثل هذه الحالة لا يلزم تطبيق مناهج كمية في القياس. وعلى سبيل المثال فإن مقدار نجاح رجل الشرطة أو المعلم لا يمكن قياسه بصورة موضوعية، ولكن من الأفضل تطبيق وسائل ذاتية كالأحكام الإنسانية أي تقدير الإنسان لجهودهما. وفي منهج التقدير يتم الحكم على قدرات الفرد في ضوء العلاقة مع قدرات زملائه العمال. وهنا يمكن قياس قيمة العامل بالنسبة للشركة أو المؤسسة التي يعمل بها وذلك إلى جانب قياس إنتاجه.

وفي الغالب ما يتم التقدير على مقياس مكون من ٥ نقاط. وعن طريق تطبيق منهج التقدير هذا يمكن تقدير أعضاء الجماعة عن طريق مقارنة كل منهم بغيره من الزملاء. وهنا يمكن سؤال المشرف على العمال، على شرط أن يكون المشرف المباشر، أن يقدر العمال على أساس من إسهامهم في الوظيفة ودرجة كفاءتهم. ويتطلب ذلك أن يباشر ويلاحظ رجاله وهم يعملون ويعقد المقارنات بينهم متخذاً في ذلك العامل المتوسط معياراً للحكم[2].

حدود طريقة مقاييس التقدير:

١ ـ يتم التقدير على أساس حكم إنساني ولا شك أن الأحكام الإنسانية تكون مشبعة بالعوامل الذاتية البعيدة عن العدالة والموضوعية والحياد والتجرد، فالذاتية تعني تأثر الفرد بأهوائه وميوله وخبراته وإتجاهاته الذاتية.

---

(١) English, P. 437.

(٢) للمزيد من المعلومات راجع كتاب المؤلف القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ على المشرف أن يعطي تقديره أو حكمه بالحكم على عدة وظائف أو أعمال ذات أبعاد مختلفة، أو متعددة ولها سمات عديدة يتطلبها العمل. وهذه مهمة صعبة للغاية. ولذلك فيلزم للتقدير العادل شخصاً مدرباً تدريباً جيداً وماهراً.

٣ ـ إن أهمية الإنتاج تتأثر بصفات المقدر أو المشرف، وعلى الرغم من أن هناك بعض السمات الهامة والضرورية لقيام العلاقات الإنسانية والشخصية المتبادلة، لا شك أن الإنتاج هو الهدف الرئيسي للمؤسسة الإنتاجية ومن هنا لا ينبغي إغفاله.

٤ ـ يستخدم المشرفون المختلفون معايير للقياس أو للتقدير مختلفة، وعلى ذلك يفقد التقدير أهميته التطبيقية، ويمكن التخلص من هذا العيب عن طريق إعطاء المشرفين تدريباً في كيفية التقدير، وتحديد المعايير وتعريفها تلك التي سوف يحكمون على أساس منها. ويتطلب التقدير وجود محلل شخصي كفء بمعنى وجود مشرف يتسم بالكفاءة والمهارة. فينبغي تدريب المشرفين وتحديد الهدف من التقدير وتوضيحه أمامهم بصورة جلية. كذلك ينبغي أن تؤيد الإدارة Management عملية التقدير حتى يمكن الحصول على تقديرات. صائبة وموضوعية وغير متحيزة. وعلى الرغم من ضرورة تأييد رجال الإدارة العليا لعملية التقويم إلا أنهم لا ينبغي أن يتدخلوا في عمل المشرف الخاص بتقدير سمات وكفاءات العمال.

من بين المناهج المستخدمة في التقويم كذلك منهج مراجعة أو مناظرة أو مشاهدة ميدان العمل، ويستخدم هذا المنهج لتنقية منهج التقدير، وتحريره من نقائصه وحدوده. وذلك عن طريق تقويم العاملين عن طريق الملاحظة الميدانية. في هذا المنهج يتم تقويم كفاءة العمال بالتعاون والتنسيق مع فروق أفراد قسم شئون الأفراد والمشرف أو الملاحظ Foreman or supervisor ويتم التقويم عن طريق عمل المقابلات في الشركة أو المؤسسة أو المنظمة، حيث يعمل العمال. وفي أثناء هذه المقابلات يتحدث مندوب شئون الأفراد مع العمال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحرية وانطلاق، موجهاً بعض الأسئلة التي تدور حول آداء العمال. ومن خلال هذه المناقشة يكتشف السمات والخصائص والقدرات والصفات والآداء الخاص بالعمال. وبعد القيام بهذه المقابلة يدرس مندوب شئون الأفراد ويراجع الملاحظات التي أخذها عن كل عامل ويضع خطة أو ملخصاً للتقدير. ثم يراجع هذه الملاحظات مع المشرف ثم يرسم خطة التقدير. ولا شك أن المشرف هو المسئول عن التقدير، ولكن التفاصيل المطلوبة لعمل هذا التقدير يساهم فيها ممثل شئون الأفراد ولهذا المنهج عدة مزايا من بينها: -

١ - إن المشرفين يفضلون التقويم الشفوي على التقويم الكتابي كذلك فإن الإدارة تحاط علماً بالآداء وبنمو وتقدم كل عامل، كذلك فإن نتائج التقدير والتي قام بها أهل الخبرة والمران تراجع بصورة منتظمة كما تستخدم بصورة فاعلة.

وهناك أسلوب آخر يعرف باسم (أسلوب الاتفاق العرضي الناقد Critic-al Incident Technique) يستخدم هذا المنهج وهو واحد من المناهج المتطورة في تقويم العمال وأعمالهم ويؤدي إلى مزيد من الموضوعية في تقويم العمال. ويخلص هذا المنهج في جمع المعطيات الملائمة حول آداء العامل Employee Performance وتم ابتكاره للتغلب على عيوب ونقائص منهج التقدير، ذلك المنهج المشبع بالعوامل الذاتية للمقدر، مما يؤثر على الحكم على السمات المراد تقويمها. ويعتمد هذا المنهج على محكات أكثر نقاء وأكثر موضوعية based on more refined and objective criteria. في مثل هذا المنهج يتم تسجيل كثير من أحداث الحياة اليومية وانشطتها ويتم تحليلها من ذلك ما يلي:

١ - الشجار، والنقار بين العامل وزملائه.
٢ - مقدار الهدوء أو عدمه في المواقف الطارئة، أو مواقف الطوارىء.
الاستعداد للعمل الإضافي خلال فترات الراحة.
٣ - عدم الأستعداد لتلقي مزيد من التدريب أو من المسئوليات.
٤ - الاستعداد للانتقال للعمل في مكان آخر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ الطاعة واحترام أوامر الرؤساء.
٦ ـ النظافة والدقة في العمل، والهندام.
٧ ـ المحافظة على المواعيد.
٨ ـ الحرص على صيانة الآلات والماكينات وعدم تدميرها.
٩ ـ الحرص على المواد الخام وصيانتها.
١٠ ـ عدم الإسراف في استخدام المياه أو الإضاءة.

إن تحليل مثل هذه المعطيات يساعدنا في التعرف على السمات والخصائص التي ترتبط بالنجاح في العمل والسمات والخصائص التي ترتبط بالآداء الردىء أو بالعامل غير الناجح.

وعلى أساس من هذه الملاحظات وتقويمها يمكن تصميم مقياس للتقدير على أسس علمية وواقعية، والذي يتضمن عناصر واقعية مهمة بالنسبة للنجاح في العمل. ويوفر هذا المنهج أي «تحليل الأحداث العارضة» أساساً قوياً لحكم الحكم ويوفر كثيراً من الأسس التي يتفق حولها الحكام، ويقلل مثل هذا المنهج من حدة التعصب الشخصي، الذي يبدو في استخدام طريقة مقاييس التقدير، ولقد ابتكر بعض العلماء مقاييس لقياس متطلبات بعض الوظائف وتساعد هذه المقاييس الملاحظين في جمع معلومات عن العامل في أثناء عمله دون استغراق كثير من الوقت. وتسمى هذه المقاييس السجل السلوكي وهو أفضل من الإعتماد على ذاكرة المشرف التي قد لا تكون كاملة، والتي تخضع لتقلبات المشرف المزاجية. كذلك فإن منهج الأحداث العرضية الناقدة، يصلح أن يكون أساساً للإرشاد النفسي في المجالات الصناعية ويحتاج تطبيق هذا المنهج. إلى تدريب ومران حتى لا يظن العامل أن المشرف يتجسس عليه.

عوامل النجاح في العمل:

وفي الختام نؤكد أهمية الفروق الفردية في المجالات الصناعية والعملية، ولا شك أن النجاح أو الفشل في آداء الفرد لعمل معين يتوقف على مجموعة من العوامل منها ما يلي: ـ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ دقة أسلوب الإختيار المهني أو الدراسي.

٢ ـ إتفاق المهنة مع ما يوجد لدى الفرد من قدرات، واستعدادات، وميول، وإتجاهات، ومهارات، وخبرات، ومعارف، وسمات شخصية، وذكاء عام.

٣ ـ دقة وكفاءة ما يلقاه الفرد من التدريب المهني.

٤ ـ توفر الآلات والماكينات الجيدة، توفر الظروف الفيزيقية المحيطة بالعمل الجيد أي المناسبة وتشمل الإضاءة، والتهوية، ودرجة الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والألوان، والضوضاء، وسلامة الأرضية.

٥ ـ مقدار ما يتوفر في جو العمل من العلاقات الإنسانية وروح المودة والزمالة بين العمال فيما بينهم، وبينهم وبين رؤسائهم.

٦ ـ توفر المناخ القيادي الديمقراطي الشوري.

٧ ـ توفر روح التعاون، والأخذ والعطاء بين العمال.

٨ ـ وجود أنظمة عادلة في التعينات والترقيات والعلاوات والإجازات.

٩ ـ إشراك العمال في الأرباح، وفي الإدارة، وتحديد ساعات مناسبة للعمل.

١٠ ـ توفير سبل المواصلات من وإلى المصنع.

١١ ـ توفير الإسكان المناسب، وكذلك الرعاية الصحية. الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، للعمال.

١٢ ـ توفير التأمينات، والمعاشات. مع الرعاية الاقتصادية للعمال.

١٣ ـ توفير جو الأمن والأمان داخل المصنع وحماية العمال من حوادث العمل وإصاباته ومن أمراض المهنة.

١٤ ـ توفير المكتبات، والكتب والمراجع لطائفة العمال المهرة ورجال الإدارة لمن يرغب منهم في الاستزادة واكتساب الخبرات الجديدة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٥ ـ توفير النشاط الرياضي والترويحي والترفيهي.

١٦ ـ توفير أخصائي نفسي في كل مؤسسة يعمل فيها عدد كبير من العمال.

١٧ ـ توفير دور حضانة لأبناء النساء العاملات.

١٨ ـ قرب المصنع من مساكن العمال أو من المدينة.

١٩ ـ قرب المصنع من أماكن وجود المواد الخام.

٢٠ ـ سهولة نقل الخامات والمنتجات من وإلى المصنع.

٢١ ـ رفع الروح المعنوية للعمال(*).

وهكذا تتضح أهمية المبدأ الشهير القائل «بوضع الرجل المناسب في مكانه المناسب» حيث يتكيف الإنسان مهنياً ويؤدي ذلك إلى زيادة الإنتاج، مما فيه نفع العامل ونفع المجتمع، وتستهدف الإدارة الجيدة وظروف الإنتاج الجيد الإستفادة من قدرات العامل إلى أقصى الحدود دون هدر كرامته.

روح الانتماء:

وفي نهاية الحديث عن تهيئة الشباب للعمل وتنمية مشاعرهم نحو الإنتماء للوطن وللمؤسسات التي يعملون بها أو يتلقون دراساتهم فيها، نود أن نورد للقارىء الكريم التصور الإسلامي للعمل وبث روح الجد والإجتهاد والكفاح والنضال والسعي للكسب الحلال، والأكل من كد اليد، وبذل الطاقة والعطاء في سبيل خير الإنسان، وأسرته، ووطنه وإرضاء لربه.

وخير ما نهتدي به تراثنا الإسلامي الخالد...

التصور الإسلامي للعمل: ـ

يحث الإسلام على العمل والإنتاج، والسعي من أجل الرزق والحلال، كما يحض على العفة والغنى عن السؤال أي سؤال الغير. ولذلك يناط بشباب

(*) للمزيد من المعلومات راجع كتاب المؤلف علم النفس والإنتاج، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلام العمل والجد والإجتهاد والتضحية. وحب العمل الشريف أياً كان نوعه ومهما كان بسيطاً. ومن ثم لا ينبغي أحتقار الأعمال اليدوية والعزوف عنها، واعتبارها من نصيب العوام من الناس وحدهم، كما كان يعتقد أفلاطون في الماضي. ومعروف أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يأكلون من عرق جبينهم.

١ ـ فقد روى الشيخان واللفظ للبخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غني ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله».

٢ ـ وروى البخاري عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له، من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

٣ ـ وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضاً بلفظ قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه».

٤ ـ وروى البخاري عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

٥ ـ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «كان زكريا عليه السلام نجاراً».

٦ ـ وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما أتاه»[1].

---

(١) الإمام يحيى بن شرف الدين النووي ـ مختصر كتاب رياض الصالحين دار الفكر ـ لبنان ـ ١٩٨٣ ص ١٢٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ ـ وقال الله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة: ١٠].

٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده»: رواه البخاري[1] كما يجب طاعة ولاه الأمور إهتداء بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩] ولقول الرسول ﷺ: ﴿اسمعوا وأطيعوا وأن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة﴾ البخاري.

وقوله ﷺ: ﴿من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أمري فقد عصاني﴾ مسلم.

استبيان كفاءة العامل:

إعداد الدكتور
عبد الرحمن محمد العيسوي.

ذكر ☐ أنثى ☐

١ ـ الاسم: ..... ٢ ـ النوع: .....
٣ ـ تاريخ الميلاد: ..... ٤ ـ المهنة: .....
٥ ـ اسم الشركة: ..... ٦ ـ القسم: ..... الراتب الشهري
٧ ـ تاريخ التعيين: ..... ٨ ـ مدة الخدمة: .....
٩ ـ التخصص: ..... ١٠ ـ المؤهلات: .....
١١ ـ المستوى التعليمي: أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ إبتدائية ☐
أعدادية ☐ مؤهل متوسط ☐ تدريب مهني ☐
١٢ ـ الحالة الاجتماعية: أعزب ☐ مطلق ☐ أرمل ☐ متزوج ☐

---

(١) الإمام يحيى بن شرف الدين النووي. رياض الصالحين ـ دار التراث القاهرة ١٩٧٩ ص ٢١٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٣ ـ عدد الأولاد: عدد الزوجات حالياً:

١٤ ـ محل السكن:

١٥ ـ الدورات التدريبية التي حضرها: (١) . . . . . .

(٢) . . . . . .

(٣) . . . . . .

١٦ ـ الأعمال السابقة على العمل بهذه الشركة:

١٧ ـ هل يتشاجر مع زملائه	نعم ☐	لا ☐
١٨ ـ هل يتشاجر مع رؤسائه	نعم ☐	لا ☐
١٩ ـ هل يوصف بطاعة الأوامر	نعم ☐	لا ☐
٢٠ ـ هل يوصف بالتعاون	نعم ☐	لا ☐
٢١ ـ هل يتجاوب بالمساعدة في حالة الخطر	نعم ☐	لا ☐
٢٢ ـ هل يميل إلى العمل متطوعاً دون أجر	نعم ☐	لا ☐
٢٣ ـ هل يرغب في تحمل المزيد من المسئوليات	نعم ☐	لا ☐
٢٤ ـ هل يقبل العمل بأجر إضافي	نعم ☐	لا ☐
٢٥ ـ هل يقبل تلقي المزيد من التدريب	نعم ☐	لا ☐
٢٦ ـ هل يتكيف إذا ما نقل إلى عمل جديد	نعم ☐	لا ☐
٢٧ ـ هل توجد بينه وبين زملائه علاقات جيدة	نعم ☐	لا ☐
٢٨ ـ هل يحافظ على سلامة الآلات والماكينات	نعم ☐	لا ☐
٢٩ ـ هل يحافظ على المواد الخام وعدم تبذيرها	نعم ☐	لا ☐
٣٠ ـ هل يميل إلى النظافة	نعم ☐	لا ☐
٣١ ـ هل يميل إلى الدقة في عمله	نعم ☐	لا ☐
٣٢ ـ هل يحافظ على مواعيد العمل	نعم ☐	لا ☐
٣٣ ـ هل يعاني من بعض الأضطرابات النفسية	نعم ☐	لا ☐
٣٤ ـ هل يتورط في كثير من المشاكل مع زملائه	نعم ☐	لا ☐
٣٥ ـ هل هو كثير الشكوى.	نعم ☐	لا ☐
٣٦ ـ هل يحافظ على مواعيد العمل.	نعم ☐	لا ☐

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣٧ ـ هل يتعمد إيقاف الآلة التي يعمل عليها حتى يستريح — نعم ☐ لا ☐

٣٨ ـ هل يتمارض أو يدعي المرض — نعم ☐ لا ☐

٣٩ ـ هل يكثر من التغيب عن العمل — نعم ☐ لا ☐

٤٠ ـ هل يميل إلى التورط في الوقوع في الحوادث — نعم ☐ لا ☐

٤١ ـ هل يميل للتمرد والعصيان. — نعم ☐ لا ☐

٤٢ ـ هل يبتكر وسائل للهروب من العمل في أوقات العمل الرسمية — نعم ☐ لا ☐

٤٣ ـ هل يميل إلى الوشاية والدس بين زملائة ورؤسائه — نعم ☐ لا ☐

٤٤ ـ هل يميل إلى التملق والرياء — نعم ☐ لا ☐

٤٥ ـ هل يبتكر في عمله — نعم ☐ لا ☐

٤٦ ـ هل هو أمين في عمله — نعم ☐ لا ☐

٤٧ ـ هل يميل إلى التبرم والدجر والسخط على الشركة — نعم ☐ لا ☐

٤٨ ـ هل هو شديد النرفزة — نعم ☐ لا ☐

٤٩ ـ هل يميل إلى الاقتراض من زملائه — نعم ☐ لا ☐

٥٠ ـ هل يشكو منه زملاؤه — نعم ☐ لا ☐

٥١ ـ هل هو مصاب ببعض الأمراض النفسية — نعم ☐ لا ☐

٥٢ ـ هل يعاني من بعض العاهات — نعم ☐ لا ☐

أسئلة وتدريبات للمراجعة: ـ

١ ـ ما هو المقصود بالفروق الفردية؟ وما هي العوامل أو المجالات التي تظهر فيها؟

٢ ـ ما هي أهمية الفروق الفردية في المجالات العملية والدراسية؟

٣ ـ في نظرك هل ترجع الفروق الفردية إلى البيئة أم إلى الوراثة مع تحديد المقصود بكل من البيئة والوراثة؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ ما هي الأسباب التي ترجع إليها الفروق الفردية؟

٥ ـ استعرض الأساليب المختلفة التي تستخدم في قياس الفروق الفردية؟ قارن بين المقابلة والإختبار؟

٦ ـ قارن بين الإختبارات الفردية والجماعية؟

٧ ـ ما الفرق بين الإختبارات الموضوعية والإختبارات الإسقاطية؟

٨ ـ حاول أن تضع استبياناً يستخدمه الملاحظ لتقويم كل عامل من عماله؟

٩ ـ كيف يمكن تحاشي أثر الذاتية في الحكم على العمال؟

١٠ ـ كيف يمكن تدريب قدرات الشباب وتنميتها؟[1].

١١ ـ هل يمكن حل مشاكل الشباب العامل؟

ظاهرة التغيب والتمارض

يعتمد الاقتصاد القومي في مجتمعنا المعاصر على حجم ما تنتجه سواعد أبنائه من الإنتاج كماً وكيفاً فالإنتاج هو عصب الاقتصاد القومي وكلما ازداد غزارة ووفرة وجودة كلما انتعش الاقتصاد القومي والمعروف أن العنصر البشري يمثل أهم العناصر في عملية الإنتاج ومن هنا كانت ضرورة العناية بالعنصر البشري في معارك التنمية الاقتصادية.

ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة انتشار ظاهرة التغيب والتمارض بين صفوف العاملين أي إدعاء المرض أو التعب أو التعسف في استعمال الحق في الإجازات.. ولا شك أن لهذه الظاهرة آثاراً ضارة تلحق بالاقتصاد القومي كما تلحق بالعامل المتمارض نفسه.. إذ يؤدي تغيب العاملين إلى عرقلة الإنتاج وانخفاض معدلاته وفشل المؤسسات في الوفاء بالتزاماتها في المواعيد المقررة

(١) Mohanty, G. P 73.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتي يؤدي احترامها إلى الفوز في الحصول على العطاءات المختلفة بل وتصدير السلع والمنتجات وتغيب العامل عن مصنعه مثلاً مع بقاء كافة مصروفات المصنع على ما هي عليه يؤدي في النهاية إلى خسارة المصنع . . . وبالنسبة للعامل نفسه فإنه يحرم من فرص العلاوات والترقيات التي كان من الممكن أن يحصل عليها لو أنه واظب وانتظم في آداء عمله وكذلك قد يحرم من المكافآت والحوافز فضلاً عن إحساسه بعدم الأهمية وشعوره بالفشل في مهنته.

ويدفعنا تحليل هذه الظاهرة الخطيرة إلى ضرورة البحث عن أسبابها ولعل من أوضح هذه الأسباب رغبة بعض العمال والموظفين في تحقيق مزيد من الكسب المادي بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من رواتب ثابتة من وراء عمل يكاد يكون وهمياً . . إذ كثيراً ما ينظر مثل هذا العامل أو الموظف إلى وظيفته الرسمية على أنها مجرد مركز أو مكانة رسمية وينظر لما يتقاضاه منها على أنه نفقة من الدولة . . ومنهم من يعمل في أعمال خاصة كمحل أو ورشة يملكها ومنهم من يعقد اتفاقاً مع رئيسه المباشر فيوّقع نيابة عنه في دفاتر الحضور والإنصراف.

والواقع أن مشكلة التغيب والتمارض إنما هي جزء من التسيب الناتج من إنعدام الضبط والربط والمتابعة ولا شك أننا إذا أجرينا دراسة حقلية وميدانية على هؤلاء القلة من العاملين لوجدناها تعاني من ضعف الشعور بتقدير المصلحة العامة والإيثار، مع ضعف الإحساس بالمسئولية وقلة الشعور بالانتماء والاندماج مع المؤسسات التي يعملون بها ولا يتوحدون وإياها.

ولا شك أن من يحصل على أموال دون وجه حق ودون أن يبذل جهداً وعزماً إنما يعاني من ضعف الضمير الحي لأن ذلك إنما هو صورة من صور السرقة من المال العام أو الخاص. كذلك لا مبرر أن تكشف لنا دراسة شخصية هؤلاء عن ضعف الوعي القومي والوطني والاجتماعي عند هؤلاء . . وهناك حالات يرجع تمارضها أو تغيبها لما تعانيه من القلق النفسي والتوتر والشعور بالتأزم سواء في جو العمل أو في حياتهم المنزلية والخاصة . . والمعروف أن القلق من المشاعر التي تمتص طاقة الإنسان وتبددها وتهدرها وتعرقل انطلاقه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحو الخلق والإبداع والانتاج والابتكار الذي يحتاج لدرجة ما من صفاء الذهن وهدوء النفس وقد ينتج التغيب أو التمارض من انعدام الشعور بالرضا عن العمل أو نتيجة لعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب الذي يتفق مع ذكائه العام وقدراته الخاصة واستعداداته الدراسية والمهنية ومواهبه وخبراته وسمات شخصيته. أن وضع الإنسان في مكان غير ملائم يجعله يفقد الإهتمام بالعمل والتحمس له ويفشل في أدائه على نحو جيد ويسعى إلى التهرب منه كلما واتته الفرصة كما يشعر بفقدان الثقة في نفسه.

الواقع أن على رئيس العمل تقع مسئولية كبرى في تفشي ظاهرة التغيب والتمارض فهناك من رؤساء العمل من يخلق جواً من التوتر والقلق والتأزم في العمل يجعله مكاناً بغيضاً مكروهاً فقد لا يعامل جميع العاملين معه على قدم المساواة فقد ينحاز للبعض ضد البعض الآخر وقد يحيد عن تطبيق القانون ومبادىء العدل والمساواة وتكافؤ الفرص فلا يعطي كل ذي حق حقه، وقد يتسلط عليهم ويتعسف وإياهم ويلجأ إلى استخدام سلطاته الوظيفية في إيذائهم والنيل من حقوقهم. وهناك من يطلق جواسيسه وعيونه للكيد بالناس ولبسط جو من الرعب والإرهاب. وهناك من يؤثر أرباب جنس دون أرباب الجنس الآخر فنجده يفسح صدره مثلاً للإناث دون الذكور أو العكس. وهناك من يبطش بخصومه من العاملين معه ممن يخشى على نفسه من كفاءاتهم وقدراتهم وهناك من يدين بمبدأ فرق تسد فينشر الفرقة ويشيع الانقسام بين صفوف العاملين وهناك من تؤثر فيه الوشاية والوقيعة.

ومن النماذج الإدارية المريضة من لا يشعر بالغيرة على الصالح العام ومن لا يهتم بتحقيق أهداف مؤسسته ورسالتها وإنما يتخذ منها مطية لكي يرتقي إلى المناصب الأعلى ويحقق نفعاً مادياً أو أدبياً وهناك من يشعر هو بالنقص وبالتوتر فيعكس هذا الشعور الدفين على العاملين معه.

ولكن المدير الديمقراطي الإنساني يستطيع أن يبسط جواً من الألفة والمحبة والمودة بين العاملين وأن يذكي في نفوسهم الشعور بتقدير المصلحة العامة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والشعور بالإيثار ونبذ الأنانية والنفعية والفردية وينمي فيهم الشعور بتقدير العمل والشعور بالانتماء والتوحد مع المؤسسة وأهدافها فيشعرون بالغيرة والحماس نحو المؤسسة. . كما يعمل على فض ما يشب بين العاملين من منازعات أو خلافات. ويعمل على حل ما يجابههم من مشكلات ويجعل جو العمل جواً ودياً محبوباً ديمقراطياً وأسرياً يسود فيه العدل والقانون والطاعة والاحترام والنظام والضبط والربط والمتابعة وفرص الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وتوفير فرص الترقي أمام الجميع على قدم المساواة على أساس فقط من الكفاءة والبذل والعطاء وتحسين ظروف العمل والعمال كلما أمكن ذلك وتوفير أخصائي نفسي في كل مؤسسة أو في كل تجمع بشري يعمل على نشر الوعي السيكولوجي بين العاملين ويسعى لتحسين العلاقة بين العاملين فيما بينهم وبين الإدارة مع توجيه الإرشاد النفسي والمهني الذي يؤدي إلى الوقاية من الإصابة بالاضطرابات والأزمات النفسية.

كذلك يعالج ما قد يصيب العاملين من تلك الأمراض وأن يناقش معهم مشاكلهم النفسية والأسرية والمهنية ويسعى لتحقيق تكيفهم النفسي والمهني والعائلي ويوفر لهم من أساليب التدريب المهني ما يؤدي إلى ارتفاع كفاءاتهم المهنية وقدراتهم الإنتاجية بحيث يشعرون بالنجاح والتفوق في المهنة التي يقومون بها. واقترح لمن يتغيب بعد ذلك أن يفصل من العمل ويترك المجال لغيره من المتفرغين وذلك بعد إجراء دراسات ومتابعات سرية للأنشطة التي يزاولها من يتغيب عن العمل بحجة التمارض.

أما بالنسبة للقضاء على مشكلة التغيب والتمارض عند المرأة فيمكن علاجها عن طريق تمكينها من التوفيق بين واجباتها الأسرية، وبين واجبات عملها أو وظيفتها وذلك بوضع أنظمة تسمح لها بالعمل كل الوقت أو نصف الوقت أو ربع الوقت وفرض التشريع الذي يسمح لها بالاستقالة ثم العودة ثانية إلى عملها بعد أن يكبر أبناؤها أو يتحسن وضعها المنزلي.

كذلك من العوامل التي تشجع على القضاء على ظاهرة التغيب والتمارض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توفير سبل المواصلات المريحة للعاملين ذهاباً وإياباً وكذلك توفير الإسكان الجيد والمناسب والرعاية الاجتماعية والصحية أن ظاهرة التغيب والتمارض كالمرض المعدي يخشى انتشار عدواه ولذا وجبت العناية بالعاملين وتحقيق شعورهم بالسعادة كلما انخرطوا في ممارسة أعمالهم.

مشكلات شباب العصر وتطلعاتهم

الشباب دائماً هم أمل المستقبل وعدة المجتمع وعتاده في السلم والحرب وحملة مشعل نور المستقبل بما فيه من آمال في التقدم والنمو والرخاء والقوة والعزة، وهم ورثة الغد ورجاله وإليهم تؤول مسئولية حمل أمانة العمل الوطني والقومي وهم رمز الحيوية والنشاط ولذلك فعلى أساس ما ينجح المجتمع في إعدادهم على قدر ما ينجح المجتمع في غده ويرى المجتمع دائماً نفسه في مرآة الشباب. ومن هنا كانت العناية بالشباب ورعايتهم من الأهمية بمكان في معارك التقدم والرخاء فعليهم تقع مسئولية صيانة المكاسب الوطنية والقومية والسير بها قدماً إلى الأمام، إلى مزيد من الانتصارات والمكاسب الوطنية والقومية والشعبية بحكم مرحلة العمر يحتلون أهمية كبيرة في حياتنا وشباب اليوم هو رجل الغد وهو أيضاً طفل الأمس ولذلك ليست مرحلة الشباب مستقلة بذاتها عما سبقها من مراحل النمو وعما يلحقها.

لذلك لأن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات، تؤثر كل مرحلة في المراحل اللاحقة وتتأثر بالمراحل السابقة. فمرحلة الشباب أن هي إلا امتداداً طبيعياً لمرحلة المراهقة والتي هي بدورها امتداد طبيعي لمرحلة الطفولة وكذلك فإن مرحلة الرجولة ليست سوى امتداداً لمرحلة الشباب. فإذا كانت مراهقة الشباب مراهقة سعيدة متكيفة كان الشباب أمل إلى التمتع بحياة التكيف. ذلك لأن كل مرحلة إنما تترك آثارها وبصماتها على شخصية الفرد وتظل باقية في المراحل اللاحقة ومن هنا كانت ضرورة الاهتمام بالفرد منذ نعومة أظفاره، اهتماماً صحياً وجسمياً يتمثل في التغذية وممارسة الرياضة والوقاية والعلاج مما قد يتعرض له من أمراض، وعقلية تتمثل في تزويده بالحقائق والمعلومات وتدريب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقله على التفكير الموضوعي والاستدلال العقلي والمنطقي والاستنتاج الصائب، ونفسياً ويتمثل في حمايته من مواقف الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والصد والزجر والنبذ أو الإفراط في التدليل وترك الحبل على الغارب أمامه ليمارس ما يشاء متى يشاء وكيفما يشاء، إذ لا بد من تعويده على الطاعة واحترام النظام والقانون ولا بد من إشباع حاجته إلى الحب والعطف والحنان والدفء وإشعاره بقيمة نفسه وإتاحة الفرص أمامه لنمو شخصيته وقدراته في تحمّل المسئولية وفي التنظيم وتنمية سماته في التعاون والأخذ والعطاء والإيثار، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. . . هذه السمات ولا شك إذا نجحنا في غرسها في شخصية الطفل فإنها تظل باقية في المراحل المقبلة.

• أما آمال شبابنا فالمتأمل في حياتهم يجد أنهم يتطلعون بشغف إلى التمتع بأعلى قدر من التعليم الذي توفره الدولة والحمد لله للالتحاق بعمل مناسب، ثم الزواج وتكوين أسرة وما يتطلبه ذلك من العثور على مسكن وتأثيثه. ولكن ليست هذه هي كل حاجات الشباب بل أنهم يتطلعون إلى التمتع بالمكانة الاجتماعية وإلى الانخراط في معترك الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتمتع بالمكانة الاجتماعية وبأعتراف المجتمع بهم، واحترامهم وتقدير آرائهم، وقبولهم كأعضاء نافعين فيه. كما يرغبون في تحقيق الشعور بالانتماء إلى المجتمع وللأسرة مع إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير عن الذات بالطرق المشروعة والمقبولة خلقياً واجتماعياً. ويحتاجون إلى تنمية قدراتهم واستعدادهم ومواهبهم. وفي الوقت الحاضر لم يعد مقبولاً أن مجتمعاً من المجتمعات يظل مغلقاً على نفسه فإن شبابنا ولا شك يرغب في الانفتاح على الثقافات الأوروبية المعاصرة سواء في شكل رحلات أو زيارات للعمل أو للإطلاع على عناصر هذه الثقافات. لكي ينهل من مناهلها ويتزود بذادها. . . يطمح شبابنا في الشعور بالاستقرار النفسي، والاطمئنان إلى يومه وغده وإلى النظرة المتفائلة فيه.

هذه آمال الشباب أو الكثرة الغالبة من شبابنا أما مشكلاتهم فكثيرة منها المشكلات الاقتصادية والدراسية والعاطفية والنفسية والأسرية أو العائلية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإسكانية والمواصلات والعقائدية والأخلاقية والمهنية والجسمية، وإن كان أظهرها المشكلات النفسية كالقلق والضيق والتوتر والثورة والغضب والتهيج والشعور بالضياع واليأس والقنوط والسخط والتبرم والضجر والحزن والاكتئاب وشرود الذهن والسرحان والإغراق في الخيال وأحلام اليقظة وعدم القدرة على التركيز والنسيان.

وبطبيعة الحال لا يعاني بالضرورة كل شاب من بعض أو كل هذه المشكلات فهناك ولا شك من تخلو حياتهم منها، وهناك من يعاني من بعضها بدرجات متفاوتة. ولعل أشد المشكلات تأثيراً في حياتنا هي ما يلقاه الفرد من صعوبات اجتماعية وإدارية وهو بسبيل تحقيق حاجاته أو قضاء مصالحه الضرورية، وما يلقاه من معوقات وتعقيدات روتينية تقف حائلاً بينه وبين تحقيق آماله أو حتى تحقيق حاجاته اليومية الضرورية ولذلك ينبغي التخلص من وطأة الروتين والعمل على هز دولاب العمل الإداري وتحريره مما يكبل حركته من القيود والإغلال وتبسيط الإجراءات وتحرير نفوس منفذيها من العقد سواء عقد الخوف من تحمل المسئولية أو عقد الذنب أو الرغبة في الانتقام من الغير. والشباب نفسه مطالب بهذا لأنه في كثير من الأحيان يتولى القيام بمثل هذه الأعمال حيث توضع في يده مهمة قضاء حاجات الناس أما السبل لتحقيق هذه الآمال الشابة فتكمن في ضرورة تحلي الشباب بالصبر والمثابرة والجلد والإصرار في طلب الغايات السامية والتخلي عن حياة الرخاوة والتواكل والتراخي والتدليل وعدم المبالاة أو الاهتمام بأعمال تافهة عديمة النفع والاتصاف بالجد والاجتهاد والكفاح والنضال والثبات على المبدأ والسعي الدؤوب لإكتساب المعارف وإجادة اللغات والاهتمام بتحصيل العلم والخبرات الفنية والمهنية وممارسة الهوايات النافعة واستغلال وقت الفراغ استغلالاً حسناً. وفي هذا الصدد يدعو كاتب هذه السطور إلى تعلم المهارات والحرف والأعمال الفنية إلى جانب العلم والثقافة العامة، بعد أن أصبح إتقان مثل هذه الأعمال الفنية يدر على صاحبه رزقاً وفيراً وبعد أن أصبح المجتمع يقبل المشتغلين بها ويقدرهم ويحترمهم، لقد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زال ذلك الإتجاه الخاطىء والسلبي تجاه أرباب الأعمال المهنية. بل أن ندرة هؤلاء أصبحت خطراً يهدد الحياة الاقتصادية في مصر ولا سيما في ضوء هجرة هؤلاء الحرفيين بعد أن جذبهم المال العربي. وتكمن هذه الخطورة في تعطيل إنجاز الأعمال والمشروعات فضلاً عن ارتفاع تكلفتها بصورة تجعل البعض يعكف عن تنفيذها ولقد بات أثر هذا الاتجاه واضحاً في تكلفة المباني وفي إصلاح السيارات والأدوات وفي صناعة طباعة الكتب والكتابة على الآلة الكاتبة وما إلى ذلك وعلى المجتمع أن يوفر هؤلاء خاصة بعد تغيير الاتجاه العقلي نحوهم فلم يعد عيباً على خريج الجامعة أن يعمل في وقت فراغه في مثل هذه الأعمال النافعة والتي تمثل عصب الحياة الاقتصادية اليومية ويسود مثل هذا الاتجاه المجتمعات الأوروبية ومن يسافر من شبابنا يعمل بمثل هذه الأعمال وفي أبسط منها دون أي شعور بالغضاضة أو النفور أو الخجل أو الحياء. والمعروف بالقطع واليقين أن العمل واجب والعمل شرف والعمل أمانة والعمل خير ونفع ومصلحة عامة وخاصة، والعمل فوق كل هذا ضرب من ضروب العلاج النفسي لمن يمارسه إذ يقضي على وقت الفراغ المميت ويشعر صاحبه بالقيمة والنفع بقدراته على إضافة شيء ما إلى المجتمع وبأن له دوراً في حياة الناس. والعمل يمتص فائض الطاقة الجسمية والذهنية التي قد يضطر الفرد إلى استخدامها في ضروب شتى من العبث.

والعمل يصقل شخصية صاحبه ويكونها ويزودها بالخبرة ويتذوق طعم الحياة وسير أغوارها، حلوها ومرها. ولا يستقيم في مجتمع يشكو. والشكوى من تكدس السكان ـ وانفجارهم أن يصل أجر السباك فيه إلى ١٥٠٠جنيه شهرياً بينما لا يتجاوز أجر المهندس ٨٠ جنيهاً. أن خطأ كبيراً وقع في تنظيم القوى العاملة وتوزيعها وإعدادها لا بد من تداركه وعلى الشباب تقع هذه المسئولية.

التواكل وعدم تحمل المسئولية

من العادات السلبية التي يباهى بها البعض، للأسف الشديد، عادة التهرب من المسئولية، والتواكل والاعتماد على الغير.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكثيراً ما نلاحظ أن بعض الموظفين يتفننون في التهرب من تحمل مسئولية ما يلقي عليهم من أعباء، معتقدين أن ذلك نوع من «الفهلوة والذكاء» وكأن الإفلات من القيام بالعمل كسب كبير وانتصار لا يضارعه انتصار!؟.

وهناك من يرفض حتى الترقية إلى منصب أعلى حتى لا يتحمل مسئوليات رئاسية أو قيادية أو إشرافية أكبر. وهناك من يرفض القيام بالأعمال الإضافية حتى تلك التي يتقاضى عنها أجراً إضافياً.

ولا يقتصر ظهور هذه العادة على مجال العمل والعمال والموظفين، بل إنه يمتد إلى داخل الأسرة، فالإبن قد يرفض المشاركة الإيجابية في تحمل أعباء الأسرة أو الوفاء ببعض التزاماتها أو الحرص على إخوته الصغار. بل هناك من الطلاب من يرفضون الوفاء بالمسئولية الملقاة عليهم وهي اكتساب العلم والمعرفة والتذود بالعلم، ويهملون حتى يتخلفون أو يرغمون الأسرة على أخذ الدروس الخصوصية التي تثقل كاهل الأسرة وتعرقل مواردها.

وهناك الزوجة التي لا ترغب في تحمل مسئولية إعالة الأسرة وقضاء حاجاتها وتظل تشكو وتتوجع من كثرة الأعباء وتظل تمن بما تقدمه للأسرة على قلته من خدمات وتلعن فيه اليوم الذي تزوجت فيه والذي أنجبت فيه وتتوق إلى حياة الترف والجلوس ساكتة، وترى أن السعادة في النوم لساعات طوال والهروب من المسئولية بأية طريقة.

وهناك الزوج الذي يتهرب من تحمل المسئولية الأسرية، ويترك العبء كله على زوجته ويكتفي بمنحها قدراً من المال يكفي أو لا يكفي، ويترك ما عدا ذلك من مسئوليات. بل أن هناك من الرجال من يباهي بأن زوجته هي التي تصرف كل أمور الأسرة، وأنه لا يعرف شيئاً عن سير العمل في الأسرة بل أنه يباهي بأن زوجته هي التي اشترت له هذه البدلة أو ذلك الجلباب، وإنها هي التي تتصرف في زواج البنات والبنين وهي التي تتعامل مع صاحب المنزل وهي التي تحدد لزوجها أصدقائه وصديقاته.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه مظاهر سلبية لعدم تحمل المسئولية والتواكل والاعتماد على الغير.

ولهذه العادة جذور نفسية راسخة في الشخصية تتكون منذ الطفولة والمراهقة، في المسائل البسيطة جداً أولاً والتي تأخذ في الزيادة تدريجاً بحيث تتناسب مع مستوى ذكائه وقدراته ونضوجه. وإذا تعود الطفل على تحمل المسئولية في نطاق الأسرة، فإنه يستشعر بالمتعة واللذة من تحمل المسئولية، وتتربى فيه العادات القيادية وسمات الزعامة والمبادأة، ويسعى لتحمل مزيد من المسئوليات. وتتكون مثل هذه العادة إذا تلقى الطفل مكافأة في كل مرة يتحمل فيها مسئولية ما. وليس من الضروري أن تكون هذه المكافأة مادية، بل قد تكون مجرد مدح أو إطراء أو كلمة شكر وتقدير. أما صد الطفل والخوف الزائد عليه وإحاطته بسياج من الرعاية الزائدة فإنه يقتل عنده روح تحمل المسئولية.

دراسة حقلية للاتجاهات الدينية

أهداف الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة الحقلية التعرف على الاتجاهات الدينية لدى عينة كبيرة من مختلف الأعمار ومن أبناء الطبقة الاجتماعية الوسطى والدنيا بمنطقة الإسكندرية والمحلة الكبرى. كما استهدفت الدراسة التعرف على مقدار ما يوجد لدى أفراد هذه العينة من مشاعر التسامح أو التعصب الديني، وكذلك إلقاءالضوء على حقيقة العلاقة التي يشعر بها أفراد كل من الدين الإسلامي والمسيحي في مصر، وكذلك التعرف على ما يؤمن به أفراد كل دين من التعاون والإخاء والشعور المشترك بالمواطنة بين أبناء كل من الديانة الإسلامية والمسيحية.

وكذلك استهدفت الدراسة التعرف على الأثر الذي يرجع إلى عامل الجنس والسن والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى التعليمي في هذه النواحي. وعلى سبيل المثال أيهما أكثر تسامحاً من الناحية الدينية الذكور أم الإناث؟ وكذلك أيهما أكثر تسامحاً من الناحية الدينية المتقدمين في السن أم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتـأخرين وبعبـارة أخرى مـا هو أثـر النضج وإتسـاع الخبرة والـوعي الديني في الشعور بالتسامح الديني؟

عينة البحث:

طبقت هـذه الدراسـة عـلى عينـة قـوامهـا ٦٠٠ فـرداً من أبنـاء المجتمـع السكندري ومن المحلة الكبرى ممن يتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ سنة و٤٥ سنة من الحاصلين على مؤهلات متوسطة ومؤهلات جامعية من كل من الذكـور والإناث من كل من المسلمين والمسيحيين.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الـدراسة عـلى تطبيق استـمارة استبيان تضمنت نحـو واحد وعشرين سؤالاً تنـاولت مقدار مـا يشعر بـه الفرد من تسـامح نحـو أبناء الـدين الآخر، وكذلك مقدار ما يدور بين أفراد الديانات المختلفة من تعاون وغير ذلك من القيم التي تضمنهـا الإستبيان. كـذلك اعتمـدت هذه الـدراسة عـلى بعض المناقشات الشفوية أثناء المقابلة التي أجراها الباحث مع أفراد العينة. هـذا ولقد روعيت السرية التامة في أثناء تـطبيق البحث ولم يطلب من المفحـوص أن يكتب اسمه حتى لا يشعر بالجرح. هذا ولقد أبدى أفراد العينة شغفاً كبيـراً بالمـوضوع أثناء ملء الإستبيان.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم نتائج البحث:

أسفر تحليل نتائج البحث عن النتائج التي يمكن عرضها وتلخيصها فيما يلي:

العبارة	٪ موافق	٪ غير موافق
١) اعتقد أن المسلمين والمسيحيين عموماً متساوون في الطيبة	٪٩٦	٪٤
٢) أنا أعتقد أن الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح نحو الديانة المسيحية	٩٤	٦
٣) في نظري أن العلاقة بين الإسلام والمسيحية في مصر علاقة مودة	٩٨	٢
٤) أنا لا أفرق في المعاملة بين أخ مسيحي أو مسلم	٩٥	٥
٥) أنا أرحب بصداقة الشخص الطيب بصرف النظر عن كونه مسلماً أو مسيحياً	٩٩	١
٦) كثيراً ما تعاونت مع زملاء من أبناء الدين الآخر (المسيحية أو الإسلام)	٩٩	١
٧) أنا أعتقد في صحة الحقيقة القائلة بأن الدين لله والوطن للجميع	١٠٠	—
٨) أعتقد أن لكل من المسجد والكنيسة رسالة مقدسة واحدة	١٠٠	—
٩) العبرة في نظري بسلوك الفرد بصرف النظر عن عقيدته الدينية	٩٨	٢
١٠) المسلمون والمسيحيون يشتركون معاً الآن في بناء الوطن	٩٣	٧
١١) أعتقد أن المسلمين والمسيحيين قد ناضلوا على قدم المساواة في سبيل حماية الوطن	٩٨	٢
١٢) أعتقد أن كل من الإسلام والمسيحية يدعو إلى الخير	١٠٠	—
١٣) لا شك أن المسيحية ترفض فكرة العنف	١٠٠	—

١٤) أعتقد أن الإسلام يرفض فكرة العنف	١٠٠	—
١٥) كان المسلم والمسيحي طوال تاريخنا إخوان في النضال	٩٨	٢
١٦) أنا أرفض فكرة التعصب الديني	٩٩	١
١٧) يجب أن يعيش المسلمون والمسيحيون في سلام ووئام	١٠٠	—
١٨) ليس لدي مانع أن أقاربي يتعلمون على يد معلم مسلم أو مسيحي	٩٤	٦
١٩) لا أمانع في السكن في منزل المسلم أو المسيحي	٩٦	٤
٢٠) ليس لدي مانع أن أعمل في مكان يملكه مسلم أو مسيحي	٩٨	٢
٢١) لا أمانع من أن أتلقى العلاج على يد طبيب مسلم أو مسيحي على حد سواء.	٩٧	٣

وواضح أن الغالبية الإحصائية الساحقة من أفراد العينة يؤمنون بالتسامح الديني ويرفضون فكرة التعصب الديني وكذلك يرفضون فكرة العنف باسم الدين. كذلك ترى الأغلبية الساحقة يرون أن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر هي علاقة في جوهرها علاقة مودة ومحبة وليست علاقة صراع أو خصام. كذلك كشفت الدراسة على أن أفراد العينة لا يفرقون في المعاملة بين المسيحي أو المسلم وكذلك تعتبر العينة أن العبرة في انتقاء الصديق هي الطيبة وليست مجرد الإنتماء الديني. واسفرت الدراسة على وجود تعاون وثيق بين المسلمين والمسيحيين من أفراد العينة. وهناك إجماع بين أفراد العينة أن الدين لله والوطن للجميع بمعنى أن مصر للمصريين جميعاً ولكل فرد الحرية في اعتناق المذهب الديني الذي شب عليه. كذلك ترى الغالبية الساحقة أن لكل من المسجد والكنيسة رسالة مقدسة واحدة ومعنى ذلك الشعور بالاحترام المتبادل والمتساوي نحو المؤسسات الدينية سواء كانت إسلامية أو مسيحية. كذلك فإن العبرة عند اختيار الفرد لصديقه هو سلوك الفرد وليس مجرد الانتماء الديني.

ويقرر أفراد العينة أن كلا من المسلمين والمسيحيين يشتركون معاً في بناء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوطن اجتماعياً وعلمياً وثقافياً واقتصادياً وصناعياً وعسكرياً. كذلك لكل من أبناء الطائفتين دور هام في النضال المشترك في سبيل حماية الوطن.

وهناك إجماع تام في الاعتقاد بأن كلاً من المسيحية والإسلام يدعو إلى الخير. كذلك يشعر أفراد العينة بمشاعر الإخوة في النضال الوطني المشترك. ويعتقدون أن الوضع المثالي أن يعيش المسلمون والمسيحيون في مودة وسلام ووئام ولا يوجد أي مشاعر تدل على التعصب في مجالات التوظف أو التعليم أو العلاج فالفرد المصري لا يفرق بين أن يتلقى ابنه مثلاً التعليم على أيدي معلم مسلم أو مسيحي أو أن يتلقى العلاج الطبي على يد طبيب مسلم أو مسيحي أو أن يقيم في مسكن يملكه مسلم أو مسيحي. وهكذا تدل هذه النتائج على وجود مشاعر الألفة والمحبة والتعاون سواء في مجالات العمل والانتاج والإسكان أو التعليم أو الصداقة والأنشطة الحرة.

هذا وتعكس مثل هذه الدراسة الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي وانتشار روح الألفة والمحبة والمودة والتعاون والشعور بالرضاوبالاحترام بين أبناء الطوائف الدينية المختلفة الناتج من إنصهار كافة أفراد المجتمع في بوتقة واحدة قوامها المودة والمحبة والإخاء والتسامح وتقدير المصلحة الوطنية فوق كل مصلحة.

هذا ولقد تبين أن المسلمين لا يختلفون أختلافاً جوهرياً من الناحية الإحصائية عن إخوانهم المسيحيين في جميع البنود والمجالات التي شملتها الدراسة.

كيف نواجه الشعور بالإحباط؟

التعريف الإجرائي:

من الضروري للدارس أن يضع يده منذ البداية على تعريف المصطلحات والمفهومات والظواهر التي عليه أن يدرسها، ذلك لأن التعريف بمثابة المرشد أو الإشعاع الضوئي أمام الدارس. وفي مجال علم النفس نهتم بنوع خاص من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التعاريف هو التعريف الإجرائي الذي يصف الظاهرة بإرجاعها إلى الوحدات السلوكية الجزئية التي تتكون منها أو المواقف التي تظهر فيها. ومن هنا كان التعريف الإجرائي الشهير للذكاء مثلاً هو أن الذكاء ما تقيسه اختبارات الذكاء. وتتضمن تلك الاختبارات مواقف جزئية محددة كالمسائل الحسابية وغيرها والتي يتعين على الفرد حلها.

وعلى غرار هذا نبحث في تعريف الإحباط. وهناك صعوبة تواجه وضع تعريف إجرائي للإحباط، لأنه يشير إلى شيئين مختلفين تماماً هما:

أ - يشير إلى الإنفعال أي الاستجابة التي تتصف بالإحباط والشعور بالفشل.

ب - قد يشير إلى موقف Situation أي موقف مثير أو موقف يتضمن مثيرات.

البحث عن علة السلوك:

ولكننا نستطيع أن نقول أن الموقف الذي يؤدي إلى الإحباط هو موقف تهديدي معوق أن يتضمن تهديداً أو خطراً على حياة الفرد Thwarting. ومعروف أن معظم سلوك الكائن الحي يتمركز حول هدف معين A goal أو يسعى لتحقيق تعزيز ما أو الحصول على مكافأة ما. وفي ميدان البيولوجيا أو علم الحياة قد يحدث أن حدثاً مستقبلياً قد يؤثر في حدث ماضي أو يؤثر في هدف من الأهداف الماضية أي في السلوك الذي حدث قبل الهدف.

ومعنى هذا إننا نضع سبب السلوك بعد السلوك، وليس قبله، ومعنى ذلك أنه بدلاً من العلاقة العامة والشهيرة وهي علاقة السبب والنتيجة أو العلة والمعلول فإننا نضع علاقة المعلول والعلة أو النتيجة والسبب.

العوامل المهيئة والمهَّيرة:

ولكن هذه العلاقة لم تعد مقبولة في العلم اليوم، كذلك فإننا في علم النفس الحديث نبحث عن سبب السلوك إما في الوقت الذي يحدث فيه السلوك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو في وقت ما قبل حدوث السلوك. وحتى إذا افترضنا وجود سبب ما في ماضي الكائن الحي يدفعه للسلوك الراهن، بمعنى وجود سبب تاريخي فإننا نفترض أن بقية ما من هذا السبب التاريخي ما زالت باقية وإن هذا الأثر الباقي ما زال حاضراً في لحظة السبب المهير أو المفجر الحقيقي Precipitating cause. ومعروف أن السبب المفجر أو المهير أو المعجل بحدوث السلوك يكون كالشرارة التي توضع فوق البارود الجاف المهيء للاشتعال وهذا السبب بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير أو النقطة التي ملأت المحيط أو الشرارة التي أشعلت النار وأحدثت الإنفجار. ومن ذلك وفاة أحد الأقارب أو الإفلاس الاقتصادي أو فقدان الوظيفة أو الفشل في الحب والغرام أو الخيانة الزوجية... إلخ.

وقد يبدو السبب المهير أنه يقفز بسرعة ليأتي بالسلوك، ولكن الحقيقة أن وراء السبب المهير تكمن سلسلة من العوامل السببية المهيئة أو الاستعدادية التي تجعل الفرد مستعداً ومهيأ للإنهيار أو للإصابة بالمرض. ومن هذه العوامل الاستعدادية المهيئة الضغوط النفسية والاجتماعية الطويلة أو خبرات الفشل والإحباط أو الحرمان الطويل أو القسوة والمعاناة... إلخ.

وعلى هذا فالآثار أو النتائج الراهنة أو الحاضرة، وكذلك الأحداث الماضية، من خلال نتائجها، تؤثر في السلوك الراهن، ولكننا لا نستطيع أن نقول أن الهدف يؤثر في السلوك السابق عليه. فالهدف لا يمكن أن يسير في تأثيره إلى الوراء أو إلى الخلف أو يمشي القهقري لكي يؤثر في السلوك الماضي. ذلك لأن الماضي مضى وانقضى ولا سبيل للتأثير فيه. فالمستقبل لا يؤثر في الماضي، والإنسان لا يستطيع أن يتحكم في ماضيه إلا من خلال الحكم الحاضر على هذا الماضي، فأنا أستطيع أن أكون راضياً وفخوراً بماضي أولا أرضى عنه.

السلوك من أجل التعزيز:

عندما نلاحظ سلوك الكائن الحق فإننا نلمس أن هذا السلوك يتوقف أو يتغير عند نقطة معينة. هذه النقطة تقع عند حدوث التعزيز أو المكافأة Reinforcement والتعزيز هو الهدف الذي يسعى إليه الكائن الحي. فإذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أطلقنا فأرا ليجري في أحد ممرات متاهة ما، ووضعنا في آخرها طعاماً مما يشتهيه الفأر فإنه يظل يجري حتى يصل إلى الهدف أي إلى التعزيز أي إلى الطعام وعنده يتوقف عن الجري.

ونستطيع أن نلاحظ سلوك الفأر منذ اللحظة التي نضعه فيها في الممر حتى يصل إلى الهدف أو إلى الطعام. ونستطيع أن نغير ونبدل في العوامل والمتغيرات المتضمنة في هذا الموقف التجريبي، فنستطيع مثلاً أن نغير من حجم ونوع المثير، ونلاحظ تأثير هذا التغيير على سلوك هذا الفأر أي ندرس أثر حجم المكافأة على استجابة الجري هذه، بمعنى أننا نبحث أثر تغيير حجم المكافأة على سلوك الفأر في المحاولة القادمة أو المقبلة، وليس على المحاولات السابقة على تعديل حجم التعزيز.

وجود عوائق أمام السلوك:

وفي ضوء هذه المقدمة حول السلوك الهادف للفأر، أي السلوك الذي يستهدف الفأر من ورائه الحصول على المكافأة أو الطعام نستطيع أن ننظر في تعريف اصطلاح الإحباط.

فإذا افترضنا أن الفأر جرى في الممر عدداً من الممرات، وكان في كل مرة يحصل في النهاية على المكافأة أو التعزيز، فماذا يحدث إذا وضعنا في الطريق حاجزاً يحول دون وصول الفأر إلى الطعام؟ في هذه الحالة ماذا نتوقع من الفأر أن يفعل؟ إنه يظهر علامات تدل على المضايقة كأن يخربش في هذا الحاجز أو يعضه. وقد يأخذ في الذهاب والإياب في عصبية وهياج داخل الممر. هذا الانفعال الذي يبديه الفأر نسميه «الإحباط» ونسمي الموقف التجريبي هذا موقفاً مهدداً. وهنا نستطيع أن نضع تعريفاً إجرائياً للإحباط. Operational definition فإذا تعرض الفأر لمحاولات ناجحة في السلوك الهادف أو السلوك الهداف أو السلوك الموجه لهدف ما إذا وضعنا حاجزاً بحيث يعجز الكائن الحي أو يعاق عن مواصلة التقدم نحو الهدف وإذا أظهر علامات انفعالية، فإننا نقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن الكـائن الحي في حالـة إحباط، ولا شـك أن مثال الفـأر هذا يـوضح حـالة الإحباط وطبيعتها بالنسبة لغيره من الكائنات الحية في جميع المواقف الإحباطية.

فالإحباط يحدث عندما تحصل إعاقة أو تهـديد للنشـاط الموجـه بهدف مـا Goal- directed activity وعندما يثار أو ينساب السلوك الإنفعالي.

العالم مليء بمواقف الإحباط:

والعالم الخارجي مليء بالإحباط من حولنـا. فالـطالب يستهدف أن يجتـاز امتحاناته وينجح في مقرراته الدراسية، ولكنه غالباً ما يواجه الحواجز أو السدود أو الموانع والعقبات، من بين هذه السدود الامتحانات. فكل امتحان يمثل موقفاً مهدداً. والجميع يعرف أن الطلاب يصبحون أكثر إنفعالية قبل الامتحان. فـإذا حـدث أن كان الأستـاذ غامضـاً إزاء عرض بعض المـوضوعـات، فإن الـطلاب يكونون أقل تسلحاً أو تساهلاً إزاء هذا الغموض، وتظهر ثـورة غضب الطلاب وعدم شعورهم بالراحة، تظهر هذه الإنفعالات في هذا الوقت الحساس القريب من الامتحانات عما لو كان هذا الغموض قد ظهر بعيداً عن الامتحـانات. ومن هنا كان الامتحـان يمثل المقف المهـدد أو المثير المهـدد وكانت إنفعـالات الطلاب عبارة عن الإحباط.

الفشل يقود للنجاح:

ولكن الإحباط يعمل على إثارة السلوك وجعله أكثر حيوية. وكما يقولون: الفشـل يقود للنجـاح. أو أننا نـأخذ من فشلنـا عبرة وعـظة ودافعاً لنجـاحنا في المستقبل. فالإحباط يعد باعثاً أو دافعاً أو حافزاً على بذل مزيد من الجهد. لقـد وجد أن الإحباط يقوى من استجابة الكائن الحي. فالإنسان الجائع أو المحـروم من الطعام لمدة طويلة يجري مسرعاً عائداً إلى بيته حيث يوجد الطعام. والعامل المحروم أو الفقير والمحتاج إلى المال يجري مسرعاً لعمله للحصول على مـا يحتاج من المال. والطالب المحتاج إلى المؤهل الدراسي يبذل مزيداً من الجهد للحصول عليه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تأثير الجوع أو الحرمان من الطعام:

ولقد تأيدت هذه الحقيقة من خلال التجارب التي أجراها «أمسل» AMSEL وزملاؤه على الفئران. وفي هذه التجارب أزالوا العامل المهدد. ولقد استعملوا جهازاً يتكون من ممرين يوصلان إلى بعضهما البعض في صندوق الهدف Goal-Box بحيث يكون الصندوق الأول يمثل نقطة البداية للصندوق الثاني. ولقد تم حرمان الفئران في هذه التجربة لمدة ٢٢ ساعة، وقامت هذه الفئران بثلاث محاولات في اليوم لمدة ٢٨ يوماً مع وجود الطعام في كلا الصندوقين. وكان على الحيوان أن يجري في أحد الممرات ويأكل الطعام في صندوق الهدف رقم واحد، ثم كان عليه أن يجري مباشرة في الممر الثاني للوصول إلى الطعام في صندوق الهدف الثاني. وفي اليوم التاسع والعشرين وفي الأيام المقبلة تمت إزالة الطعام من صندوق الهدف الأول في منتصف المحاولات، بينما ظل الطعام موجوداً في الصندوق الثاني. واهتم الباحثون بقياس استجابة الحيوان، وكانت هذه الاستجابة المقاسة عبارة عن طول الوقت الذي يستغرقه الحيوان في الرجوع من الممر الثاني. ولقد لوحظ إنخفاض هذا الوقت مما يدل على أن الحيوان المحبط كان يجري أسرع من زميله المشبع.

وكثيراً ما يتردد أن الحياة تصبح أكثر سعادة ومتعة إذا تخلصت من مواقف الإحباط. ولكن لسوء الحظ لا يمكن التخلص من هذه المواقف فهي حتمية في هذه الحياة، وبالمثل الإنفعالات التي تثيرها أو التي تتولد عنها.

عوائق السلوك الحر:

حتى الطفل الصغير لا يبقى كثيراً من الوقت حتى تواجهه العقبات والعوائق والحواجز والسدود. فإذا لاحظت طفلاً صغيراً يتعلم تناول الطعام باستخدام أدوات المائدة فإنك تلمس الإنفعالات التي يعبر عنها بقوة والتي تصاحب عملية التعلم هذه. فالطفل في الغالب يفضل أن يتناول طعامه بيديه وأن يقذف إلى فمه أو ينشره في أرجاء الغرفة. ولكن الكبار يقفون له بالمرصاد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لمنع هذا السلوك الحر. هؤلاء الكبار يمثلون سدوداً أو عوائق يجب الصغير أن تزال من أمامه. ومن هنا يشعر الصغير بالإحباط. وبالمثل موقف تدريب الطفل على قضاء حاجاته يمثل موقفاً مهدداً آخر. وبالمثل كثير من مواقف التفاعل الاجتماعي. فالناس الآخرون يقفون في مواجهة قضاء حاجاتنا. يقفون في طريقنا يمنعوننا من الحصول على ما نشاء كيفما نشاء ومتى نشاء وأينما نشاء.

الإعاقة تبعث على الإبداع:

وتعتبر مواقف التهديد أو الإعاقة مثيراً قوياً للإبداع والخلق والإبتكار creativity وسلوك حل المشاكل problem- solving والحقيقة أن موقفي التهديد وحل المشاكل متشابهان إلى حد كبير بل هما في كثير من الأحيان متطابقان Identical ففي كلاهما يوجد حائل دون تحقيق الإنسان لأهدافه Barrier. هذا العائق يتعين التغلب عليه. فإذا لم يكن هناك مواقف مشكلة، فلن يكون هناك بالطبع حلول، وبدون وجود حلول للمشاكل فإن حضارتنا سوف تبقى ساكنة أو جامدة Staticوبلا تقدم أو نمو أو إزدهار. والإنفعال المصاحب للمشكلة قد يكون مرغوباً فيه أو محبوباً لأنه يعد دافعاً للسلوك الإيجابي. والإحباط يعمل عمل الحافز ويقوى من استجابتنا بل أنه يستدعي كثيراً من الاستجابات الجديدة تلك التي تساعد في حل المشكلات. وهنا يطلق العامة كلمة قلق Worry ليدلوا على الإحباط، والقلق بهذا المعنى يعمل عمل الدافع Motivating function ولكن من المعروف أن القلق إذا زاد عن الحد يصبح عائقاً للسلوك ومعطلاً لإيجاد الحلول الملائمة للمشكلات. ولذلك فإن قدراً بسيطاً من القلق يعد بمثابة الشعور بالتحمس للقيام بعمل ما. فالطالب إذا لم يقلق فإنه لن يحصل على تقديرات عالية. وهنا نتساءل عن مصادر التهديد أو الإعاقة؟

مصادر التهديد أو الإعاقة:

يقسم علماء النفس مصادر التهديد إلى نوعين:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أ ـ مصادر بيئية.
ب ـ مصادر شخصية.

العوائق البيئية للسلوك الهادف مفروضة فرضاً قوياً من ذلك تعرض الإنسان لأداء امتحان ما. ومن ذلك أيضاً الحرب. فإذا تصورنا شاباً ناجحاً في حياته المدنية سعيداً في وظيفته التي يكسب منها كسباً طيباً وسينال عدة ترقيات فيها، فإن الحرب يعد عائقاً له إذا استدعى للخدمة العسكرية وترك نجاحاته المدنية. والإفلاس الاقتصادي يعد عائقاً. وإذا استوقفك رجل الشرطة في أثناء عودتك بعد يوم حافل بالعمل الشاق فإنك تواجه عائقاً في هذه الحالة. وإذا فاجأتك الأمطار الغزيرة فحالت بينك وبين رحلة عمل هام، فأنت تواجه عائقاً محبطاً. بل أن اختفاء الهدف نفسه يعد عائقاً. كأن تذهب للمقابلة للحصول على وظيفة معينة ثم يتبين لك أن الوظيفة قد شغلها شخص آخر. وهكذا يبين لنا أن مواقف الحياة مليئة بالعوائق والسدود والحواجز التي تحول دون وصول الإنسان لما يبتغي.

أما السدود الشخصية فمنها العجز أو الضعف في استعدادات الفرد Aptitude deficiencies. فإذا أراد الطالب الإلتحاق بكلية الطب مثلاً ولم يكن يحظى بقدر كاف من الذكاء فإنه لن يستطيع مواصلة دراسته الطبية. على سبيل المثال إذا قلت نسبة ذكائه عن ١٠٠. وبالمثل ضعيف السمع أو الأبصار لا يستطيع أن يصبح طياراً ماهراً. والحقيقة أن هناك كثيراً من السمات والقدرات والاستعدادات والميول والأحداث والموضوعات التي من الممكن أن تكون عوائق ضد الوصول إلى أهداف معينة. وبالمثل فقدان الإنسان للاستعداد الرياضي لا يجعل منه مهندساً ماهراً، وضعف البنية لا يجعل من الإنسان رياضياً حاذقاً وهكذا يواجه الإنسان كثيراً من مواقف الفشل والإحباط نتيجة لوجود بعض العوائق أو الحواجز التي تقف في سبيله.

والسؤال المهم في نهاية التحليل هو كيف نواجه مواقف الإحباط هذه؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف نواجه مواقف الإحباط؟

مواقف الإحباط حتمية لا يمكن إلغاؤها كلية من حياة الإنسان. ولكن كل ما هنالك هو تقليل شعور الإنسان بها. ويمكن أن يتأتى ذلك عن طريق:

أ ـ تدريب الإنسان وتعويده وتربيته على تحمل قدر معين من الإحباط منذ الصغر دون أن يؤثر فيه هذا الإحباط تأثيراً سيئاً. ذلك لأن الحياة لا يمكن أن تعطي للإنسان كل ما يريد متى وكيفما وأينما يريد. فإذا كان الأبوان يلبيان مطالب ابنهما الصغير كلها، فإنه سوف يصدم عندما يخرج إلى العالم الخارجي. لأنه سوف ينتظر منه ما كان يلقاه من الوالدين. فالمعلمة التي توزع عطفها ورعايتها واهتمامها على خمسين طفلاً في غرفة الدرس يختلف عطاؤها له عن أمه التي تعني به وحده. والإحباط موقف يجب التدرب على احتماله متى كان حتمياً.

ب ـ يتعين على الفرد ألا يخلق هوة سحيقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره. بمعنى ألا يبالغ في طموحاته وتطلعاته وآماله وأهدافه حتى لا تعجز إمكاناته المادية أو الجسمية أو العقلية دون بلوغ هذه الأهداف العراض. وإنما عليه أن يرسم لنفسه أهدافاً تقع في دائرة وفي حدود إمكاناته. وعلى ذلك فالشخص قصير القامة لا يطمع أن يكون لاعباً عالمياً في الكرة الطائرة مثلاً... وهكذا.

ذلك لأن التفاوت بين مستوى الإقتدار ومستوى الطموح يصيب الإنسان بالشعور بالفشل والإحباط ويضعف الثقة في نفسه والشعور بالتعاسة وضآلة الحظ وهكذا.

جـ ـ يمكن للإنسان أن يتحاشى الوقوع في كثير من مواقف الإحباط وخبراته عن طريق إتقان وضع الخطط والبرامج التي يرسمها لنفسه وعمل حسابات دقيقة لكل المتغيرات والأحتمالات حتى لا يفاجىء بوجود عقبات غير متوقعة. وعدم إزدحام الخطط بالنشاط الذي يتعارض مع بعضه البعض.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالأهداف لا ينبغي أن يزيد عددها في وقت واحد حتى لا يعرقل بعضها البعض. فالخطة يجب أن تكون مقترنة بجدول زمني لأهدافنا.

د - ينبغي على الفرد أن ينمي قدراته واستعداداته ومواهبه وخبراته ومهاراته وتحصيله باستمرار بحيث يزيد من معدلات كفاءته الانتاجية والفكرية والإبداعية وعلى ذلك عليه أن يحسن تعليم نفسه وتلقي التدريبات اللازمة لخوض غمار الحياة بكفاءة واقتدار حتى لا يكون عرضة للفشل والإحباط.

وخير ما يهتدي به المرء في هذا الصدد التمسك بقيمنا الإسلامية الأصيلة وتراثنا الإسلامي الخالد.

الهدى الإسلامي:

الإسلام دعوة للتوسط والإعتدال. ومن هنا فلا مجال للإسراف أو المبالغة أو الإفراط. والإنسان المعتدل في أهدافه لا يصاب بالإحباط. فالفضيلة تكمن في التوسط والإعتدال لا في التطرف والإنحراف إهتداء بقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**﴾ [البقرة: ١٤٣].

والمسلم لا يكلف نفسه ولا غيره فوق طاقتها استرشاداً بالخلق القرآني الكريم المتجلي في قوله تعالى: ﴿**لا تكلف نفس إلا وسعها**﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقوله تعالى أيضاً: ﴿**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها**﴾ [الأنعام: ١٥٢].

والإسلام يدعونا للاستعداد والتهيؤ والتخطيط والتدبير وتوفير القوة المطلقة قبل البدء في الحرب أو في أي عمل هام أي القوة المادية والروحية والخلقية والعلمية والجسمية والعسكرية: قوة الفرد وقوة الجماعة. فالإنسان لا ينبغي أن يخوض غمار أي عمل إلا بعد التهيؤ له ذهنياً ونفسياً وجسدياً حتى لا يصاب بالفشل والإحباط تمشياً مع الهدى القرآن العظيم ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**﴾ [الأنفال: ٦٠].

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وأبلغ صور القوة هي قوة الإيمان: الإيمان بالله وبرسوله وبكتابه وبكل القيم الإنسانية والروحية النابعة من تراثنا الإسلامي الحنيف.

والإنسان يجب أن يقرن القوة بالأمانة، فالقوة في الإسلام مشروطة باتباع الصالح العام والسعي في سبيل النفع العام وليست القوة الغاشمة البطاشة ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ [القصص: ٢٦].

ويدرك الإسلام أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق أهدافه ومراميه إلا بالتعاون مع غيره من بني وطنه أو عروبته أو إسلامه، فيدعوه القرآن الكريم إلى التعاون والأخذ والعطاء وتبادل المنفعة الخيرة ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢].

ومن المبادىء العامة التي ترشد المسلم نحو التمتع بالصحة العقلية الجيدة الدعوة لعدم الإسراف أو الشح والإقلال والحرمان كما في قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الإسراء: ٢٩].

كذلك فإن الإيمان بقضاء الله وقدره وبتقدير الأرزاق يخفف من وطأة إحساس الفرد بالإحباط والفشل في تحقيق مراميه ﴿إن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ [الرعد: ٢٦]. وليس هناك أبلغ من هذا التعبير القرآني في الحث على عدد الإسراف أو التبديد ﴿ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ [الإسراء: ٢٩].

وعلى المسلم أن يؤاسي أخاه المسلم في مواقف الشدائد ومنها الإحباط والمرض والكوارث ونوائب الدهر فلا يتركه وحده في الميدان وإنما يقف بجواره ويسري عنه ويمد له يد العون وذلك اهتداء بقول النبي «ﷺ»: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني ـ الأسير» البخاري. وقوله «ﷺ»: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» مسلم. وعن البراء بن عازب رضي الله عنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام» البخاري.

وهكذا نجد في المدرسة الإسلامية كل ما يشفي النفس من أدرانها وأمراضها ويحررها من توتراتها وضغوطها وآلامها وينقلها إلى حيث السعادة والقناعة والرضا والتوكل على الله تعالى.

المراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٣) أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٤) صحيح الإمام مسلم.

(٥) صحيح الإمام البخاري.

(٦) عبد الرحمن العيسوي، النمو الروحي والخلقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. اسكندرية.

(٧) عبد الرحمن العيسوي، علم النفس والإنسان، دار المعارف. مصر.

(٨) LEWIS, D. J., Scientific principles of psychology, prentice-Hall, Englewood, 1963.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

دراسة ميدانية للوعي المروري لدى عينة من الشباب الخليجي

- إبعاد المشكلة.
- أهداف الدراسة.
- منهج الدراسة وأدوات البحث والعينة المستخدمة.
- مناقشة النتائج.
- ما مدى مسئولية الأسرة عن ارتكاب الشاب لحوادث المرور.
- فرق العمر.
- الإتجاه نحو رجال المرور ونشاطهم.
- توعية رجال المرور.
- إفتتاح المدارس.
- دعم أجهزة المرور.
- التدريب على الإسعافات الأولية.
- تزويد رجال المرور بسيارات سريعة. وضع المطبات الصناعية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«دراسة ميدانية للوعي المروري لدى الشباب الخليجي»

أبعاد المشكلة:

يمثل الوعي المروري في المجتمع العربي الخليجي دعامة هامة، في الوقت الحاضر، في الوقاية من حوادث المرور، وما ينجم عنها من خسائر فادحة في الأرواح وفي الممتلكات، وخاصة وأن لكثير من حوادث الطريق آثاراً مأساوية، تتمثل في ضياع أرواح كثيرة، بريئة وترمل العديد من الزوجات، وتيتم الأبناء، وإصابة البعض الآخر بالعجز الكلي أو الجزئي أو العاهات المستديمة، مما يؤدي إلى تغيير مسار حياة الإنسان كلها، وما ينتج عن ذلك من فقدان في الكفاءة الإنتاجية لأبناء المجتمع.

وفي ضوء الكثير من المتغيرات الجديدة أصبحت حركة المرور أكثر أهمية وحيوية، ومن ذلك كثرة الاعتماد على السيارات كوسائل لنقل الأشخاص والسلع والخامات، بل والاعتماد عليها في المجال العسكري والأمني، فلقد أصبحت السيارة جزءاً من حياة مجتمعنا.

ويصاحب هذه الأهمية زيادة أعداد السيارات بصورة ملحوظة، وشيوع استعمالها، مما يتطلب تعميق الوعي بآداب الطريق وقواعد المرور وأنظمته وتنمية مهارات القيادة. فلقد دخلت السيارة حياتنا وأصبحت جزءاً رئيسياً من هذه الحياة، ومن هنا لا بد من توفير التوعية اللازمة باستخدامها الاستخدام الأمثل حتى تصبح وسيلة خير ونفع، وليست وسيلة قتل ودمار وتخريب.

ويعبر الوعي المروري عن نفسه في هذه الدراسة في الإلمام بقواعد المرور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وآدابه وانظمته، والتعرف على الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى وقوع الحوادث، وتلك التي تؤدي إلى تفاديها، ثم تقدير دور رجال المرور في الخدمات المرورية وتوفير الأمن والسلامة على الطريق، ومتابعة العابثين والمخالفين، كما يتمثل فيما يبديه الفرد من التعاون مع رجال المرور لتحقيق رسالتهم التي تزداد أهمية وخطورة يوماً بعد يوم ومقدار احترام الفرد وطاعته لرجال المرور، وتقدير دورهم الأمني والوطني..

ولا شك أن الوعي المروري أو التربية المرورية على هذا النحو - تعد سبيلاً للوقاية من الوقوع في حوادث الطريق، وتعرض الفرد للخطر وغيره من مستخدمي الطريق ومن أصحاب السيارات الأخرى .

والحقيقة أن مشلكة المرور مشكلة هامة وحيوية في حياتنا من كثير من الجوانب الاقتصادية والأمنية والاجتماعية والتربوية والنفسية والخلقية أو السلوكية، ولذلك فهي جديرة بأن نوجه إليها جل اهتمامنا. والمجتمع العربي الخليجي يوليها كثيراً من الاهتمام، ولا سيما في أسابيع المرور التي تعقد سنوياً على مستوى المجتمعات الخليجية كلها ليكون هذا الأسبوع بمثابة الصيحة التي توقظ وعي الجماهير نحو حوادث المرور، فضلاً عما تقدمه أجهزة الإعلام من برامج للتوعية والإرشاد والتحذير من الوقوع في الحوادث وكيفية تحاشيها.

ولكن هذه الجهود تحتاج إلى الدراسات الميدانية كغيرها من وجوه الحياة التي تتطلب المزيد من الدراسات الميدانية.. والحقيقة أن المجتمع الخليجي في صورته الحديثة، يعد مجالاً بكرا للدراسات الميدانية للتعرف على طبيعة المشكلات الموجودة به وكشف القناع عنها، ثم التعرف على أسبابها، واقتراح البرامج اللازمة للوقاية منها.

ولا يحتاج هذا المجتمع للدراسات الميدانية التي تتناول المشكلات أو الجوانب السلبية، وحسب، ولكنه في حاجة إلى التعرف على الجوانب الإيجابية ومظاهر التقدم والتطور التي حظيت بها هذه المجتمعات في الآونة الأخيرة نتيجة لإزدهار خطط التنمية بها، وحركة النمو الاقتصادي الهائلة التي نعمت بها هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجتمعات. وذلك بقصد التعرف على طبيعة جوانب التقدم والعمل على تنميتها وإزدهارها، ودفعها قدماً إلى الأمام، وتحريرها مما يعوق حركتها نحو الإنطلاق والإبداع والنماء.

كذلك فإن هناك حاجة لإجراء الدراسات الميدانية للتعرف على سمات الشخصية الخليجية والآثار التي تركتها عليها حركة التطوير السريعة والمتلاحقة والتوسع في التعليم، وفي التصنيع، وفي العمران، والانفتاح على كثير من مجتمعات العالم، والطفرة الاقتصادية... إلخ. والتعرف على ما يدور في أذهان المواطنين، وأسلوبهم في التفكير.

والدراسة الحالية، التي أشرف بوضع نتائجها بين يدي القارىء العزيز، إن هي إلا محاولة متواضعة في هذا المجال البكر والواسع والمترامي الأطراف، وتستمد أهميتها من خطورة الموضوع الذي تتصدى له وأهميته ومن كون المعلومات والحقائق الواردة فيها نابعة من واقع الشخصية العربية الخليجية ذاتها، وعلى وجه المخصوص من قطاع هام من قطاعات المجتمع، وأعني به قطاع الشباب الجامعي الذين يمثلون أمل الحاضر والمستقبل، والذين تأثروا أكثر من غيرهم بالمتغيرات الحديثة التي طرأت على شكل الحياة في مجتمعنا العربي الخليجي. والدراسة في جوهرها، عبارة عن تشخيص ذاتي من قبل الشباب لحوادث المرور، وأخطارها، والتعرف على أسباب هذه الحوادث واقتراح الوسائل التي تؤدي إلى الوقاية من هذه الحوادث.

أهداف الدراسة الحالية:

وللدراسة أهداف كثيرة نوجزها فيما يلي:

١ ــ مقدار مسئولية أسرة الشاب في وقوع حوادث المرور.

٢ ــ إتجاه الشباب نحو معاملة رجال المرور للجمهور، ودورهم في منع حوادث المرور.

٣ ــ مقدار حاجة جنود المرور إلى المزيد من الثقافة والتدريب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ــ اتجاه الشباب نحو توفير مزيد من الدعم المادي والبشري لأجهزة المرور في المجتمع.

٥ ــ إتجاه الشباب نحو ارتكاب المقيمين والوطنيين للحوادث.

٦ ــ العادات السلوكية الجزئية لدى سائق السيارة المرتبطة بالحوادث في نظر الشباب.

٧ ــ إتجاه الشباب نحو المخالفين والعابثين بقواعد المرور.

٨ ــ إيجابية الشباب إزاء ضبط المخالفين.

٩ ــ إتجاهات الشباب نحو بعض الإجراءات المرورية كسحب «الونش» للسيارات أو وضع «مطبات صناعية».

١٠ ــ التقدير الذاتي لمهارة الشاب في قيادة السيارة.

١١ ــ الوسائل والأساليب التي تؤدي للوقاية من حوادث الطريق.

١٢ ــ حجم انتشار السيارات الخاصة بين أفراد العينة.

١٣ ــ مقدار انتشار الحوادث بين أفراد العينة ونوعيتها.

هذا ولقد سبق للباحث أن قام بدراسة في هذا المجال كشفت عن كثير من النقاط الحيوية التي يتعين استكمال دراستها في الدراسة الحالية.

ـ منهج الدراسة وأدوات البحث والعينة المستخدمة:

اعتمدت هذه الدراسة على تطبيق إستبيان مكون من ٣٠ مفردة متعددة الإختيار، وإلى جانب الأسئلة محددة الإجابة التي كان على الشاب أن يختار من بينها ما يراه متفقاً مع رأيه، إلى جانب ذلك تضمن الإستبيان المستعمل أسئلة مفتوحة النهاية حتى تتاح للشاب التعبير الحر الطليق عن رأيه الذاتي، وعن خبرته الشخصية وبأسلوبه الشخصي ليكون للدراسة معنى تشخيصياً أكثر صدقاً.

وإلى جانب هذه الوسيلة في البيانات والمعلومات، فقد عقد الباحث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العديد من اللقاءات والندوات مع مجموعات من أفراد هـذه العينة وغـيرهم من الشباب.

ولقد طبق الإستبيان على عدد من طلاب الجامعات الخليجية. بعض هذه الإستبيـانـات طبق بـطريق الاتصـال المبـاشر والبعض الآخـر عن طـريق بعض الزملاء الأساتذة بهذه الجامعات الذين تعاونوا مشكورين بملء هذه الاستبيانـات وإعادتها للباحث. وكشف التحليل الاحصـائي عن عدم وجـود أية فـروق ذات دلالة بين استجابات الأشخاص الذي طبقوها بـالاتصال المبـاشر وأولئك الـذين طبقوها بطريق غير مباشر.

وتم تحليـل إستجابـات الطلاب الحـرة والمنظمـة وتم إيجاد النسب المئـوية لهـذه الإستجابـات، ثم الفروق التي تـرجـع إلى العـديـد من العـوامـل، وتمت المعالجات الإحصائية المتعلقة بدلالة هذه المعطيات.

ولقد طبقت هذه الدراسة على عينة من الشبـاب بلغ حجمها ٦٠٠ شـاباً من أربـاب التخصصات المختلفـة والمستويـات المختلفة حيث بلغ متـوسط عمر العينة ٢٢,٥ عاماً.

من المـلاحظ أن بعض الآبـاء يشـترون لأبنـائهم السيـارات الفـاخـرة ويعـطونهم الأموال الـطائلة، ولـذلـك ينـطلق هؤلاء الأبنـاء ليعيثوا في الأرض فساداً، وينسى هؤلاء الآباء الهدى القرآني الكريم ﴿**ولا تؤتوا السفهـاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وأرزقوهم فيها وأكسوهم وقـولوا لهم قـولاً معروفـاً**﴾ [النساء: ٤].

ولعل شبابنا يعودون إلى حظيرة الآداب الإسلامية، وليتذكـروا قولـه ـ عز وجل ـ في وصفه عبـاده ﴿**وعباد الـرحمن الذين يمشـون على الأرض هـونـاً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاماً**﴾ [الفـرقان: ٦٢]. وقـول رسولنـا الكريم «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم.

وأنظمة المرور يجب الأخذ بها، ولا يجوز التهاون بتطبيقهـا ذلك لأن ديننـا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلامي يدعونا للطاعة والالتزام في كافة أوجه حياتنا كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩]. وقوله ـ ﷺ ـ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[1] متفق عليه. فالأنظمة التي يضعها ولاة الأمور يجب الأخذ بها وتنفيذها طالما أنها لا تخالف الشريعة، ومن هذه الأنظمة أنظمة المرور التي تحمي الناس من الفوضى والارتباك والعدوان.

وقد تحصل المأساة بسبب التهاون بتطبيق هذه الأنظمة، ومن ذلك تخطي الإشارة الحمراء، أو إنحراف السائق يميناً أو يساراً دون إعطاء الإشارة، أو التوقف الفجائي بدون تحذير، أو القيادة بسرعة تتجاوز السرعة المسموح بها في طريق ما. وقد يكون السائق صغيراً لا يكاد يرى من نافذة السيارة، وقد يكون ضعيف الأبصار، وقد يتهور السائق ولا يتعقل دون مبالاة بأنه قد يجعل غيره جثة هامدة أو كسيراً أو كسيحاً، وقد يجعل زوجة الضحية أرملة وأبناءه يتامى، وقد لا يبالي بأن يلزم عائلته بدفع الدية لورثة المتوفي[2].

ولا غرو «فقد جاء الإسلام منتظماً لأمور البشر ومبيناً منهاج حياتهم وذلك بقواعده العامة التي ضمنت لهذا الدين الخلود والاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»[3]. فلقد جاء في الهدى النبوي «اسمعوا وأطيعوا» فطاعة أولي الأمر غير محدودة بزمان أو مكان ولا محصورة في مكان محدد ولا مقصورة على ولي أمر معين ما لم تتعارض مع طاعة الله ورسوله الكريم. ومن هنا كان التقيد بأنظمة المرور وقواعده طاعة لأولي الأمر، ومن ثم تكون امتثالاً لأمر الله ـ تعالى ـ ورسوله.

---

(١) محمد الصالح العثيمين، أنظمة المرور، مقال بمجلة إدارة مرور منطقة القصيم ١٤٠٦ هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. عبد الكريم بن محمد اللاحم، أنظمة المرور في ميزان الشريعة، مجلة إدارة المرور بالقصيم ١٤٠٦ هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يقصد بها تقييد حرية الناس بل لكفالة حقوقهم ومنع الاعتداء عليهم ولتحقيق المصلحة العامة. وتشمل هذه الأنظمة كل نشاط السائق، كالقيادة واتباع الإشارات، والالتزام بالسرعة، ونظام تجاوز السيارات بعضها بعضاً، وطريقة الوقوف وما إلى ذلك. فالإشارات مثلاً «تضمن حق العبور لكل من يمر بها بكل عدل وإنصاف، من غير مراعاة لأي نوع من أنواع الفروق، وتمنع الغير من الاعتداء على حقه أياً كان، وتحميه من سلبيات العبور الفوضوي»[1].

وعلاوة على ذلك فهي تنظم حركة السير وتمنع الارتباك، ويحس بذلك من جرب عدمها عندما تتعطل ولو لفترة قصيرة، ويكفي أن نقول أن في مخالفتها أخطاراً جسيمة قد تصل إحد إزهاق الأرواح. والواقع الملموس خير شاهد وخير دليل على هذا، فأنظمة المرور فيها تحقيق لمصالحنا، ودفع للضرر عنا، وفيها امتثال لأمر الله وطاعة رسوله الكريم.

والحقيقة أننا نعيش في علم أصبحت فيه السيارات وسيلة النقل الأساسية، وأصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها»[2].

فالسيارة تستخدم في الإسعاف والإطفاء وفي المكتبات الثقافية المتنقلة وفي العمل والنقل والترويج والسياحة وفي العبادة وفي التجارة الداخلية والخارجية، بل في الحروب وفي الصناعة وفي شتى مجالات الحياة ومن هنا كانت السيارة نعمة نشكر الله عليها، وأن القيادة المهذبة فرض يجب الالتزام به ومظهر حضاري لواقعنا الإسلامي، وإذا لم يفعل ذلك تحولت السيارة إلى آفة خطيرة تهدد حياتنا وأرواحنا، وراح ضحيتها كثير من الأرواح، ولذلك علينا أن نتقي الله في أرواحنا وأرواح غيرنا، وأن نتذكر قول رسولنا الكريم «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه البخاري ومسلم. ولقد كفل إسلامنا الحنيف للإنسان حق الحياة، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم**

(١) المرجع السابق.

(٢) د. عبد الله بن محمد الطيار، طريق السلامة، مجلة إدارة المرور بالقصيم ١٤٠٦ هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رحيماً﴾ [النساء: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ [الإسراء: ٣٣]. فالإسلام يكفل للإنسان الأمن والأمان في حياته الفردية والجماعية، فالشخص المستهتر ضعيف الإيمان لا يستحق النعمة[1].

مناقشة النتائج:

تم تحليل استجابات أفراد العينة على جميع أسئلة الإستبيان، وتم تحويل التكرارات إلى نسب مئوية من مجموع أفراد العينة، ولقد رؤى تصنيف الاستجابات حسب الموضوع الذي تعالجه كل مفردة على النحو التالي:

١ ــ ما مدى مسئولية الأسرة عن ارتكاب الشباب لحوادث المرور؟

كثيراً ما يتردد أن أسرة الشاب تعتبر مسئولة عن تورط الشاب أو المراهق في حوادث المرور، وذلك لأسباب عدة من بينها أنها هي التي توفر له السيارة، وهو ما زال في سن مبكرة لم يصل فيها إلى حد النضوج وتحمل المسئولية، كذلك فإنها تغفل في فرض الرقابة والإشراف على سلوكياته وإلى جانب الدور المفروض أن تقوم به إزاء أبنائها من الإرشاد والتوعية والنصح والتربية وتعليم القيادة وما إلى ذلك.

وكثيراً ما يقرر رجال المرور أن الأحداث الذين يضبطون «يفحطون» تسلم السيارة لولي الأمر بعد أخذ التعهدات اللازمة عليه بعدم إعطائها للحدث، ولم تمض أيام قلائل حتى يضبط الحدث ثانية ومعه نفس السيارة أو سيارة غيرها. مما يكشف عن تهاون الآباء إزاء سلوك أبنائهم المروري.

ولقد يضطر بعض الآباء إلى إلهاء الحدث بإعطائه ما يريد حتى ينصرف الأب لأعماله في سلام، وبذلك تتاح للحدث فرصة العبث بالسيارة، ومن ثم بأرواح الناس وممتلكاتهم.

ولقد استهدفت الدراسة الحالية إلقاء الضوء على هذه القضية أي مسئولية

---

(١) د. عبد الله بن محمد الطيار، مرجعه السابق.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأسرة عن ارتكاب الشاب أو المراهق لحوادث المرور، وكانت النتائج كما يعرضها الجدول الآتي:

* مسئولة بنسبة	ك	٪
٪١٠٠	٣٥٠	٥٨,٤
٪٨٠	١٠٠	٢٥
٪٥٠	٥٠	٨,٣
٪٤٠	٣٠	٥
صفر	٢٠	٣,٣
المجموع	٦٠٠	١٠٠

وتؤيد هذه النتيجة وجهة نظر رجال المرور، وكثير من المربين في إلقاء جزء كبير من المسئولية على أسرة الشاب أو المراهق نفسه، حيث الغالبية الإحصائية تقرر أن أسرة الشاب مسئولة ١٠٠ (٥٨,٤٪) ونسبة أقل تقرر أنها مسئولة بنسبة ٨٠٪ (٢٥٪)، أما الذين لم يقرروا مسئولية على الأسرة فنسبتهم ضئيلة جداً، إذ لم تتجاوز ٣,٣٪ أما الصورة العامة التي تعكسها هذه النتيجة فيمكن التعرف عليها من حساب المتوسط الحسابي لهذه النسب، ولقد وجد هذا المتوسط مساوياً ٨٤,٥٪ مما يؤكد مسئولية الأسرة.

وإن كان هذا بالطبع يتوقف على سن الشاب أو المراهق ومقدار نضجه العقلي والنفسي والاجتماعي فكلما زاد نضجه كلما قلت مسئولية الأسرة.

فرق العمر:

ولقياس فرق العمر حسب المتوسط الحسابي لمجموعة كبار السن وصغار السن وكذا الإنحراف المعياري لكل منها وتم حساب الدلالة الإحصائية لهذا

(*) مفردة رقم ١ في الإستبيان المستخدم في الدراسة الميدانية.

الفرق وفقاً لمقياس الدلالة «ت» وفقاً للقانون الآتي:

$$ت = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ن_1 ع_1 + ن_2 ع_2}{ن_1 + ن_2} \times \left(\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right)}}$$

حيث م١ المتوسط الحسابي لمجموعة كبار السن.

م٢ المتوسط الحسابي لمجموعة صغار السن.

ن١ عدد أفراد مجموعة صغار السن.

ن٢ عدد أفراد مجموعة كبار السن.

ع١ الإنحراف المعياري لمجموعة صغار السن.

ع٢ الإنحراف المعياري لمجموعة كبار السن.

ولقد وجد فرق دال إحصائياً عند مستوى ثقة يتجاوز ٩٩٪ مؤداه أن الشباب المتقدمين في السن يلقون بمزيد من المسئولية على الأسرة عن الشباب صغيري السن. فكما تقدم الشباب في السن وبالتالي كلما زاد نضوجه كلما ألقى بالمسئولية على الأسرة.

٢ ـ الاتجاه نحو رجال المرور ونشاطهم:

لا شك أن لتعاون أبناء المجتمع مع رجال المرور أثره الطيب في ضبط الحوادث وتقليلها، وكذلك الشأن في كافة الأجهزة والمؤسسات أو المشروعات ما لم تلق التأييد والاحتضان من قبل أبناء المجتمع، فلا يمكن أن تؤدي رسالتها على النحو المثالي المنشود.

وبالنسبة لنشاط رجال المرور وأسلوب تعاملهم مع الناس فإن الإتجاه يتراوح ما بين التأييد والمعارضة، والانتقاد. ولقد رأى استطلاع رأي العينة في هذا الصدد.

رقم المفردة بالاستبيان	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٢ ـ أشعر بالرضا عن معاملة رجال المرور لجمهور السائقيـــن.	٣٥٠	٥٨,٣	٢٥٠	٤١,٧

الغالبية الإحصائية (٥٨,٣٪) تقرر أنها تشعر بالرضا عن هذا التعامل، ولكن هناك نسبة كبيرة نسبياً تقرر أنها لا ترضى عن هذا التعامل، وتصفه بالخشونة أو العنف أو الكبرياء والتعالي، أو عدم العدالة أو التسلط أو التشدد أزيد من اللازم، أو «توقيف السائق دون أن يكون قد ارتكب أية أخطاء». ولكن الغالبية تقرر رضاها عن تعامل رجال المرور مع جمهور السائقين.

ويتصل بهذا الموضوع الرأي القائل بضرورة توفير مزيد من التوعية لرجال المرور وخاصة الجنود.

أيهما أكثر شعوراً بالرضا عن معاملة رجال المرور لجمهور السائقين كبار السن أم صغار السن؟

لقد تم التحقق من الدلالة الإحصائية للفرق الملاحظ بين نسبتي كبار السن وصغار السن في هذا العامل وفقاً لحساب النسبة الحرجة طبقاً للقانون الآتي:

$$ن ـ ح = \frac{\text{الفرق بين النسبتيـــن}}{\sqrt{\frac{ط_{١}\ ق_{١} + ط_{٢}\ ق_{٢}}{ن_{١} + ن_{٢}}}}$$

ط = نسبة من أجابوا بنعم من المجموعة الأولى.

ق١ = نسبة من أجابوا بلا من المجموعة الأولى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ن١ = عدد أفراد المجموعة الأولى.

ن٢ = عدد أفراد المجموعة الثانية.

ط٢ = نسبة من أجابوا بنعم من المجموعة الثانية.

ق٢ = نسبة من أجابوا بلا من المجموعة الثانية

ولقد وجد أن للنسبة الحرجة (ن ـ ح) دلالة إحصائية عالية تؤكد أن الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر رضا عن معاملة رجال المرور للسائقين.

ـ توعية رجال المرور:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٣ ـ أعتقد أن رجال المرور في حاجة إلى مزيد من التوعية في فن التعامل مع الجمهور	٥٠٣	٨٣,٨	٩٧	١٦,٢

الغالبية الساحقة تقرر أن جنود المرور في حاجة إلى مزيد من التوعية والتدريب على فن التعامل مع السائقين والمارة أيضاً وتبلغ هذه النسبة ٨٣,٨٪ وتدعو هذه الملاحظة لضرورة التوسع في فتح مدارس معاهد المرور لتخريج جنود متخصصين في هذا المجال، وعقد الندوات والدورات التدريبية لرجال المرور الحاليين لرفع مستوى كفاءتهم وقدرتهم على القيام بأعمالهم بصورة أفضل، وللحصول على مزيد من تأييد الناس وتعاونهم وللتفاهم المتبادل.

ويتصل بهذه المفردة مفردة أخرى عالجت آراء العينة نحو افتتاح مدارس لتدريب الجنود على أعمال المرور.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- افتتاح المدارس:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٤ - أعتقد أن هناك حاجة لافتتاح مدارس لتدريب جنود المرور وتنمية ثقافتهم.	٤٩٠	٨١,٧	١١٠	١٨,٣

الغالبية الساحقة ترى أن هناك حاجة لإفتتاح مدارس خاصة لتدريب جنود المرور وتنمية ثقافتهم وتبلغ هذه النسبة (٨١,٧٪)، ولقد كشفت الملاحظة العملية على أن أمثال هؤلاء الجنود لا يكفي لقيامهم بأعمالهم، على الوجه الأكمل، الإلمام بالأمور النظامية أو الفنية المتعلقة بأنظمة المرور، ولكن لا بد لهم من قدر معقول من الثقافة العامة والتعليم الأساسي، وتؤيد الدراسة الحالية هذا المطلب الذي تؤيده مقتضيات التنمية في بلادنا سواء كان جانبها الاقتصادي أو الاجتماعي أو البشري. فالتعليم يرفع من مستوى كفاءة الفرد ويؤدي إلى تحسين آدائه كما وكيفما.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ دعم أجهزة المرور :

نظراً لتزايد رسالة أجهزة المرور في مجتمعنا العربي الخليجي فلقد رؤى التعرف على أوجه الدعم التي يراها الطلاب ضرورية لهذه الأجهزة :

٥ ـ أجهزة المرور في حاجة إلى الدعم	ك *	٪ **
أ ـ المالي أو المادي .	٢٨٠	٤٦,٧
ب ـ البشـــري .	٣٨٩	٦٤,٩
جـ ـ الآلات والأجهـزة .	١٣٦	٢٢,٧
د ـ ليست في حاجة إطلاقاً .	١٦	٢,٧
المجمـــوع	٨٢١	١٣٧

الغالبية الإحصائية ترى أن أجهزة المرور في حاجة إلى الدعم البشري عدداً أو أعداداً، وتبلغ نسبة هذا الاقتراح ٦٤,٩٪ وذلك نظراً لأهمية تدريب جنود المرور في ثقافتهم ووعيهم وفي نجاحهم في أداء رسالتهم، أما الدعم المالي أو المادي فتبلغ نسبته ٤٦,٧٪ .

ولم يكن هناك سوى نسبة قليلة جداً ٢,٧٪ هي التي رأت أن أجهزة المرور ليست في حاجة إطلاقاً إلى مزيد من الدعم . وهناك ٢٢,٧٪ من مجموع العينة قرروا ضرورة توفير الآلات والأجهزة .

ومما يزيد من كفاية رجال المرور ومقدرتهم على آداء رسالتهم تدريبهم على أعمال الإسعافات الأولية، وذلك على اعتبار أنهم أول من يصل إلى مكان الحادث وتولي رعاية المصابين .

(*) أمكن للطالب إختيار أكثر من بند من بنود الدعم .

(**) حسبت هذه النسب من مجموع أفراد العينة البالغ قدره ٦٠٠ فرداً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التدريب على الإسعافات الأولية:

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
ـ هناك ضرورة لتدريب رجال المرور على الإسعافات الأولية.	٥٢٠	٨٦,٧	٨٠	١٣,٣

الغالبية الإحصائية (٨٦,٧٪) تقرر أن هناك ضرورة لتدريب رجال المرور على أعمال الإسعافات الأولية نظراً لقرب تواجدهم من المصابين، ولأنهم أول من يصل إلى المصابين وفي أماكنهم الإسهام في إنقاذ حياتهم. ويضيف هذا إلى الجوانب الإنسانية التي يقوم بها رجال المرور في مجتمع تكثر فيه السيارات وتنتشر فيه حوادث المرور، وتمثل السيارة دعامة قوية من دعامات الحياة فيه.

ولقد وجد فرق دال إحصائياً وفقاً لقياس النسبة الحرجة مؤداة أن الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر ميلاً للدعوة لتدريب رجال المرور على الإسعافات الأولية عن صغار السن.

تزويد رجال المرور بسيارات سريعة:

لاحظ كثير من أفراد العينة أن رجال المرور في الغالب ما يستخدمون سيارات «جيب» وهي سيارات محدودة السرعة الأمر الذي يحول بينهم وبين مطاردة المخالفين الهاربين الذين يقودون السيارات أسرع، ولذلك رؤى أن تتضمن الدراسة الحالية مفردة تعالج هذه النقطة.

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
١٠ ـ أطالب بتزويد أجهزة المرور بسيارات سريعة لمطاردة المخالفين والقبض عليهم.	٥٠٤	٨٤	٩٦	١٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أغلبية العينة (٦٤٪) تؤيد هذا المطلب، لما فيه من تدعيم لأجهزة المرور لمساعدتهم في القيام برسالتهم في مطاردة الهاربين والمخالفين. مما سيكون له أثر طيب في تقليل حوادث المرور، وردع المخالفين، وعدم إفلاتهم من طائلة العقاب.

وفيما يتعلق بفرق العمر في هذه الإستجابة وجد هناك فرق دال إحصائياً مؤداه أن صغار السن أكثر مطالبة بتزويد رجال المرور بسيارات سريعة لمطاردة المخالفين والقبض عليهم، ويعكس هذا ما يشعر به صغار الشباب من الحماسة.

الاتجاه نحو بعض الإجراءات المرورية:

من بين الأنشطة التي يقوم بها رجال المرور سحب السيارات التي تقف في الأماكن الممنوعة، ولهذا الإجراء أهمية في سيولة حركة المرور وعدم حدوث اختناقات في الشوارع، أو عدم وقوع حوادث وذلك من وجهة نظر رجال المرور. ولكن لهذا الإجراء كثيراً من المضاربين أصحاب السيارات التي تسحب وفيما يتعلّق بإجراءات استردادها.

ولقد كشفت الدراسة الحالية عن النتائج الآتية:

١٨ ـ سحب السيارة «بالونش»	ك	٪
أ ـ تصرف سليم.	٤٤٠	٧٣,٤
ب ـ تصرف غير ضروري.	٦٠	١٠,٠
جـ ـ يلزم في بعض الحالات فقط.	١٠٠	١٦,٦
المجموع	٦٠٠	١٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغالبية (٤ ,٧٣٪) ترى أنه تصرف سليم، ويلي ذلك نسبة أخرى ترى أنه ضروري في بعض الحالات فقط (٦ ,١٦٪) ونسبة أقل تراه غير ضروري على وجه الإطلاق (١٠٪).

ووجود نسبة قدرها (٦ ,٢٦٪) تقرر أنه «أما غير ضروري» أو أنه «تصرف ضروري في بعض الحالات فقط» يجعلنا ندعو رجال المرور في الاقتصاد في استخدامه بقدر الإمكان واستبداله بإجراءات أخرى كالغرامة أو الإنذار، وذلك حفاظاً على علاقة التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع وأجهزة المرور.

هل هناك فرق يرجع إلى عمر الشباب في اعتبار «سحب الونش» للسيارة تصرفاً سليماً؟

لقد تم حساب الدلالة للفرق بين نسبتي هاتين الاستجابتين وجد أن كبار السن يميلون إلى اعتبار هذا السلوك تصرفاً سليماً أكثر من صغار السن، ومرد هذا الفرق إلى ما يشعر به الكبار من مسئولية ومن تقدير لهذا الإجراء المروري.

ما مدى قيام أجهزة المرور بواجبها على الوجه الأكمل لمنع حوادث المرور:

جدول يكشف تحليل المفردة عن الاستجابات الآتية:

٢٤ - إدارات المرور تقوم بواجباتهم على الوجه الأكمل.	نعم	
	ك	٪
أ - بنسبة ١٠٠	٣٠٦	٥١
ب - بنسبة ٦٠	١٠٠	١٦,٧
جـ - بنسبة ٥٠	٨٤	١٤,-
د - بنسبة ٤٠	٧٠	١١,٧
هـ - بنسبة ٢٠	٤٠	٦,٦
المجموع	٦٠٠	١٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتفاوت استجابات أفراد العينة على هذه المفردة، وتتراوح ما بين الموافقة على أن هذه الأجهزة تقوم بواجبها على الوجه الأكمل مائة في المائة إلى قيامها بهذا الواجب على هذا النحو بنسبة ٢٠٪ فقط. ولكن الغالبية العظمى (٥١٪) ترى أنها تقوم بواجبها مائة بالمائة، وتبلغ جملة من يرون أنها تقوم بواجبها حتى نسبة ٦٠٪، ٦٧,٧٪، ولقد حسب المتوسط الحسابي لهذه النسب المئوية ووجد مساوياً ٧٤٪ متوسط أداء رجال المرور لواجباتهم على الوجه الأكمل أي أنها تقوم بهذا العمل بصورة جيدة.

على كل حال، توحي هذه «النتيجة» الدعوة لتدعيم هذه الأجهزة ورفع مستوى كفاءتها، وتنمية مهارات رجال المرور.

دل فرق السن الملاحظ في المتوسطات الحسابية أن كبار السن أكثر اعتقاداً بأن رجال المرور يؤدون واجبهم على نحو أكمل ويرجع ذلك إلى حالة نضوج وازياد خبرة كبار السن.

ومن بين الإجراءات التي تتخذها أجهزة المرور وضع «مطبات» صناعية في بعض الشوارع والطرقات للحد من سرعة السيارات لمنع وقوع الحوادث أو لإتاحة الفرصة أمام المارة للعبور:

- وضع المطبات الصناعية:

٩ - أوافق على وضع المطبات الصناعية كوسيلة لمنع الحوادث.	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
	٤١٩	٦٩,٨	١٨١	٣٠,٢

الغالبية الإحصائية (٦٩,٨٪) توافق على الاستعانة بهذا الأسلوب كوسيلة لمنع وقوع الحوادث حيث بلغت نسبة الموافقة عليه ٦٩,٨٪ من مجموع أفراد العينة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أوجه تقويم الأنشطة المرورية والتعرف على اتجاهات أفراد العينة نحو رجال المرور التعرف عما إذا كانت سيارات المرور ذاتها تلتزم بقواعد المرور من عدمه وذلك كما يراها الشاب في هذه العينة.

١٢ - سيارات المرور تلتزم بقواعد المرور.	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
	٣١٠	٥١,٧	٢٩٠	٤٨,٣

الغالبية الإحصائية (٥١,٧) ترى أن هذه السيارة تلتزم بقواعد المرور، ولكن هناك نسبة كبيرة أيضاً وتبلغ (٤٨,٣٪) تقرر أن هذه السيارات لا تلتزم بهذه القواعد التي يطالب رجالها أفراد المجتمع باحترامها. ونظراً لما لهذه السيارات من قدوة فإنها مدعوة للالتزام أكثر من غيرها بقواعد المرور وآدابه، إلا في الحالات الطارئة التي تتطلبها ظروف عملها والإسراع لإنقاذ حياة المصابين أو ضبط السيارات الهاربة.

وفي أسابيع المرور تهتم أجهزة المرور بحركة السير وبنشر الوعي المروري في المجتمع الخليجي، ولقد أثبتت التجارب أن لهذه الأسابيع فائدة كبيرة في نشر الوعي المروري وفي تحقيق التعاون والالتحام بين أبناء المجتمع وبين رجال المرور وأجهزته.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ نشر الوعي المروري:

ويكشف الجدول الآتي عن نتائج تحليل هذه المفردة (١٣).

العناية بأسبوع المرور واجبة في	ك	٪
أ ـ أسبوع المرور فقط.	١٢٠	٢٠
ب ـ طوال العام.	٤١٠	٦٨,٣
جـ ـ في عدة أسابيع فقط.	٧٠	١١,٧
المجموع	٦٠٠	١٠٠

وتكشف المعطيات الواردة في هذا الجدول أن الغالبية (٦٨,٣) تقرر أن العناية بالتوعية المرورية واجبة طوال العام كله وليست في أسبوع واحد فقط، ويعكس ذلك مقدار إيمان أفراد العينة بهذه الاحتفالات.

وتلك الحملات المكثفة التي تنهض بها أجهزة المرور في المجتمعات الخليجية بدعم جميع الأجهزة والمؤسسات الأخرى وآحاد الناس. ولذلك فإن الدعوة لتعميم مثل هذا النشاط المكثف ضرورية طوال العام لما لها من آثار طيبة في نفوس أفراد المجتمع.

وكان الشباب الأكثر تقدماً في السن أكثر طلباً للعناية بأسبوع المرور طوال العام من صغار السن. ومعنى ذلك أن كبار السن من الشباب أكثر إدراكاً ووعياً بفوائد حركة التوعية المكثفة التي تصاحب أسابيع المرور ومن ثم يطالبون بتعميم تطبيقها.

ـ تعاون أبناء المجتمع مع رجال المرور:

لتعاون أفراد المجتمع مع أجهزة المرور مظاهر شتى من بينها الاشتراك معهم في ضبط السيارات المخالفة، وفي الالتزام بقواعد المرور وأنظمته وفي تقديم العون والإرشادات والسيارات والأجهزة، وتوزيع النشرات والملصقات واللوحات التي تسهم في التوعية المرورية، وتحاشي الناس للوقوع في حوادث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المرور. ومن ذلك المفردة (١٧) المتعلقة بسلوك الشباب عند مشاهدة سيارة ترتكب حادثة ثم تفر هاربة.

عندما أشاهد سيارة ترتكب حادثة خطيرة وتهرب: -

سلوك الشاب.	ك	٪
أ - أبلغ عن رقمها إذا عرفته.	٣٨٠	٦٣,٤
ب - انصرف لشأني.	٤٠	٦,٦
جـ - أطاردها لضبطها.	١٨٠	٣٠,٠
المجموع.	٦٠٠	١٠٠,٠

الغالبية (٦٣,٤٪) ترى أنها تبلغ عن رقم السيارة إذا تمكنت من معرفته، هناك ٣٠٪ ترى أنها تقوم بمطاردة السيارة لضبطها، ويمثل هذا جانباً إيجابياً في مقاومة الإنحراف والجريمة المرتبطة بارتكاب الحادث ثم النكول والهروب من المسئولية. وليس هناك سوى ٦,٦٪ تقرر أنها سوف تنصرف لشأنها دون الاهتمام باتخاذ أي إجراء إزاء السيارة الهاربة.

وتكشف هذه النتائج عن اتجاه إيجابي تعاوني مع رجال المرور في مساعدتهم في ضبط المخالفين وردع العابثين.

وفيما يتصل بفرق العمر في مقدار الإيجابية نحو حوادث المرور كما تعبر عن هذه الإيجابية الاستجابة «أبلغ عنها» وجد أن كبار السن أكثر استعداداً للإبلاغ عن السيارات التي ترتكب حادثة وتفر هاربة عن صغار السن مما يكشف عن الشعور بالمسئولية الإجتماعية.

٣ - مهارات الشاب على القيادة وحاجته لمزيد من التدريب عليها:

لقد عالجت الدراسة الحالية هذا الموضوع من خلال عدة مفردات هي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، للوقوف على تقرير الطالب لمدى حاجته لمزيد من التدريب على فن القيادة، ثم تقديره لحاجة الآخرين لمثل هذا التدريب وتقديره لدرجة مهارته في القيادة كنوع من الحكم الذاتي على كفاءته القيادية، ثم التعرف على مدى خبرته السابقة في فن القيادة والطريقة التي تعلم بها الشاب القيادة.

والجدول الآتي يوضح هذه النتائج:

الاستجابـــة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
٢١ ـ أنا في حاجة إلى مزيد من التدريب على مهارات القيـــادة.	١٥٠	٢٥	٤٥٠	٧٥
٢٢ ـ أعتقد أن الآخرين في حاجة لهذا التدريب.	٤٦٠	٧٦,٧	١٤٠	٢٣,٣

واضح أن الغالبية (٧٥٪) ترى أنها ليست في حاجة إلى مزيد من التدريب ولكن هناك ٢٥٪ ترى أنها ما زالت في حاجة إلى مزيد من التدريب على مهارات قيادة السيارات.

ويعتبر هذا اعترافاً بحاجة الشاب إلى تلقي تدريبات أكثر في فن القيادة الأمر الذي يجعل الباحث يقترح أن يعاد امتحان طالبي تحديد رخص القيادة كل عدة سنوات لضمان اتقان مهاراتهم وتجديدها ولإرغامهم على توخي الدقة والانضباط في عملية القيادة.

أما هذا التقدير بالنسبة لغير الشاب فإن الغالبية العظمى من أفراد العينة (٧٦,٧٪) ترى أن الآخرين في حاجة إلى مثل هذا التدريب. ودائماً ينظر الإنسان لنفسه نظرة كمال أكثر من نظرته للآخرين، فهو يرى أنه يتقن مهارات القيادة، بينما يرى الآخرين في حاجة إلى مزيد من التدريب ذلك لأنه يرى في سلوكها القيادي الكثير من الأخطاء وعدم الخبرة الكافية للقيادة السوية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستوى المهارة في القيادة:

طلب من الشاب أن يقدر مستوى كفاءته في القيادة على مقياس من ٥ نقاط، وكانت نتائج تحليل هذا السؤال على النحو الآتي:

٢٥ ـ مستوى المهارة.	ك	٪
أ ـ لا أستطيع القيادة مطلقاً.	٤٠	٦,٧
ب ـ أستطيع بدرجة ضعيفة.	٤٢	٧,-
جـ ـ أستطيع بدرجة مقبولة.	١٥٨	٢٦,٣
د ـ أستطيع بدرجة جيدة.	٢١٠	٤٣,٣
هـ ـ أستطيع بدرجة جيدة جداً.	١٠٠	١٦,٧
المجمـــوع	٦٠٠	١٠٠

نسبة كبيرة (٤٣,٣٪) تقدر نفسها بأنها تستطيع القيادة بدرجة «جيدة» ويلي ذلك نسبة أكبر (٢٦,٣٪) ترى أنها تقود بدرجة «مقبولة» ويلي ذلك من قدروا أنفسهم بدرجة جيدة جداً، وتبلغ نسبتهم (١٦,٧٪) وعلى كل حال، تكشف هذه النتيجة عن وجود (١٣,٧٪) ترى أن مهارتها ضعيفة أو أنها لا تستطيع القيادة إطلاقاً. ولذلك يلزم التوسع في إنشاء مدارس تعليم القيادة لرفع مستوى القيادة، وذلك بعد أن أصبحت مهارة القيادة مهارة ضرورية في حياتنا العصرية، وأصبحت من المهارات التي يمكن أن تهيء للإنسان مهنة مرضية.

ـ مدة الخبرة السابقة بالقيادة:

لقد رؤى التعرف على مقدار ما يتمتع به أفراد العينة من الخبرة السابقة في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القيادة، أو مدة الخبرة السابقة، ويكشف الجدول الآتي عن نتائج تحليل هذه المفردة المكونة من ٤ نقاط:

٢٦ ـ مدة الخبرة بالقيادة.	ك	٪
أ ـ عام واحد.	٤٠	٧,١
ب ـ عامان.	٦٥	١١,٦
جـ ـ ثلاث أعوام.	٣١٥	٥٦,٣
د ـ أربعة أعوام فأكثر.	١٤٠	٢٥,-
المجموع	٥٦٠ *	١٠٠

الغالبية (٥٦,٣٪) تقرر أن مدة خبرتها بالقيادة ثلاثة أعوام. وهناك قلة قليلة تقرر أن لها خبرة عام واحد بنسبة١ ,٧٪) وجملة من تبلغ مدة خبرته ثلاثة أعوام فأكثر ٨١,٣٪ من مجموع العينة. وإذا علمنا أن متوسط عمر هذه العينة كان ٢٢,٥ عاماً لعرفنا أن الغالبية أتقنت القيادة منذ سن ١٨ عاماً. الأمر الذي يتمشى مع ما يلاحظ من انتشار السيارة في مجتمع العينة واعتماد الشباب عليها بشكل كبير.

كيفية تعلم مهارات القيادة:

يختلف الأسلوب الذي يتعلم به الفرد فن القيادة، وهناك أساليب أكثر فاعلية ودقة من غيرها من الأساليب، ففي بعض الدراسات التي أجريت في مجتمعات أخرى كالمجتمع البريطاني وجد أن الذين تعلموا عن طريق الأصدقاء أو الأقارب كانوا أكثر تورطاً في الحوادث عن أولئك الذين تعلموا في مدارس نظامية والذين تعلموا ميكانيكياً السيارات إلى جانب القيادة.

(*) هناك ٤٠ شاراً قرروا أنهم لا يستطيعون القيادة إطلاقاً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٧ ـ كيفية تعلم القيـــادة.	ك	٪
أ ـ عـن طـريق المدرسـة.	٤٥٠	٨٠,٤
ب ـ مـن الأقـارب.	١١٠	١٩,٦
جـ ـ مـن تلقـاء نفسـي.	صفر	صفر
المجمـــوع	٥٦٠	١٠٠

الغـالبيـة العـظمى (٨٠,٤٪) تقـرر أنها تعلمت عن طـريق الالتحـاق بمدارس المرور، وهذه ظاهرة صحية إذ المفـروض أن يتعلم الإنسان عن طـريق هذه المدارس التخصصيـة التي تهتم بالـدارسين أكـثر من غيرهـا. ولا يوجـد في العينة من يقرر أنه تعلم من تلقاء نفسه دون تلقي المساعدة من أحد، أما الذين تعلموا عن طريق الأقارب فتبلغ نسبتهم (١٩,٦٪).

يكشف فـرق السن في هذا المتغير عن وجـود نسبـة أكـبر من كبـار السن يقررون أنهم تعلموا عن طريق المدرسة أكثر من صغار السن.

ـ مقدار التزام الشاب بقواعد المرور:

في دراسة تجريبية سابقة للباحث تبين أن السبب الرئيسي لـوقوع حـوادث المرور هو عـدم الإلتزام بقـواعد المـرور وأنظمتـه وآدابه. ولـذلك رأى في هـذه الدراسة التعرف على مقدار التزام الشاب بقواعد المرور. والجدول الآتي يوضـح ذلك: ـ

١٥ ـ ألتزم دائماً بقواعد المرور(*).	نعـم		لا	
	ك	٪	ك	٪
	٤٩١	٨١,٨	١٠٩	١٨,٢

(*) تضمنت تعليمات الاستبيان التعرف على مقدار هذا الالتزام هناك ٤٠ فرداً لا يقودون سيارات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغالبية تقرر أنها تلتزم دائماً بقواعد المرور، ولكن هناك نسبة تعترف أنها لا تلتزم بها دائماً، ومعنى عدم الإلتزام ولو للحظة واحدة احتمال وقوع حادثة قد تكون خطيرة ذلك لأن التعريف العلمي للحادثة لا يتوقف على حجم ما ينتج عنها من خسائر. ومثل هذه النتيجة تدعو لضرورة نشر الوعي المروري والتوكيد على ضرورة الالتزام بقواعد المرور.

ويتصل بهذا الموضوع عادة قطع إشارة المرور وهي أكثر أنواع المخالفات شيوعاً.

تقرر نسبة أكبر من كبار السن ـ عن صغار السن ـ أنهم «يلتزمون دائماً بقواعد المرور» ويعد هذا أمراً طبيعياً نتيجة للنضج المروري للمتقدم في السن.

قطع إشارة المرور:

إلى أي مدى تنتشر عادة قطع إشارات المرور؟

كشفت الدراسة الحالية عن وجود ٣٣٪ من أفراد العينة يقررون أنهم قطعوا إشارات المرور. ومثل هذا الاعتراف الذاتي يجعلنا نعتقد أن هناك نسبة أكبر عن هذه النسبة في الواقع لديها مثل هذه العادة، وعلى ذلك فالحاجة إلى التربية المرورية وتعويد الشباب على ضرورة الالتزام بقواعد المرور ضرورية وحتمية.

قلنا إن الملاحظة، وكذلك الإحصاءات تدل على كثرة انتشار السيارات بصورة متزايدة في المجتمع العربي الخليجي، ويلقي هذا الانتشار الواسع بمزيد من المسئوليات على أجهزة المرور.

ولقد أردنا التعرف على نسبة انتشار ملكية السيارات الخاصة بين أفراد العينة.

مدى انتشار ملكية السيارات الخاصة بين الشباب الجامعي: ـ

تكشف الدراسة الحالية عن وجود (المفردة رقم ٢٠) ٩٦٪ من أفراد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العينة يقررون أنهم يمتلكون سيارة خاصة في الوقت الحاضر. ولهذا المؤشر كثير من الدلالات والتبعات، فهو كما قلنا يلقي بمزيد من المسئوليات على رجال المرور، ويزيد من أهمية النشاط المروري، والوعي المروري، ومن ناحية أخرى، يدل على مقدار ارتفاع مستوى معيشة الشاب الجامعي وامتلاكه سيارة خاصة وهو بعد في مراحل التعليم، يعتبر مؤشراً قوياً على ارتفاع مستوى معيشة الفرد في مجتمع العينة، وتمتعه بالرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، وتدل كذلك على عدم وجود مشكلة خاصة بالمواصلات بالنسبة للشاب الأمر الذي يفتقر إليه كثير من شباب العالم.

كثيراً ما يتردد بأن الأجانب يسيئون القيادة في المجتمعات الخليجية التي يعملون بها، ولذلك رأى التعرف على وجهات نظر الشباب في هذه الناحية. ولقد تبين ما يلي: -

٢٦ - أيهما أكثر ارتكاباً لحوادث المرور في نظرك؟	ك	٪
أ - المقيمون (الأجانب).	٢٦٨	٤٤,٧
ب - الوطنيون.	٤١	٦,٨
جـ - الجميع سواء.	٢٩١	٤٨,٥
المجموع	٦٠٠	١٠٠

الغالبية (٤٨,٥٪) يبدو أنها موضوعية في حكمها فتقرر أن «الجميع سواء» وأن المسألة عادة فردية أكثر من كونها عادة جماعية ترتبط بفئة دون أخرى من الفئات المقيمة بالمجتمع.

ومعنى ذلك أن الادعاء بأن الأجانب أكثر تورطاً في حوادث المرور ليس له سند من آراء هؤلاء الشباب. بل إن المنطق يقتضي أن المقيم بحكم كونه غريباً، عن المجتمع قد يكون أكثر التزاماً وأكثر حرصاً، ولذلك رأى التعرف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على مقدار التزام الشباب وحرصه في القيادة أثناء سفره إلى خارج البلاد.

يدل تحليل أثر السن أن صغار السن أكثر ميلاً إلى الحكم بأن الأجانب أكثر ارتكاباً لحوادث المرور عن كبار السن.

	نعم		لا	
في حالة السفر أقود سيارتي بصورة أكثر حرصاً.	ك	٪	ك	٪
	٥٠٧	٨٤,٥	٩٣	١٥,٥

الغالبية (٨٤,٥٪) تقرر أنها فعلاً تقود السيارة بصورة أكثر حرصاً تحاشياً لوقوع الحوادث في أثناء وجود الشاب في خارج البلاد. ويتفق هذا مع منطق الأمور، فالإنسان في بلده أكثر شعوراً بالأمان والأطمئنان.

وتكشف المعطيات أن كبار السن من الشباب أكثر حرصاً في القيادة أثناء سفرهم خارج البلاد وذلك تقديراً للمسئولية التي تصاحب التقدم في السن.

هل تعتبر حوادث الطريق مسألة ضرورية وحتمية ولا يمكن تحاشيها؟

هذه قضية هامة، على القليل من الناحية التربوية، فإذا تربي الفرد على الاعتقاد بأن حوادث المرور ليست حتمية، وأنها حوادث يمكن تحاشيها إذا التزم الجميع بآداب القيادة وأنظمة المرور، وإذا اتقن الجميع المهارات اللازمة للقيادة السوية، ولذلك رؤى التعرف على وجهة نظر الطلاب نحو هذه القضية التربوية والحيوية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حجم الحوادث التي يمكن تفاديها:

يمكن تحاشي حوادث المرور في نظري.	ك	٪
أ - بنسبة ١٠٠.	٣٠٠	٥٠
ب - بنسبة ٥٠.	٢٠٠	٣٣,٣
جـ - بنسبة ٢٥.	٤١	٦,٨
د - بنسبة ٢٠.	٣٩	٦,٥
هـ - بنسبة صفر٪.	٢٠	٣,٤
المجمـوع.	٦٠٠	١٠٠

لحسن الحظ أن الغالبية العظمى ترى أن هذه الحوادث يمكن تفاديها بنسب متفاوتة، وهناك قلة قليلة هي التي ترى أنها حتمية لا يمكن تفاديها على الإطلاق (٣,٤٪) ولقد بلغ متوسط النسب المئوية لمقدار التفادي أو التحاشي (٥٤,٧٪) بالنسبة للعينة ككل، فعلى القليل هناك نصف الحوادث يمكن تفاديها.

وإذا كانت غالبية الحوادث يمكن تفاديها، على القليل في نظر الشباب، فإن ذلك يثير التفاؤل والأمل في جدوى الإجراءات التربوية والتوعية والإرشادات ووسائل الضبط والربط والردع في تقليل حوادث المرور والحماية من أخطارها ومآسيها إلى حد بعيد جداً. والدليل على ذلك كما تكشف عنه الإحصاءات من أن حوادث المرور آخذة في النقصان التدريجي وليس في الزيادة ولله الحمد.

وكان الشباب الأكبر سناً أكثر ميلاً نحو تقرير أن الحوادث يمكن تحاشيها بنسبة ١٠٠٪ ويرجع ذلك لأنهم أكثر تقديراً لعوامل الخطر والتهور في القيادة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ ظاهرة «التفحيط»: (*)

من العادات السلبية التي تنتشر بين المراهقين والشباب في المجتمع الخليجي الميل للعبث بالسيارة والقيادة السريعة وعمل بعض الحركات البهلوانية العابثة بالسيارة مما يطلق عليه بالعامية «التفحيط»، ومثل هذا العبث العمدي يؤدِّي إلى تحطيم السيارة وإصابة المارة وقائدي السيارات بما في ذلك المراهق نفسه قائد السيارة. ولقدرؤى التعرف على مرئيات الشباب، في هذه العينة عن مرتكبي هذا العبث.

الرأي في المفحطين	يحتاجون مزيداً من الردع ٪	يحتاجون مزيداً من التوعية ٪	يحتاجون للعلاج النفسي ٪	يلزم توقيع العقوبة على الأسرة ٪	جملة
الرأي في الشباب والمراهقين الذين يفحطون بسياراتهم	٥٨	١٧	١٤	١١	١٠٠

تقرر الغالبية العظمى (٥٨٪) من أفراد العينة أنهم يحتاجون لمزيد من الردع عما هو متبع الآن. والحقيقة أن الردع وإن كان أسلوباً غير تربوي، إلا أنه ضروري في بعض الحالات ومنها حالة التفحيط نظراً لقيام الشاب به عمداً وعن قصد ووعي وإدراك. وبذلك يختلف عن الأخطاء العفوية أو الناتجة عن عدم الإلمام الكافي بأساليب القيادة. ولذلك يلزم تشديد العقوبات الرادعة على المفحطين لتحرير الشباب من هذه العادة السلبية السيئة والخطيرة.

وعلى كل حال، تتنوع آراء العينة في هذا الصدد، فهناك ١٧٪ من

(*) مفردة رقم (١٤).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجموعهم ترى ضرورة توفير مزيد من التوعية، وهناك ١٤٪ يقررون ضرورة توفير العلاج النفسي، بينما هناك ١١٪ يقررون أن يقع العقاب على أسرة الشاب أو المراهق لأنها هي المسئولة عن توفير السيارة له وعن عدم زجره أو توعيته أو تنشئته تنشئة صالحة.

ويميل كبار السن إلى فرض مزيد من الردع والعقاب على المراهقين الذين يعبثون بالسيارات «يفحطون».

ـ مقدار تعرض الفرد للحوادث:

يقال إن الشباب أكثر تهوراً وطياشاً في القيادة كما يقال أنهم عرضة للتورط في حوادث المرور أكثر من غيرهم، ولقد رؤى التعرف على مقدار تورط الشاب في حوادث المرور:

تعرضت لحوادث مرورية	ك	٪
أ ـ لم أتعرض أبداً.	٣٥٠	٥٨,٣
ب ـ حادثة واحدة.	١٢٠	٢٠,-
جـ ـ حادثتان.	٧٠	١١,٧
د ـ ثلاث حوادث.	٤٠	٦,٧
هـ ـ ٤ حوادث فأكثر.	٢٠	٣,٣
المجمـــوع.	٦٠٠	١٠٠

الغالبية العظمى (٥٨,٣٪) ولله الحمد والشكر لم تتعرض إطلاقاً لأية حادثة مرورية، ونسبة أقل (٢٠٪) تقرر أنها تعرضت لحادثة واحدة، وأقل منها (١١,٧٪) تقرر أنها تعرضت لحادثتين. أما الذين تعرضوا «لأربع حوادث فأكثر» كانت نسبتهم قليلة جداً إذ لم تتجاوز (٣,٣٪) من مجموع أفراد العينة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى الجملة هناك ٤١,٧٪ تعرضوا لحادثة فأكثر في مقابل ٥٨,٣٪ لم يتعرضوا إطلاقاً لأية حادثة.

وتدل المعطيات أن صغار السن أكثر تعرضاً لحوادث المرور عن كبار السن.

ـ نوعية الحوادث:

تختلف حوادث المرور فداحة ونوعاً، حيث تتباين بين التصادم مع سيارة أخرى أو في التصادم في جسم صلب، أو تحطيم السيارة أو احتراقها، أو إصابة أشخاص أو «دهسهم» أو دهس حيوانات.

والجدول الآتي يوضح نوعية هذه الحوادث:

٢٩ ـ نوع الحادثة.	ك	٪
أ ـ تصادم بسيارة أخرى.	٩٠	٣٦
ب ـ تصادم بجسم صلب.	٣٩	١٥,٦
جـ ـ انقلاب السيارة.	٢٦	١٠,٤
د ـ إصابة أشخاص.	٤٥	١٨,-
هـ ـ دهس أشخاص.	٢٤	٩,٦
ز ـ حريق السيارة.	٢٦	١٠,٤
المجمـــوع	٢٥٠ *	١٠٠

أكبر نسبة (٣٦٪) تقرر أن الحادث الذي تعرضت له كان عبارة عن تصادم بسيارة، وعلى ذلك تنتشر هذه الحوادث حسب الترتيب الآتي:

(*) مجموع الذين تعرضوا لحوادث مرورية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ تصادم بسيارة أخرى ٣٦ ٪
٢ ـ إصابة أشخاص. ١٨ ٪
٣ ـ تصادم بجسم صلب. ١٥,٦ ٪
٤ ـ انقلاب السيارة. ١٠,٤ ٪
٥ ـ حريق السيارة. ١٠,٤ ٪
٦ ـ دهس أشخاص. ٩,٦ ٪

ولحسن الحظ فإن دهس الأشخاص يمثل أقل نسبة من حوادث المرور، ويلاحظ تنوع الحوادث مما يدعو الفرد لمزيد من اليقظة والإنتباه في أثناء القيادة وفي التعامل مع السيارة وعدم وضع مواد قابلة للحريق بها لأن أي تهاون ولو كان بسيطاً فإنه يؤدي لوقوع حادثة.

العوامل المسئولة عن وقوع الحوادث

هناك كثير من الأسباب التي تؤدي لوقوع حوادث المرور، ورغم أن لكل حادث ظروفه وملابساته، ولكن هناك بعض العوامل العامة والمشتركة التي تتكرر في كثير من الحوادث.

والتعرف على هذه العوامل وتحديدها يؤديان إلى تحاشيها وتجنبها. ولقد عمدت الدراسة الحالية إلى استقراء العديد من هذه العوامل وسردها وتقديمها للشاب لكي يحدد ما يراه منها مسئولاً عن وقوع الحوادث.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجدول الآتي يوضح النسب المئوية لهذه العوامل:

مسلسل	العامل السببي.	٪
١	ـ الاستماع للأغاني وما إليها أثناء القيادة.	٢٨
٢	ـ التدخين أثناء القيادة.	١٧
٣	ـ التحدث مع الركاب.	١٦
٤	ـ وجود مواد قابلة للاشتعال.	١٥
٥	ـ عدم استعمال حزام الأمان.	٢٢
٦	ـ النظر لمحارم الآخرين.	٢٩
٧	ـ تناول الطعام أثناء القيادة.	١٩
٨	ـ عدم فحص إطارات السيارة.	٢٨
٩	عدم غلق أبواب السيارة.	٢٤
١٠	ـ السرعة الزائدة في القيادة.	٩٦
١١	ـ سوء إضاءة الطريق.	٤٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسلسل	العامل السببي	٪
١٢	ـ سوء إضارة السيارة	٣٢
١٣	ـ ضيق الطرقات.	٢٣
١٤	ـ إزدحام الطرقات.	٢١
١٥	ـ إنفجار الإطارات.	٧٠
١٦	ـ عدم صلاحية السيارة.	٦٥
١٧	ـ إهمال السائقين.	٩٣
١٨	ـ إرهاق السائق.	٨٢
١٩	ـ تجول الماشية في الطرقات.	٤٧
٢٠	ـ صغر سن السائق.	٦٥
٢١	ـ كبر سن السائق.	٦٤
٢٢	ـ أخطاء المارة.	٨٥
٢٣	عدم كفاءة السائق.	٩٠
٢٤	ـ وجود مسطحات مائية في الطريق.	٢٣
٢٥	ـ عدم وضوح الرؤية.	٣٥
٢٦	ـ عدم صلاحية المساحات.	٢٢
٢٧	ـ عدم واستعمال المرايا.	٢١
٢٨	ـ وجود مياه بمحرك السيارة .	٣٤
٢٩	ـ الدخول في شوارع ممنوع الدخول فيها.	٢٧

تكتشف هذه النتائج عن تنوع العوامل المسئولة عن وقوع الحوادث وتتراوح بين العادات البسيطة كتناول الطعام أو إشعال السيجارة أثناء القيادة، وبين الأخطاء الجسيمة كالسرعة الزائدة أو إهمال السائقين. وتتراوح نسب هذه العوامل ما بين ٩٦٪ لعامل السرعة الزائدة في القيادة و١٥٪ لوضع مواد قابلة للاشتعال في السيارة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت أكثر العوامل انتشاراً هي :

١ ـ السرعة الزائدة في القيادة.	٪ ٩٦
٢ ـ إهمال السائقين.	٪ ٩٣
٣ ـ عدم كفاءة السائق.	٪ ٩٠
٤ ـ أخطاء المارة.	٪ ٨٥
٥ ـ إرهاق السائقين.	٪ ٨٢
٦ ـ إنفجار الإطارات.	٪ ٧٠
٧ ـ عدم صلاحية السيارة.	٪ ٦٥
٨ ـ صغر سن السائق.	٪ ٦٥
٩ ـ كبر سن السائق.	٪ ٦٤

وليس من المستغرب أن تأتي «السرعة الزائدة» في مكان الصدارة بين الأسباب المؤدية لوقوع الحوادث (٩٦٪). وتؤيد هذه النتيجة الملاحظات العملية وآراء رجال الشرطة من خطورة التهور في السرعة وأثرها في وقوع الحوادث وفي فداحة النتائج والخسائر في حالة حدوثها. ويأتي في المرتبة الثانية عامل «إهمال السائقين» (٩٣٪)، وهو عامل يتضمن الكثير من العادات السلوكية الجزئية كإهمال قواعد المرور، وحقوق الآخرين، والاستهتار في السرعة وفي تجاوز السيارات، وعدم الدقة في القيادة، وعدم تجنب الظروف الخطرة المسببة للحوادث.

ويتصل بهذا العامل عدم كفاءة السائق، ويأتي في الترتيب الثالث ونسبته ٩٠٪، وتؤكد هذه النتيجة أهمية العنصر البشري في وقوع الحوادث وفي تحاشيها أيضاً، الأمر الذي يدعوا إلى ضرورة التأكيد عليه وتربيته وتوعيته وتدريبه وردعه عندما يرتكب الأخطاء المرورية.

وبالنسبة لعامل السرعة كسبب من أسباب وقوع الحوادث، وجد أن كبار السن أكثر تقريراً لهذا العامل عن صغار السن، وقد يرجع ذلك إلى ميل صغار السن أنفسهم إلى التسرع في القيادة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما أقل العوامل انتشاراً، في نظر أفراد العينة، فكانت كالآتي:

١ ـ وجود مواد قابلة للاشتعال في السيارة. ١٥ ٪
٢ ـ التحدث مع الركاب. ١٦ ٪
٣ ـ التدخين أثناء القيادة. ١٧ ٪
٤ ـ تناول الطعام أثناء القيادة. ١٩ ٪
٥ ـ إزدحام الطرقات. ٢١ ٪
٦ ـ عدم صلاحية واستعمال المرايا ٢١ ٪

وتكشف هذه النتائج أن لحوادث المرور أسباب عدة، وإن كان أخطرها وأعمها السرعة الزائدة في القيادة. ولذلك ينبغي تحرير الشباب، وأفراد المجتمع، بصفة عامة، من هذه العادة، ببيان أخطارها ومضارها، وفرض العقوبات الصارمة على مرتكبها ومنعه من القيادة مثلاً لمدة معينة أو سحب السيارة أو غير ذلك من العقوبات المؤثرة والرادعة.

«وسائل الوقاية من حوادث المرور»

من الأهمية بمكان أن يتحسس الشباب الوسائل والاجراءات التي يمكن أن تساهم في منع حوادث المرور أو التخفيف من وطأتها، ولهذا الشعور أهمية كبيرة من الناحية النفسية لأنه صادر من أعماق الفرد نفسه ومن واقع تجربته، ولذلك نهو أميل إلى أن يلتزم به لأنه نابع منه، ولأنه اقتراحه هو، فضلاً عما لهذه الاقتراحات من أثر طيب لمن يطلع عليها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩ - الأسلوب المقترح لمنع الحوادث.	٪
١ - تقليل السرعة.	٩٨
٢ - تدريس التربية المرورية في المدارس.	٩٧
٣ - تدريس التربية المرورية في الجامعات.	٢٦
٤ - مضاعفة العقوبة على المخالفين.	٢٧
٥ - وضع حد للسرعة الزائدة عند تصميم السيارة.	٣٢
٦ - منع تجول الماشية في الطرق السريعة.	٦٥
٧ - رفع سن الحصول على الرخصة.	٢٤
٨ - التدقيق في إجراءات استخراج الرخصة.	٢٥
٩ - الكشف على السيارة بصفة دورية.	٣٥
١٠ - جعل الطرقُ مزدوجة كلها.	٧١
١١ - إنشاء كباري علوية لعبور المشاة.	٨٢

يأتي في مقدمة الوسائل والأساليب المقترحة لمنع حوادث الطريق ما يلي: -

١ - تقليل السرعة. ٩٨ ٪

٢ - تدريس التربية المرورية في المدارس ٩٧ ٪

٣ - إنشاء كباري علوية لعبور المشاة ٨٢ ٪

٤ - جعل الطرق مزدوجة كلها ٧١ ٪

٥ - منع تجول الماشية في الطرق السريعة ٦٥ ٪

وترى نسبة أكبر من كبار السن ضرورة تدريس التربية المرورية في المدارس عن صغار السن. ومن الطبيعي أن كبار السن يقدرون الدور التربوي في تحاشي حوادث المرور.

ومن حسن الطالع أن تدرك الأغلبية الإحصائية (٩٨٪) من العينة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطورة السرعة الزائدة، ولذلك تقترح تقليلها كإجراء يؤدي إلى إنخفاض معدلات الحوادث.

ومن حسن الطالع أيضاً أن يأتي عامل تربوي هام، وهو تدريس التربية المرورية في المدارس، في المرتبة الثانية مباشرة بعد تقليل السرعة مما يكشف عن وعي أفراد العينة بقيمة العمل التربوي في تحرير المجتمع من مشكلة من أخطر المشاكل التي تهدد حياة العشرات منا، ومن حسن الطالع أن يأتي هذا الإجراء التربوي الوقائي قبل أن تأتي وسائل الردع وإنزال العقاب.

أما العامل الثالث المقترح فيتمثل في «إنشاء كباري علوية لعبور المشاة» وهو اقتراح يبدو منطقياً، ويؤدي فعلاً لحماية المشاة من التعرض لحوادث المرور وخاصة داخل المدن الكبري. وهو إجراء يساعد على سيولة حركة المرور وفي نفس الوقت يحمي المارة من التعرض للحوادث.

أما جعل الطرق مزدوجة فيأتي في المرتبة الرابعة، ولكنه صعب التحقيق من الناحية العملية، ولذلك ينصح باتباعه عند إنشاء الطرق الجديدة.

«دراسة العلاقة بين بعض المتغيرات»

لقد رؤى التعرف على مدى الدلالة الإحصائية للعلاقة بين بعض متغيرات الدراسة، ومن ذلك مقدار العلاقة بين التزام الشاب بقواعد المرور وبين روح الإيجابية التي يتسم بها حيال حوادث المرور ورغبته أما في الإبلاغ عن السيارات التي يشاهدها ترتكب حادثاً ما أو يطاردها حتى يمسك بها أو السلبية كما تتمثل في الإنصراف لشأنه عندما يشاهد سيارة هاربة.

استخدام مقياس كاي^{2} :

وللتحقيق من وجود ارتباط بين نزعة الالتزام بقواعد المرور ونزعة الإيجابية والتعاون مع رجال الشرطة في ضبط السيارات المخالفة فقد تم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استخدام مقياس كاي^{2} وصمم لذلك جدول ٢ × ٢ على النحو الآتي.

الالتـزام / الإيجابية	التزم بقواعد المرور	لا	المجمـوع
أبلغ عنها وأطاردها	٤٨٢	٧٨	٥٦٠
أنصـرف لشأنـي	٩	٣١	٤٠
المجمـــوع	٤٩١	١٠٩	٦٠٠

ولقد وجدت قيمـة كاي^{2} ذات دلالـة إحصائيـة عاليـة تتجاوز حـدود ثقة ٩٩٪ حيث كـانت قيمة كـاي^{2} مع درجـة حريـة واحدة ١٠١,٤، ممـا يؤكد أن الشاب إذا كان ملتزماً بقواعد المرور فإنه يقف مـوقفاً إيجـابياً من السيـارات التي ترتكب الحوادث وتفر هاربة.

كذلك رؤى التعرف على دلالـة العلاقـة الإحصائيـة بين الالـتزام بقواعـد المرور وآدابه وبين إقرار الشاب بالرضا عن معاملة رجال المرور للجمهور.

ويوضح الجدول ٢ × ٢ الآتي هذه العلاقة الارتباطية.

الالتـزام / الرضا عن معاملة رجال المرور	التـزم	لا	المجمـوع
أرضـــي.	٢٥٠	١٠٠	٣٥٠
لا .	٢٤١	٩	٢٥٠
المجمـوع.	٤٩١	١٠٩	٦٠٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبحساب قيمة كاي^{2} وجدت مساوية ٦,١١٦ وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ثقة ٩٥٪ فكلما كان الشاب ملتزماً بقواعد المرور وآدابه كلما كان أكثر شعوراً بالرضا عن معاملة رجال المرور لجمهور السائقين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

خصائص النمو ومتطلباته

- سيكولوجية المراهقة.
- تعريف المراهقة.
- صورة المراهقة في المجتمعات البدائية والمجتمعات الحضارية.
- مشكلات المراهق.
- التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة.
- النمو مرحلة المراهقة: -
- تعريف البلوغ.
- النمو الجنسي في مرحلة المراهقة.
- التغيرات الجنسية.
- النمو العقلي - النمو النفسي والإجتماعي.
- أنواع المراهقة - مشكلات المراهقة وعلاجها.
- النمو النفسي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيكولوجية المراهقة

أهمية مرحلة المراهقة:

المراهقة من المراحل الهامة في حياة الفرد، ذلك لأنها مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة ومراحل الانتقال دائماً في حياة الأفراد والجماعات مراحل حرجة. حيث يقف الفرد فيها طريداً لمجتمع الكبار وطريداً لمجتمع الصغار. يلقى النقد من جانب الكبار إذا تصرف تصرف الرجال، ويلقاه أيضاً إذا تصرف تصرف الأطفال الصغار. فالمراهق في المجتمع الحديث حائر بين المجتمعين. ولذلك فمرحلة المراهقة محفوفة بالمشاكل والمتاعب والأزمات النفسية والانحرافات السلوكية والقلاقل والثورات والصراعات.. صراعات بين القديم والحديث، بين الولاء للآباء والولاء لجماعات الزملاء والأقران، صراع بين مبادئه الداخلية الذاتية وقيمه وبين ما يراه في المجتمع من واقع مر. صراع بين الشك واليقين.. بين الصواب والخطأ بين الحق والباطل.

تعريف المراهقة تعريفاً علمياً:

المراهقة لغة مشتقة من الفعل راهق أي اقترب ومعناها الاقتراب من الحلم أي بلوغ الفتى مبلغ الرجال وبلوغ الفتاة مبلغ النساء وقدرتهما على الأنسال. فالمراهقة Adolescence مرحلة من مراحل النمو منذ بداية البلوغ الجنسي .Puberty حتى إكتمال النضج maturity. فهي مرحلة انتقالية يصبح بعدها المراهق راشداً. وهناك بعض الكتّاب الذين ينظرون للمراهقة على أنها تبدأ باكتمال البلوغ وليس عند بدايته. وتتحدد مرحلة المراهقة في ضوء النمو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي يحدث في جوانب متعددة من شخصية المراهق وفي كثير من وظائفه هذه التغيرات التي لا تحدث كلها في وقت واحد. وعلى ذلك لا يمكن تحديد مدة زمنية معينة لهذه المرحلة ولكن هناك حدود تقريبية تقول إن المراهقة تشمل السنوات من ١٢ ـ ٢١ سنة بالنسبة للبنات أي الإناث ومن ١٣ ـ ٢٢ سنة بالنسبة للذكور.

ولكن هذه الحدود عامة وللمراهق المتوسط فقط وإنما هناك فروق فردية واسعة في الوصول إلى بداية المراهقة وفي الوصول إلى مرحلة النضج، ومن الملاحظ أن الأنثى تسبق الذكر بنحو عام أو اثنين في الوصول إلى المراهقة.

ومما يزيد من أهمية مرحلة المراهقة أنها المرحلة التي تنضج فيها القيم الروحية والدينية والخلقية وهي مرحلة اليقظة الدينية والنزعات المثالية الخلقية وتستغرق فترة طويلة من الزمن فهي ليست مرحلة عارضة طارئة. وهي عبارة عن سلسلة من التغيرات التي لا تحدث كلها في وقت واحد.

والمراهقة تختلف عن البلوغ Puberty من حيث أن البلوغ يمثل جانباً واحداً فقط هو الجانب الجنسي والتناسلي أما المراهقة فتشمل تغيرات:

جسمية.

نفسية.

عقلية.

اجتماعية.

روحية.

خلقية.

وهي تمتد لتشمل ١١ عاماً من عمر الفرد. والنضج الجسمي يسبق النضج العقلي بمعنى أن المراهق يصل أولاً إلى النضج الجسمي ثم بعد ذلك يصل إلى النضج العقلي راهق الغلام، من الناحية اللغوية، أي قارب الاحتلام. المراهقة تعني الإقتراب من النضج وليس النضج نفسه فهي التدرج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحـو النضج. والنمـو لا ينتقل من مـرحلة إلى أخرى فجـأة. فالمـراهق لا يترك الطفولة ويصبح رجلاً راشداً بين عشية وضحاها ولكنه يأخـذ مدة قـد تصل إلى ١٠ سنوات.

ومـرحلة المراهقـة وإن كانت متميـزة بخصـائصهـا إلا أنها تتـداخـل مـع المراحل السابقة أي الـطفولـة واللاحقـة، أي الرشـد حيث يوجـد بها بقـايا من خصائص الطفـولة وسـمات من سمات الـرجولـة. والمراهقـة مرحلة تغـير سريع ومتلاحق.

صورة المراهقة في المجتمعات البدائية وفي المجتمعات الحضارية:

المراهقة كمرحلة أزمات وتوترات وصراعـات لا وجود لهـا إلا في المجتمع الحـديث حيث تـطول فـترة طفـولـة الفـرد ويصعب عليـه تحقيق الاستقـلال الاقتصادي والإنخراط في مجتمع الرجال. ولقد وجدت عالمة الانثروبولوجيا مارجريت مد أن المراهقة خالية من الأزمات.

في المجتمعات البدائية حيث تقام حفلة للمراهق بمجرد بلوغه سن البلوغ ينقل بموجبهـا من مجتمع الأطفـال إلى مجتمع الـرجال ويسمـح له بمـارسة مهنـة والزواج وتكوين أسرة فيشبع الدافع الجنسي والرغبـة في الاستقلال الاقتصـادي ومخالطة الرجال. ولذلك يلاحظ عندنا أن المراهقة في الريف أخف وطأة منهـا في المدن لبساطة الحياة في الريف وسهولتها وعدم تعقدها.

مشكلات المراهق:

١ ـ الشعور بالآلام الحادة في بعض أجزاء الجسم.
٢ ـ الشعور بالصراع.
٣ ـ حالات فقدان الشهية.
٤ ـ الشعور باختلال التوازن.
٥ ـ الشعور بالتعب والإعياء.
٦ ـ صراع الأجيال.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ ـ الشك في القيم القديمة.
٨ ـ ضعف التآزر الحركي.
٩ ـ التمرد على السلطة الوالدية.
١٠ ـ الشعور بالضيق والقلق.
١١ ـ الشعور بالكسل والخمول والتراخي.

التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة:

هناك كثير من التغيرات التي تصاحب مرحلة المراهقة يمكن تقسيمها إلى:
أ ـ التغيرات الجنسية الأولية.
ب ـ التغيرات الجنسية الثانوية.

مطالب النمو في المراهقة:

١ ـ إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر من الجنسين.
٢ ـ اكتساب الدور المؤنث أو المذكر المقبول اجتماعياً لكل جنس.
٣ ـ قبول المراهق لجسمه ورضاه عنه.
٤ ـ اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الآباء وغيرهم من الكبار.
٥ ـ تحقيق الاستقلال الاقتصادي.
٦ ـ الأعداد اللازم للمهنة بعد اختيارها.
٧ ـ الاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
٨ ـ تنمية المهارات اللازمة للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
٩ ـ اكتساب مجموعة من القيم الخلقية التي تهديه في سلوكه.
١٠ ـ تعميم نوع مقبول اجتماعياً من السلوك.

النمو في مرحلة المراهقة

يطلق اصطلاح المراهقة Adolescence على المرحلة التي يحدث فيها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي الاجتماعي والروحي والخلقي، ويخلط البعض بين كلمة المراهقة وكلمة البلوغ Puberty ولكن ينبغي التمييز بينهما، فلفظ المراهقة يعني التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي (أما عن الأصل اللغوي للكلمة فيرجع إلى الفعل (راهق) بمعنى اقترب من راهق الغلام أي قارب الحلم أي بلغ حد الرجال) على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسية، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى، وعلى ذلك يتضح لنا أن البلوغ يقصد به جانب واحد من جوانب المراهقة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يأتي قبل الوصول إلى المرحلة التي يطلق عليها المراهقة، ففي بداية مرحلة المراهقة تحدث تغيرات كثيرة على المراهق من أهمها النضج الجنسي حيث تبدأ في هذه المرحلة الغدد الجنسية في القيام بوظائفها.

ـ وتعرف المراهقة بأنها:

Adolescence The period from the beginning of puberty to the attainment of maturity.

أما البلوغ فيعرف بأنه:

Puberty stage. of physical maturation Where reproduction first becomes possible.

أما عن السن الذي يحدث فيه البلوغ، فإنه يختلف باختلاف الجنس والظروف المادية والاجتماعية والمناخية التي يعيش في وسطها المراهق، ففيما يختص بالفرق بين الجنسين لوحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة النضج في سن مبكرة عن البنين تبلغ نحو عامين، ففي المتوسط تصل البنت إلى هذه المرحلة في حوالي سن الثانية عشر بينما يصل الولد المتوسط إلى هذه المرحلة في حوالي سن الرابعة عشر ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية واسعة

(2) Stanford, Psychology.. Wadsuorb publishing Francisco 1961.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين الأفراد في سرعة نموهم واكتمال نضجهم. فهناك علاقة بين نضج المراهق وبين العوامل البيئية كالتغذية والمناخ والأمراض وغير ذلك، فأطفال المناطق الحارة يصلون إلى مرحلة المراهقة في سن مبكرة من أطفال المناطق الباردة، كما أن هناك فرقاً يرجع إلى نوع السلالة التي ينتمي إليها الفرد، فالشعب الذي يسكن الجزء الشمالي الغربي من أوروبا أبطأ من سكان حوض البحر المتوسط في الوصول إلى النضج الجنسي[1]، كذلك فإن حالات المرض الطويل أو الضعف العام تؤدي إلى تأخر النضج الجنسي. فالمراهقة محصلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والثقافية والاقتصادية التي يتأثر بها المراهق.

النمو الجسمي في مرحلة المراهقة

في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية Sexual glands، وتصبح قادرة على آداء وظائفها في التناسل، وهذه الغدد الجنسية عبارة عن المبيضين عند الإنثى ويقومان بإفراز البويضات، ويحدث الطمث عندالفتاة نتيجة لانفجار البويضة الناضجة في المبيض، ويؤدي ذلك إلى نزول دم الحيض وهو دم أحمر قاني، ويحدث أول حيض للفتاة في الفترة ما بين ٩ ـ ١٤ سنة، ويتوقف تحديد هذا السن على عوامل سلالية وفسيولوجية ووراثية وبيئية. ويطلق على مظاهرالنضج الجنس عند البنين والبنات أصطلاح الصفات الجنسية الأولية par primery sex characterics

(الغدد الجنسية)

الذكر	الأنثى
الخصيتان	المبيضان
وتفرزان الحيوانات المنوية	وتفرزان البويضات.

١) د. مصطفى فهمي سيكولوجية الطفولة والمراهقة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن يصاحب النضج الجنسي ظهور مميزات أخرى يطلق عليها إصطلاح «الصفات الجنسية الثانوية Secondary Sex characters» مثلاً عند البنات تنمو عظام الحوض بحيث تتخذ شكل حوض الأنثى، واختزان الدهن في الأرداف ونموهما ونمو الشعر فوق العانة وتحت الإبط وكذلك نمو أعضاء أخرى كالرحم والمهبل والثديين وعند الذكور نمو شعر الذقن والشارب وخشونة الصوت وظهور العضلات وتحدث دورة الحيض للفتاة كل ٢٨ يوماً، ولكنه ليس من الضروري أن تحدث بصورة منتظمة في بداية مرحلة البلوغ، إذ قد يتأخر ظهورها بعد ظهور أول حيض فترة تتراوح بين شهر وعام، ولكن لا ينبغي أن يثير ذلك أي شعور بالقلق، إذ أن ذلك أمراً طبيعياً وسوف تعود الدورة إلى الإنتظام من تلقاء نفسها بعد إكتمال نضج الجهاز التناسلي أما الغدد التناسلية في الذكر فهي الخصيتان، وتقوم بإفراز الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية، وتمتزج الحيوانات المنوية بسائل منوي لزج تفرزه البروستات ويحدث الاخصاب ويتكون الجنين في الرحم نتيجة لالتقاء حيوان منوي وبويضة عرفنا أنه يمكن تحديد النضج الجسمي عند الفتاة بظهور أول حيض، أما عند الفتى، فإننا لا نستطيع أن نحدِّد على وجه الدقة أول عملية قذف، ولذلك يمكن تحديد بداية البلوغ عند المراهقة عن طريق ملاحظة «الصفات الجنسية الثانوية» كظهور شعر العانة وخشونة الصوت وبروز العضلات ولقد وجد «كنزي» من دراسته على السلوك الجنسي عند الذكور أن القذف الأول يحدث في المتوسط في حوالي سن الثالثة عشر والنصف.

التغيرات الجنسية تحدث

في الصفات الجنسية الأولية	في الصفات الجنسية الثانوية.
كنمو الغدد الجنسية كالمبيض والخصية	كنمو الثدي والأرداف في الأنثى وخشونة الصوت في الذكر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإلى جانب نضوج الغدد الجنسية في الذكر والأنثى ، فإن هناك بعض التغييرات التي تحدث في إفرازات الغدد الصماء Endocrine glands وهي عبارة عن مجموعة من الغدد عديمة القنوات، ولا تصب إفرازاتها خارج الجسم، وإنما تصبه في الدم مباشرة، وإفرازات هذه الغدد عبارة عن مواد عضوية تسمى هرمونات Hormones.

ففي مرحلة المراهقة يزداد إفراز الغدة النخامية وهي من الهرمونات المنبهة للجنس بينما يحدث ضمور في الغدد الصنوبرية والتيموسية.

وعلى الجملة نستطيع القول إن التغير في المراهقة يحدث على شكل تغيرات جسمية خارجية يستطيع أن يلاحظها المراهق نفسه كما يلاحظها المحيطون به، ثم هناك تغيرات فسيولوجية داخلية تظهر في وظائف الأعضاء.

النمو العقلي

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها، ولقد سبق أن أشرنا إلى أن النمو الحركي في الطفل يسير من العام إلى الخاص وينطبق هذا المبدأ على النمو العقلي، فتسير الحياة العقلية من البسيط إلى المقعد، أي من مجرد الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة، ففي مرحلة المراهقة ينمو الذكاء العام، ويسمى القدرة العقلية العامة، وكذلك تنضج الاستعدادات والقدرات الخاصة، وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا، كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم والإدراك والتذكر.

أما الذكاء العام فهو القدرة التي تكمن وراء جميع أنماط السلوك العقلي، ولقد أطلق عليها سبيرمان اسم «العامل العام» The general factor ويقابل ذلك عوامل خاصة specific factors يوجد كل منها في نشاط عقلي معين، ولا يوجد في غيره كالعامل الخاص بالموسيقى مثلاً.

فالتفوق في الرياضيات مثلاً يتطلب إلى جانب قدر معقول من العامل العام (الذكاء) قدرة خاصة في الرياضيات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويختلف علماء النفس في تعريف الذكاء، ولكن نستطيع أن نلمس أن الذكاء قدرة عامة تظهر في قدرة الفرد على التعلم واكتساب المهارات، وفي القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة أو المشكلات الجديدة التي تواجه الفرد وفي القدرة على ممارسة العمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر والتخيل وإدراك العلاقات وحل المشكلات[1] ومن خصائص النمو العقلي أنه يظل مستمراً، حتى سن السادسة عشر ثم يتوقف هذا بالنسبة للطفل المتوسط، أما متفوقو الذكاء فإن نموهم يستمر حتى سن العشرين. وجدير بالذكر أنه أصبح الآن من الممكن قياس ذكاء الفرد وتقدير عمره العقلي تقديراً دقيقاً، وذلك عن طريق إستخدام اختبارات مقننة تسمى «اختبارات الذكاء» Intelligence tests ومن الاختبارات التطبيقية في العالم العربي وتلائم البيئة العربية الاختبارات الآتية:

١ اختبار الذكاء المتوسط للأستاذ كامل النحاس.
٢ ـ اختبار الذكاء الثانوي للأستاذ إسماعيل القباني.
٣ ـ الاختبارات الحسية للذكاء للدكتور عبد العزيز القوصي.
٤ ـ اختبار القدرات العقلية للدكتور أحمد زكي صالح.
٥ ـ اختبار الذكاء المصور للدكتور أحمد زكي صالح.
٦ ـ اختبار الذكاء الأعدادي والعالي للدكتور السيد محمد خيري[2].

وتصلح هذه الاختبارات وغيرها لقياس الذكاء في سن المراهقة، ونستطيع بواسطتها تحديد ذكاء المراهقين ومعرفة الفروق الفردية بينهم في مقدار ما لديهم من ذكاء. ومن المعروف أنه في مرحلة المراهقة تأخذ الفروق الفردية فى الذكاء وتأخذ القدرات والاستعدادات والميول في الظهور والوضوح وكذلك يتم في هذه المرحلة توزيع التلاميذ إلى أنواع التعليم التي تناسبهم أو المهن التي تتفق وميولهم وقدراتهم.

ومن أبرز خصائص النشاط العقلي في فترة المراهقة أيضاً أنه يأخذ في

(١) يمكن الاطلاع على نماذج من هذه الاختبارات في مختبرات علم النفس وفي القيادات النفسية.
(٢) د. فؤاد البهي السيد. . . الذكاء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلورة والتركيز حول نوع معين من النشاط كأن يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية بدلاً من تنوع نشاطه واختلاف اهتمامه، كذلك من خصائص هذه الفترة نمو قدرة المراهق على الانتباه، فبعد أن كانت قدرته على الانتباه محدودة وكانت المدة التي يستطيع أن يركز انتباهه فيها نحو موضوع معين محدودة أيضاً يصبح قادراً على تركيز انتباهه لمدة طويلة، كذلك تنمو القدرة على التعلم والتذكر فبعد أن كان تذكره تذكراً آلياً أي تذكراً يقوم على أساس السرد الآلي دون فهم لعناصر الموضوع يصبح تذكراً يقوم على أساس الفهم وعلى أساس إدراك العلاقات القائمة بين عناصر الموضوع الذي يتذكره.

كذلك يقوم على أساس استنباط علاقات جديدة بين عناصر الموضوع.

وفي هذه المرحلة أيضاً يصبح خيال المراهق خيالاً مجرداً، أي مبنياً على استخدام الصور اللفظية وعلى المعاني المجردة. ولقد سبق أن عرفنا أن خيال الطفل خيال حسي بصري.

يمتاز النمو العقلي بالسرعة في مرحلة المراهقة والنضج حيث يصبح المراهق قادراً على التفكير في الأمور المعنوية المجردة ويعنى ذلك نمو الذكاء والقدرات الخاصة والميول والاتجاهات ويصبح تفكيره أكثر دقة ونضجاً وميل إلى التفكير النقدي، ويعيد النظر في كثير مما سبق أن تقبله عن طيب خاطر في المراحل السابقة.

ويهتم المراهق بالقصص وبأبطال التاريخ ومشاهير العلم والفن، ويحاول أن يتقمص شخصية بطل من الأبطال، ويعجب عامة بمظاهر البطولة والشجاعة وغير ذلك مما ينطوي تحت نزعة عبادة الأبطال ويمتاز خياله بالعمق والخصوبة ويميل إلى أن يشبع كثيراً من رغباته عن طريق أحلام اليقظة Day-dreams. وفي مرحلة المراهقة بالذات ينبغي أن توجه غاية كبيرة لتنمية التفكير العلمي لدى المراهقين وتعويدهم على استخدام التفكير المنطقي المنظم في حل ما يجابههم من مشكلات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النمو النفسي والاجتماعي

يتأثر النمو النفسي (الانفعالي) والنمو الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش فيها فما يوجد في البيئة الاجتماعية من ثقافة وتقاليد وعادات وعرف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق، ويوجه سلوكه ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين عملية سهلة أو صعبة.

ومن العادات السائدة بين الغالبية الساحقة من الأسر العربية الاهتمام الزائد بتعليم أبنائهم، وذلك لتحقيق نوع من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لأبنائهم لتأمين مستقبلهم، ولكن يبالغ الآباء، في كثير من الحالات، في ممارسة الضغط على المراهق ويطالبونه الوصول إلى مستوى عالٍ من التحصيل لا تقوى عليه قدراته الطبيعية، ومن ثم يستشعر بالفشل والإحباط فضلاً عما في ذلك من ضياع لكثير من الجهد والمال على مستوى الأسر ومستوى الدولة. ولذلك ينبغي أن تكون نظرة الآباء نظرة واقعية لا تحمل المراهق فوق طاقته الطبيعية، كذلك يجب أن تكون نظرة الأسرة للمراهق شاملة تتناول أوجه النشاط الأخرى التي يستطيع المراهق أن يبرز فيها، فليس التحصيل الدراسي إلا وجهاً واحداً من وجوه النشاط المختلفة، والعجز فيه لا يعني فشلاً مطلقاً، فقد يحقق المراهق نجاحاً كبيراً في الميادين العملية أو التجارية، كذلك فإن الاهتمام يجب أن يوجه إلى شخصية المراهق ككل متكامل، وليس للجانب التحصيلي فقط، ولذلك ينبغي أن تتاح له فرصة النمو العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، وأن نقدر نجاح المراهق مهما كان الميدان الذي ينجح فيه إذ العبرة بتكامل الشخصية Per-sonality Integration.

ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس. فنتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها، فهو لا يحب أن يعامل كطفل، ولكنه من الناحية الأخرى، ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حـاجاتـه الاقتصاديـة، وفى توفـير الأمن والطمـأنينة لـه، الأسرة تود أن تمـارس رقابتها وإشرافهـا عليه بهـدف توفـير الحمايـة له، ولكنـه لا يقر سيـاسة الأوامـر والنـواهي، ولذلـك ينبغي أن يشجع عـلى الاستقلال التـدريجي والاعتـماد عـلى نفسه، مع ضرورة الاستفـادة من خبرات الأسرة الـطويلة، فهو في هـذه المرحلة يـريـد أن يعتنق القيم والمبـادىء التي يعتنقهـا هــو لا تلك التي لقنتهـا لــه الأسـرة تلقينـاً، بل أنـه يتناول مـا سبق أن قبل عن طيب خـاطـر، من مبـادىء وقيم، بـالنقد والفحص، فيعيـد النظر في المبـادىء الدينيـة والاجتـماعيـة التي سبق أن تلقاها من الوالدين عـلى وجه الخصـوص ومن الكبار عـلى وجه العمـوم، ويبدأ يسـأل نفسه في مـدى صحتها وفـوائدهـا، والأسرة المستنيرة هي التي تـأخذ بيـد المراهق وتساعده على حل مشكلاته، وتقدر مـوقفه وظـروفه الجـديدة، ولكن لا بد من اقتناعه أنها تستهدف مصلحته، وأن خبرتـه، مهما تصورها فهي لا زالت محدودة، ولذلك فلا بد أن يتقبل نصـح الآباء والأمهات والمدرسين وغيرهم من الكبار وخاصة رجال الدين.

وعلى كل حال يجب أن يتعلم المراهق تحمل المسئولية في هذه المـرحلة، كما يجب العمل على أن يستفيد المجتمع من الـطاقات الكـامنة في شبـابه، كـما يجب العمـل على تنميـة قدراتهم وإزكـاء مواهبهم وتـوفير الفـرص التي من شـأنها أن تؤدي إلى نمـو شخصياتهم نمـواً سليماً من النـواحي الـروحيـة والجسمية والعقليـة والنفسية والاجتماعية بحيث يصبح الشاب متكيفاً مع نفسه ومـع المجتمع الـذي يحيط به.

أمـا التغيرات الـوجدانيـة فتتصف بحدة الانفعـال، حيث يغضب ويثـور المـراهق لأسباب تـافهة، كـما يمتاز الإنفعـال بالتقلب وسرعـة التغير. ومـرجـع انفعالات المراهق في معـظمها هـو شعوره بـأنه أصبح رجلاً، ومـع ذلك فـإن المحيطين به ما زالوا يعاملونه كطفل، هذا إلى جانب وقـوعه في طائلة العديد من الصراعات النفسية الأخرى Psychological conflicts.

وبحكم نضـج الوظـائف الجنسية لـدى المراهق، فـإن الميـل نحـو الجنس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآخر يأخذ من الظهور، كذلك تتكون عاطفة توكيد الذات في هذه المرحلة حيث يحدد المراهق لنفسه خطاً معيناً من الشخصية ويبدأ في الاعتداد بنفسه والثقة فيها فيهتم بهندامه ومظهره.

ويدين المراهق بالولاء الشديد لجماعة الأقران، لأنها البديل لجماعة الأسرة التي يرغب في الانفصال عنها والاستقلال بعيداً عن تأثيرها وسلطتها.

ومما يميز الحياة الوجدانية لدى المراهقين الشعور بالشك والإرتياب في القيم الاجتماعية السائدة، ومصدر هذا الشك رغبة المراهق في التمرد على السلطة الأسرية وسلطة المجتمع، لأنه يريد أن يبنى لنفسه قيمه ومعاييره الشخصية التي تقوم على أساس إقناعه هو لا على أساس التلقين من الغير.

ويميل المراهق لا إلى نقد هذه القيم، وحسب، ولكن لنقد آبائه ومدرسيه أيضاً محاولاً إيجاد الخطأ في تصرفاتهم.

وهنا نجد أن كثيراً من التساؤلات تجول وتصول في ذهنه عن أصل العالم وحقيقة الكون وجوهر الألوهية وحقيقة الرسل وغير ذلك من المسائل المتيانزيقية العميقة.

ويعترى المراهق حالات من القلق والتوتر والشك نتيجة لرفضه القيم التي سبق أن تلقاها وقبلها قبولاً عن طيب خاطر في المرحلة السابقة، ويظل على هذا الحال حتى ينتهي به الأمر إلى الإيمان والوصول إلى تكوين رأي نهائي في المشكلات التي ازعجته. ومن الناحية الوجدانية أيضاً نجد أن حاجات المراهق تتسع وتزداد فيصبح في حاجة إلى التقدير الاجتماعي وإلى الاعتراف به كرجل وإلى الانتماء إلى جماعة وإلى الشعور بالثقة بالنفس.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة إذ تختلف المراهقة باختلاف البيئة التي يعيش فيها المراهق.

أنواع المراهقة

الواقع أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة فلكل فرد نوع خاص،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية، وحسب استعداداته الطبيعية، التي تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى سلالة، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، كذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف في المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة، كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، وكما قلنا، إن النمو عملية مستمرة متصلة.

وجدير بالذكر أن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، ولكن دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسئولة عن حدوث أزمة المراهقة، فقد دلت الأبحاث التي أجرتها مارجريت مد M. Mead (وهي من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية) في المجتمعات البدائية أن المجتمع هناك رحب بظهور النضج الجنسي، وبمجرد ظهوره يقام حفل ينتقل بعده الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة مباشرة، ويترك المراهق فوراً السلوك الطفلي ويتسم سلوكه بالرجولة كما يعهد إليه المجتمع، بكل بساطة مسئوليات الرجال، ويسمح له بالجلوس وسط جماعات الرجال، ويشاركهم فيما يقومون به من صيد ورعي، وبذلك يحقق استقلالاً اقتصادياً واجتماعياً، وفوق كل هذا يسمح له فوراً بالزواج وتكوين الأسرة، ومن ثم يتمكن من إشباع الدافع الجنسي بطريقة طبيعية وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في هذه المجتمعات البدائية الخالية من الصراعات التي يقاسي منها المراهق في المجتمعات المتحضرة[1].

---

(١) Mead, M., and Temperament in the primitive Societies, NeW York, 1935.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائية إنتقال مباشر.

أما في المجتمعات المتحضرة فقد أسفرت البحوث على أن المراهقة قد تتخذ أشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق وعلى ذلك فهناك أشكالاً مختلفة للمراهقة منها:

١ ـ مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

٢ ـ مراهقة إنسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران ويفضل الإنعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

٣ ـ مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء[1].

أنماط المراهقة في المجتمعات المتحضرة

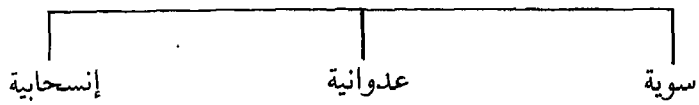

مشكلات المراهقة وعلاجها

من أبرز المشاكل التي تظهر في مرحلة المراهقة الانحرافات الجنسية مثل الجنسية المثلية أي الميل الجنسي لأفراد نفس الجنس والجنوح، وعدم التوافق مع البيئة، وإنحرافات الأحداث، من إعتداء وسرقة وهروب. وتحدث هذه الإنحرافات نتيجة لحرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان والرعاية والإشراف وعدم إشباع رغباته ومن ضعف التوجيه الديني، وكذلك نتيجة لعدم تنظيم أوقات الفراغ، وبذلك يجب تشجيع النشاط الترويحي الموجه والقيام بالرحلات والاشتراك في مناشط الساحات الشعبية والأندية...

---

(١) د. صموئيل مغاريوس.. المراهق المصري.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلخ. ومن الناحية التربوية ينبغي أن يلم المراهق بالحقائق الجنسية عن طريق دراستها دراسة علمية وموضوعية.

كذلك من المشكلات الهامة التي تظهر في المراهقة ممارسة العادة السرية أو الاستمناء Masturbation ويمكن التغلب عليها عن طريق توجيه اهتمام المراهق نحو النشاط الرياضي والكشفي والاجتماعي والثقافي والعلمي. وتعريفه وأضرارها. وينتج عن النمو السريع في أعضاء جسم المراهق إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك يؤدي سرعة النمو إلى أن تصبح المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، فقد تسقط من يد المراهق الكوب التي يحملها دون أن يكون ذلك نتيجة إهمال أو تقصير ومع ذلك يلقي الكثير من اللوم والتأنيب من جانب الكبار كثيراً ما يعترى المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً. فالمراهق طريد مجتمع الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار وإذا تصرف كرجل انتقدوه أيضاً، وعلاج هذه الحالة يكون بقبول المراهق في مجتمعات الكبار وإتاحة الفرصة أمامه للأشتراك في نشاطهم ويتحمل المسئوليات التي تتناسب مع قدراته.

ومن المشكلات التي تتعرض لها الفتاة، في هذه المرحلة، شعورها بالقلق والرهبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات مع المحيطين بها من أفراد الأسرة، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية، ولذلك تصاب بالدهشة والقلق.

إن إحاطة الأمور الجنسية بهالة من السرية والكتمان والتحريم تحرم الفتاة من معرفة كثير من الحقائق العلمية التي يمكن أن تعرفها من أمها بدلاً من معرفتها من مصادر أخرى.

ومن الملاحظ في هذه المرحلة أن الفتاة يعتريها الخجل والحياء ويحاول إخفاء الأجزاء التي نمت فيها عن أنظار المحيطين، وينتج عن ذلك تعليقاتهم غير الواعية على مظاهر النمو هذه وعلى التغيرات الجديدة شعور الفتاة بالحياء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخجل وميلها للإنطواء أو الإنسحاب، ولذلك ينبغي أن ينظر الكبار لهذه التغيرات على أنها أمور طبيعية عادية.

تمتاز مرحلة المراهقة بسرعة النمو الجسمي واكتمال النضج حيث يزداد الطول والوزن وتنمو العضلات والأطراف، ولا يتخذ النمو معدلاً واحداً من السرعة في جميع جوانب الجسم، كذلك تؤدي سرعة النمو هذه إلى فقدان المراهق القدرة على حركاته، ويؤدي ذلك إلى اضطراب السلوك الحركي لدى المراهق كذلك يلاحظ زيادة إفرازات بعض الغدد وضعف بعضها الآخر فالغدة النكفية يزداد إفرازها ويؤدي ذلك إلى سرعة النمو في العضلات وخلايا الأعصاب.

ومن أهم المشكلات التي يعانيها المراهق الإصابة بأمراض النمو، مثل فقر الدم وتقوس الظهر، وقصر النظر، وذلك مرجعه أن النمو السريع المتزايد في جسم المراهق يتطلب تغذية كاملة وصحية حتى تعوض الجسم بما يلزمه للنمو. وفي الغالب ما لا يجد المراهق الغذاء الصحي الكامل الذي تتوفر فيه جميع عناصر الغذاء الجيد، ولذلك يصاب ببعض هذه الأمراض. ولذلك يجب العمل على توفير الغذاء الصحي الكافي للمراهق أما حالات تقوس الظهر فإنها تنتج من العادات السيئة في ثنى الظهر والإنحناء أثناء الكتابة والقراءة، وكذلك ضعف النظر ينتج من إتباع عادات سيئة خاصة بالقراءة عن قرب، ولذلك يجب تنبيه المراهق إلى أضرار هذه العادات ومساعدته على تجنبها ونتيجة لنضج الغدد الجنسية واكتمال وظائفها، فإن المراهق قد ينحرف ويمارس بعض العادات السيئة كالعادة السرية أو الاستمناء Masturbation ولا ينبغي أن يكون توجيه المراهق للابتعاد عن هذه العادة قائماً على أساس التخويف الشديد من أضرارها، ولكن ينبغي أن يكون أساسه الوعي المستنير والإقناع والحقيقة العلمية ذاتها، كذلك يحقق العلاج عن طريق إعلاء غرائز المراهق والتسامي بها Sublimation وتحويلها إلى أنشطة إيجابية بناءة والمعروف أن تخويف المراهق من هذه العادة يخلق عقداً نفسية تدور حول الجنس عامة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد يميل المراهق في هذه المرحلة إلى قراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، ولذلك يجب توجيهه نحو القراءة، والبحث الجاد في الأمور المعرفية النافعة وأهمها وانفعها التراث الديني الإسلامي واستغلال نزعة حب الاستطلاع العلمي في تنمية القدرة على البحث والتنقب وغير ذلك من الهوايات النافعة، ويجب الاهتمام بقدرات المراهق الخاصة والعمل على توفير فرص النمو لهذه القدرات.

ومن المشكلات الوجدانية في مرحلة المراهقة الغرق في الخيالات، وفي أحلام اليقظة التي تستغرق وقته وتبعده عن عالم الواقع.

وكذلك يميل المراهق إلى فكرة الحب من أول نظرة فيقع في حب الفتاة متصوراً أن هذا حب حقيقي ودائم، ولكن في الواقع ينقصه النضج والاتزان، وكثيراً ما تنتهي الزيجات التي تتم في سن مبكرة بالفشل لأنها لا تقوم على أساس من النضج الوجداني ولا تستند إلى المنطق السليم.

كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات وارتكاب الأخطاء، ويمكن توجيه هذه النزعة نحو العمل بمعسكرات الكشافة والرحلات والاشتراك في مشروعات الخدمة العامة والعمل الصيفي.

وفي العصر الحالي ظهرت نزعات وفلسفات تتصف باللامبالاة عند الشباب الأوروبي كما هو الحال في جماعات الهيبز وغيرها وليست هذه السلبية إلا تعبيراً عن ثورة الشباب وسخطه على المجتمع ونتيجة للفشل التربوي.

وعلى كل حال فإن المراهق يميل إلى التقليد الأعمى وإلى البدع والمودات الجديدة، ولذلك ينبغي توجيه المراهق عندنا وجهة إيجابية تتفق مع فلسفة المجتمع العربي وأهدافه في التقدم والرخاء وعلى هدى من تعاليم إسلامنا الحنيف. كذلك يقع على رجال الدين والثقافة والإعلام والتربية والإصلاح والقادة مسئولية تزويد المراهقين بالحقائق والمعلومات المقنعة التي تزيد إيمانهم وترسخ عقيدتهم وتحميهم من نزعات الإلحاد والشك.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الوسائل المجدية إشتراك المراهق في المناقشات العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاته وتعويده على طرح مشاكله ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة وكذلك ينبغي أن يحاط المراهق علماً بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلمي الموضوعي حتى لا يكون فريسة للجهل والضياع[1].

ويعبر الدكتور أحمد عزت راجح عن الصراعات التي يعاني منها المراهق على هذا النحو:

١ ـ صراع بين مغريات الطفولة والرجولة.
٢ ـ صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.
٣ ـ صراع جنسي بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع أو بينه وبين ضميره.
٤ ـ صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر وبين ما يصوره له تفكيره الجديد.
٥ ـ صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة.
٦ ـ صراع بين مثالية الشباب والواقع.
٧ ـ صراع بين جيله والجيل الماضي[2].

النمو النفسي:

في مطلع مرحلة الطفولة المبكرة لا توجد انفعالات عند الوليد الصغير، ولكن بعد فترة قصيرة تبدأ عنده الانفعالات التي تدور حول إشباع حاجاته الأولية كالشعور بالجوع والعطش والإخراج والنوم والراحة والدفء، حيث يعتريه الغضب الشديد إذا لم تشبع حاجاته إلى الطعام والشراب، ويشعر بالفرح والسرور عندما تشبع هذه الحاجات.

---

(١) أحمد زكي صالح ـ علم النفس التربوي ١٩٥٤ م.
(٢) د. أحمد عزت راجح ـ أصول علم النفس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي منتصف مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ انفعالات الطفل تدور حول بعض الأمور المعنوية، فيعرف معنى اللوم والتأنيب والزجر والحرمان من الحب أو الحنان، وينفعل لذلك كله، كذلك يصبح قادراً على إدراك معنى النجاح والفشل والثواب والعقاب والخطأ والصواب.

وعلى وجه العموم تتميز انفعالات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بسرعة التغير والتقلب، فالطفل ينفعل بشدة لأتفه الأسباب، ثم يعود بسرعة إلى اللعب واللهو. ويلاحظ ذلك في علاقة الطفل بغيره حيث ينتقل من الشجار والخصام إلى التعاون واللعب المشترك. وتوصف إنفعالات الطفل بسيطرة مشاعر الغيرة والأنانية وحب الامتلاك والدكتاتورية والرغبة في تحقيق أهدافه وحاجاته دون النظر إلى حقوق الآخرين أو إلى مقتضيات الواقع. أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فيمتاز الطفل بالهدوء والاتزان إذ لا يفرح بسرعة ولا يغضب بسرعة، كما كان الحال في مرحلة الطفولة المبكرة، فهو يفكر ويدرك، ويقدر الأمور المثيرة للغضب والإنفعال، ويقتنع إذا كان مخطئاً، كذلك يتغير عنده موضوع الشعور بالغضب من الإنفعال بسبب إشباع الحاجات المادية إلى الشعور بالغضب نتيجة للشعور بالإهانة أو الشعور بالفشل والإحباط والإخفاق أي تصبح مثيرات انفعالاته أموراً معنوية.

وبالنسبة للنمو النفسي في مرحلة المراهقة فيتأثر بالبيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها المراهق أي ما يوجد بها من عادات وتقاليد وأعراف ونظم ومذاهب ومثل وفلسفات واتجاهات وميول مما يؤثر في سلوكه وفي تكيفه ويجعل من النمو عملية سهلة أو صعبة.

ومن أبرز مظاهر النمو النفسي في مرحلة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال والتحرر عن سلطان الأسرة، وميله نحو الاعتماد على نفسه. فنتيجة للتغيرات الجسمية التي طرأت على بدن المراهق يشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً، ويشعر أنه لا ينبغي أن يعامل معاملة الأطفال ولا يجب أن يحاسب على كل كبيرة وصغيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة وسلطانها ووصايتها. ويتعارض مع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رغبته الإستقلالية هذه شعوره بضرورة الاعتماد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية وشعوره بالأمن والطمأنينة، فالأسرة ترغب في ممارسة إشرافها عليه بقصد توجيهه وحمايته، ولكنه يرفض هذا الإشراف كما يرفض سياسة الأوامر والنواهي.

ولذلك ينبغي أن يشجع على الاستقلال ولكن تدريجياً، ولا بد أن يستفيد من خبرات الأسرة. ويرغب المراهق أن يعتنق المبادىء والقيم التي يقتنع بها هو لا تلك المبادىء والقيم التي سبق أن تلقاها عن طيب خاطر وأخذها عن الوالدين أو الكبار، والتي لقنت له تلقيناً. بل إنه يتناول ما سبق أن قبله عن طيب خاطر بالنقد والفحص فيعيد النظر في المبادىء الدينية والاجتماعية ويتساءل عن مدى صحتها. وينبغي علينا أن ندرب الطفل على ممارسة الضبط الذاتي والتحكم في انفعالاته وتوجهها بحيث يصل إلى النضج الانفعالي في سن مبكرة، فلا يثور لاتفه الأسباب مثلاً ولا يتجمد شعوره كلية ولا يخضع للتقلب المزاجي السريع. ويحتاج الطفل إلى ما يعرف باسم الفطام العاطفي حيث يتعود الاستقلال عن الأم وعن الأب ويتدرب على توسيع دائرة معارفه بحيث تخرج عن نطاق الأسرة، ولا شك إن إهمال التربية النفسية أو الانفعالية تؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية الخطرة التي تهدد حياة الفرد ولذلك ينبغي إبعاد الطفل بقدر الإمكان عن مواقف الفشل والإحباط والحرمان وحمايته، من الضغوط والصراعات والتوترات والأزمات والعمل بقدر الإمكان مع إشباع حاجاته المعقولة وعدم تعذيبه ونهره ونبذه وصده أو زجره وضرورة إحساسه بالانتماء للأسرة وأنه مقبول لديها وتوكيد ذاته وشخصيته وإشعاره بالأمن والأمان والاستقرار والحب والحنان والدفء والرضا والقناعة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

إيتيولوجيا الأمراض النفسية والعقلية

- أهمية الصحة العقلية.
- الصحة والتنمية.
- عصر القلق.
- الاضطرابات السيكوسوماتية.
- التعريف بمبحث الايتيولوجيا.
- العوامل المهيئة والعوامل المهيرة.
- الأمراض الوظيفية والأمراض العضوية.
- الأسباب أو العوامل الجسمية.
- العوامل الوراثية في نشأة الأمراض العقلية.
- العوامل النسيجية.
- نظريات تفسير الأمراض النفسية.
- العلاقة بين الصحة النفسية والأمراض السيكوسوماتية.
- الفرق بين الخوف الطبيعي والخوف الشاذ.
- الصراع الدولي من المنظور السيكولوجي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إيتيولوجي الأمراض العقلية والنفسية وتطبيقاتها العملية

مقدمة: أهمية الصحة العقلية:

من الأهمية بمكان أن نحافظ على صحة المواطن العقلية والنفسية والجسمية، ليس فقط لنجعله قادراً على الإسهام في حركة البناء والتشييد المنشودة، وعلى البذل والعطاء والخلق والإبداع، والقيام بدوره في حركة التنمية، ولكن أيضاً لاعتبارات إنسانية تتمثل في كفالة حياة سعيدة له ولأسرته وبالتالي للمجتمع كله ذلك لأن الإنسان المريض يسبب كثيراً من المتاعب لذويه بل ولمجتمعه ككل[1]. ولذلك فالمحافظة على الصحة مطلب استثماري وإنساني معاً. ومن هنا تحرص المجتمعات الحديثة على تحقيق الرفاهة والسعادة لأبنائها. وخير ما نستدل به ونهتدي قول رسولنا الكريم «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك[2]» واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن «لو» تفتح عمل الشيطان».

ومن هذا المنطلق تبدو أهمية الجهود التي تبذل في البحث والاستقصاء عن أسباب الأمراض والعلل النفسية أو العقلية أو الجسمية أو الاضطرابات

---

(١) د. عبد الرحمن العيسوي، أمراض العصر، الأمراض العقلية والنفسية والسيكوسوماتية، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٨٦.

(٢) صحيح الإمام مسلم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلوكية والأخلاقية. وذلك بغية رسم البرامج اللازمة للوقاية والعلاج، بحيث نحمي الفرد من الإصابة منذ البداية بأي من هذه الاضطرابات.

الصحة والتنمية:

فلمبحث الايتيولوجي Etiology أو دراسة أسباب الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية أهمية وقيمة في مجال التطبيق العلمي والجهود القومية.

ونحن إذا كنا، في شتى ربوع أمتنا العربية، نخوض غمار معركة كبرى في التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والبشرية تضحي الجهود المبذولة لحماية الإنسان والمحافظة على صحته من كبرى الوسائل في تحقيق أهداف التنمية والاستثمار وتحقيق التقدم والرخاء والإزدهار، وبناء اقتصاد وطني متين، وإقامة مجتمع قوي ترفرف عليه رايات الرفاهة والسعادة، ويخلو من الصراعات الفردية والجماعية والقلاقل والاضطرابات. والفرد السوي أساس تكوين المجتمع السويّ.

وضع برامج الوقاية والعلاج:

والأمراض العقلية والنفسية لا بد وأن يكون لها أسباب، ولا يمكن أن تكون مسألة عفوية أو تلقائية، وإذا تعرفنا على هذه الأسباب ووضعنا أيدينا عليها أمكن علاجها والوقاية من الإصابة بها.

تعقد السلوك البشري:

ولكن التعرف على أسباب الأمراض ليس بالأمر الهين أو ليس مسألة سهلة بسيطة، وذلك نظراً لتعقد السلوك البشري وتداخل العديد من العوامل في حدوثه وتشابك هذه العوامل وتفاعلها مع بعضها البعض بحيث يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به.

تعقد المدنية الحديثة:

وبازدياد تعقد النمط الحضاري في العصر الحالي، وانتشار المنافسة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والصراع، وتفشي الحروب الباردة والساخنة في كثير من أجزاء العالم، يزداد شعور إنسان العصر بالقلق والتهديد والاضطراب، يضاف إلى ذلك ارتفاع مستويات الطموح لدى الكثرة الغالبة من الناس وتجاوزها لحدود اقتدارهم، أو ما لديهم من قدرات. مثل هذه الفجوة تخلق كثيراً من المتاعب. يضاف إلى ذلك مواقف الحياة التي أصبحت ملآى بالإحباط وخبرات الفشل من جراء المنافسات المحتدمة في الحياة العصرية. وإلى جانب ذلك هناك ما يتفجر عن صناعة الأسلحة وأدوات الدمار والتخريب والرعب والفزع والقضاء على حضارة الإنسان برمتها مما يزيد من شعور الإنسان بالتهديد والخوف.

عصر القلق:

في خضم هذا الجو المفعم بالإنفعالات والصراع والتوتر يعيش إنسان العصر، ولذلك فالمدنية الحديثة وإن كانت قد نجحت في تحقيق الكثير من أسباب الراحة المادية للإنسان بما انتجته من معدات تقنية فإنها قد خلقت له الكثير من المشكلات النفسية إلى الحد الذي جعل البعض يتشاءم ويصف العصر كله بأنه «**عصر القلق**» إن الإنسان قد دفع ثمناً غالياً لحضارته المادية بالكثير من صحته. ولذلك لم تتمكن العلوم الطبية العلاجية والوقائية من حماية جسد الإنسان من تلك الأمراض والأوبئة التي كانت تحصد الأرواح بالملايين حصداً كالطاعون والجدري والكوليرا وما إليها. ولكن ظهرت أمراض أخرى أدت كثرة انتشارها إلى أن يطلق عليها **أمراض العصر**، وهي تلك الأمراض التي تنشأ عن أسباب نفسية واجتماعية بما في ذلك من الضغوط والصراعات والأزمات والحرمان والقسوة، ولكن أعراض هذه الأمراض تتخذ شكلاً جسمياً، وتعرف باسم الأمراض السيكوسوماتية أو النفسجسمية أو النفسفيزلوجية.

الاضطرابات السيكوسوماتية:

١ ـ السمنة. ٦ ـ بعض الأمراض الجلدية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ تصلب الشرايين.
٣ ـ ضغط الدم المرتفع.
٤ ـ البول السكري.
٥ ـ الصداع النصفي.
٧ ـ بعض أمراض الفم والأسنان.
٨ ـ قرحة المعدة.
٩ ـ قرحة القولون.

التعريف بمبحث الايتيولوجيا:

وتهتم الإيتيولوجيا بدراسة أسباب المرض أو نشأته Etiology The study of The causes or origins of a disease

ولكن هذا المصطلح لا يستخدم للإشارة للسبب نفسه، وإنما هو علم دراسة أسباب الأمراض[١].

وقد يستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى دراسة أو بحث أسباب حدوث أية ظاهرة أو سلسلة من الظواهر وليس من الضروري الظاهرة المرضية بالذات Etiology invistigating of the causes of a givin phenomenon or series of phenomena, medically of the cause of a disease or diseases

وفي المجال الطبي دراسة أو بحث أسباب مرض ما أو نشأته أو مجموعة من الأمراض[٢]. وقد يطلق عليه العلية أو السببية أي مبحث أسباب المرض[٣] Etiology

ويطلق، أحياناً، على هذا المصطلح تعليل أسباب المرض Etiology هذا المصطلح يعني الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ظهورالمرض أو احتماء المريض بأعراض مرضية بعينها، والوصول إلى أسباب المرض يتطلب من

---

(١) English, B.H. and English. A.C.,A comprenensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms, Longmans, 1958. P. 189.

(٢) Driver, J. P. 86., A Dictionary of Psycohology, Penguin Books 1952.

(٣) د. محمد شرف، معجم العلوم الطبية والطبيعية ص ٢٩٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباحث دراسة طولية - أي رأسية - لتاريخ المريض من حيث ظروف ما قبل الميلاد أي فترة (الحمل) ثم تتبع معدلات ومظاهر نموه الجسمي واللغوي والحسي والحركي والعقلي والانفعالي وآثار هذا النمو في تفاعله في المجال الأسري والمجال المدرسي والمجال الاجتماعي والمجال المهني، ودراسة التاريخ المرضي والظروف التي ظهرت فيها الأعراض المرضية ودراسة خصائص الشخصية الشعورية، أي التي يعيها المريض، والوصول إلى الخصائص اللاشعورية والدوافع التي تحرك استجابة المريض إلى استخدام هذه الدفاعات المرضية التي تظهر في شكل أعراض مرضية بغرض فهم طبيعة الحالة وتشخيص بناء الشخصية لوضع خطة علاجية ملائمة لإعادة الفرد إلى توافقه السوي مع الواقع الاجتماعي مرة ثانية[1].

ـ ويشير إليه البعض على أنه مبحث تحليل المرض[2] على اعتبار أن تحليل الظاهرة ينتهي بتفسيرها، أي معرفة أسبابها Causation of Disease

تضافر العوامل:

ولا شك أننا عندما نشرع في تفسير السلوك الشاذ، وشأنه في ذلك السلوك السوي، نجد أنه ينتج عن تراكم أو توحد مجموعة من العوامل النفسية و البيولوجية والاجتماعية.

of different combinations of psychobiosocial Factors

حيث تتجمع الضغوط العقلية والفيزيقية والبيئية لتكون أنماطاً متشابهة من الاضطرابات، وذلك بأساليب متباينة في الأشخاص المستقلين. ويتوقف ذلك على مقدار ما يوجد في شخصية الفرد من قوة وصلابة. فقد يحتاج الأمر إلى

---

(١) فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ، ص ١٢٩.

(٢) علي محمد عويضة، المعجم الطبي الصيدلي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ٨٠٠ عام ١٩٧٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حدوث تدمير حاد في الدماغ لشخص يتمتع بشخصية صحية وقوية لكي يعاني من نفس الاضطرابات أو من اضطراب من ذات الدرجة في شخص آخر تمتاز شخصيته بعدم الثبات تلك التي تتعرض للاضطراب إذا ما تعرضت إلى جرح دماغي بسيط. ويؤدي ذلك أن الشخصية القوية السوية تحتاج إلى درجة أكبر وأكثر كثافة من المثيرات غير المؤاتية حتى يحدث لها الإنهيار. أما الشخصية الضعيفة أو غير الثابتة فإنها أقل قدر من الضغوط أو من الإصابات الدماغية تؤدي إلى إنهيارها. ومعنى ذلك أن المثير الواحد ذا القوة الواحدة ليس له تأثير واحد في جميع الناس.

وإذا كنا نستطيع أن نحدد عوامل نفسية وراثية وبيئية وميلادية تكمن وراء المرض العقلي، فإننا لا نستطيع أن نحدد الأثر النسبي لكل من هذه العوامل، بل في كثير من الأحيان يصعب الفصل بين هذه الأسباب.

فإذا تربى طفل ما في أحضان أم عصابية شب عصابياً هو الآخر، فإننا لا نستطيع أن نجزم عما إذا كان هذا الطفل قد اكتسب عصابيته عن طريق الوراثة أم أنه نقلها عنها بالتقليد والمحاكاة، وبسبب تعاملها العصابي معه. ولذلك نؤكد أن العلاقة بين البيئة والوراثة إنما هي علاقة تفاعل[1].

ونستطيع أن نحلل أسباب الأمراض النفسية إنطلاقاً من المسلمة الأساسية القائلة بأنه «**لا شيء يأتي من لا شيء**». فالعدم لا يقود إلا إلى العدم. نقول إننا نستطيع أن نتبين مجموعة من العوامل المهيئة وهي التي تمهد لحصول المرض، أي أنها هي التي ترشح الفرد وتجعله مستعداً للإصابة بالمرض، وكأنه ينتظر حتى يأتي سبب آخر مساعد يعجل بظهور المرض في تلك التربة التي أعدتها ظروف الماضي أي الأسباب الوراثية والاستعدادية.

من هذه العوامل المهيئة ما يلي: ـ

١ ـ العيوب ومظاهر الضعف الوراثي.

---

(١) حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ١١٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ــ الأمراض الجسمية.
٣ ــ الخبرات المؤلمة في الطفولة والمراهقة بوجه خاص.
٤ ــ تدهور الوضع الاجتماعي.

أما الأسباب المهيرة فهي الأسباب المباشرة للمرض والتي يحدث على أثرها مباشرة المرض حيث تندلع في أثرها الأعراض المرضية، فهي تفجر الموقف ولا تخلقه من ذلك ما يلي:

١ ــ الإفلاس الاقتصادي.
٢ ــ خيانة زوجة.
٣ ــ الفشل في الحب.
٤ ــ صعوبات مرحلة البلوغ والشيخوخة.
٥ ــ الفشل في الزواج.
٦ ــ فقدان الوظيفة.
٧ ــ الانتقال لبيئة جديدة غير مؤاتية.

وإذا كان البعض يقرر أن هناك أسباباً نفسية كالصراع والعدوان، فإننا نظل أمام السعي لمعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا الصراع إصالة أي معرفة سبب السبب.

ومن الأسباب الاجتماعية ما يقال عن سرعة حدوث التغير في الجوانب التكنولوجية أو المادية من الحضارة عن الجوانب المعنوية أو الروحية أو الأخلاقية أي وجود فجوة بين الجوانب المادية والمعنوية من الحضارة.

وفي تقديرنا لهذه الأسباب المهيئة والمهيرة نقول أن الأسباب المهيئة إذا كانت ضعيفة لزم سبب مهير قوي، وإذا كانت الأسباب المهيئة قوية لزم عامل مهير بسيط ونحن نعبر عن ذلك بأن شخص ما يثور لأتفه الأسباب. ولكن الحقيقة أن هناك أسباباً في ماضيه تسمح بذلك. ومن الجدير بالملاحظة أن العامل بعينه قد يؤدي إلى أنهار شخص ما وهو نفسه قد يؤدي إلى تقوية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصية إنسان آخر. فالنار التي تذيب الدهون هي نفسها التي تجعل البيض يتجمد. وقد عبر عن ذلك قول الشاعر:

بعض الرجال حديد حين تقرعه خطب، وبعضهم أوهى من الخزف

وفي إطار الضغوط النفسية ومطالب الحياة العصرية المتزايدة ينصح الفرد بالآتي: -

١ - خفف حمولتك من المتاعب وإجعل لديك متسعاً للطوارىء حتى لا تنوء بأخفها.

نسبية تأثير العوامل:

ومعنى ذلك أن نفس الكم أو الكيف من الاضطراب العقلي لا يحدث من مثيرات متساوية، وقد تحدث نفس الأعراض Symptoms نتيجة وجود درجة من العطب الدماغي مقترنة بشخصية سوية في ماضيها مضافاً إلى ذلك ظروف أسرية أصبحت غير محتملة. وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقرر أن لكل حالة من الحالات التي نفحصها في المستشفيات وفي عيادات الطب العقلي أسبابها الخاصة، تلك الأسباب التي يتعين علينا ضرورة فهمها فهما جيداً إذا كان علينا أن نشخص المرض to Diagnose the Illness تشخيصاً صائباً، وإذا كان لنا أن نعالج هذا المريض علاجاً فاعلاً.

العوامل المهيئة والعوامل المهيرة: Precipitating Factors

ويدل فحص الحالات المرضية على أنه يوجد في كل حالة مجموعتين من العوامل السببية.

١ ـ مجموعة العوامل المهيّرة أو المفجّرة: Precipitating Factors

وهي تلك العوامل التي تعجل بحدوث الإنهيار، وهي ما يمكن أن نطلق عليه عبارة «القشة التي قسمت ظهر البعير» أو «القطرة التي ملأت المحيط».

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

The last strow that bridgs a brekdown وتعمل[1] عمل البارود في الوقود المهيأ والمعد أصلاً للاشتعال. وقد يحدث الإنهيار أثر خيانة زوجية أو إفلاس اقتصادي أو فشل في الحب أو فقدان الإنسان لوظيفته أو زوجته. وقد تكون هذه الأسباب المهيئة أو المفجرة أو المعجلة عضوية كحدوث صدمات بالدماغ، وقد تكون هذه الأسباب بسيطة أو خفيفة، ولكنها تعمل عملها بصورة قوية في الشخص المهيأ إصالة للإصابة A person already predisposed to it وينقلنا هذا إلى المجموعة الثانية:

٢ ــ المجموعة الثانية: مجموعة العوامل المهيئة أو الاستعدادية Predinposing Factors

من ذلك المرض الطويل أو خبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة أو الضغوط الطويلة، وعلى الجملة كل المؤثرات السابقة وكل الظروف التي أدت إلى ضعف مقاومة الإنسان Resistance وضعف احتماله للضغوط، والتي قللت من قدرته على تحمل خبرات الفشل والإحباط ومعروف أن قدرة الإنسان على تحمل الإحباط تقل بتكرار مواقف الضغط والإحباط كما تقل بالتقدم في السن.

ومن البديهي أن تكون هذه العوامل المهيئة أو المهيرة عوامل عضوية أو عوامل وظيفية organic or functional من تلك العوامل العضوية العوامل المرتبطة بالجروح الفيزيقية أو العجز الفيزيقي الذي يرجع في العادة إلى الدماغ أو الغدد الصماء endocrine glands أو أي عطب في الجهاز العصبي أو الجهاز الغدي في الإنسان. أما العوامل الوظيفية فهي المؤثرات السيكولوجية والاجتماعية التي تحول بين الإنسان وتعلم التكيف السليم للحياة مع غياب أي عجز أو عطب فيزيقي.

الأمراض الوظيفية والأمراض العضوية:

وبذلك تصبح لدينا أمراض وظيفية يصيب العطب فيها وظيفة العضو دون أن

(١) Strange J.R., Abnormal psychology, M cgraw- Hill Book co. 1965 London.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكون العضو نفسه مصاباً، من ذلك العمى الهستيري. أما الأمراض العضوية فهي التي تنتج من وجود خلل أو عطب في البدن. وإن كان هذا لا يمنع من وجود العاملين معاً، ولكن قد تكون الغلبة النسبية في ظهور المرض ترجع إلى واحد من العاملين.

فالصدمات الدماغية الناتجة من حوادث السيارات وما أشبه ذلك، والتي تؤدي إلى وجود جروح دماغية يشخص أصحابها بأنهم مصابون بذهان أي مرض عقلي عضوي organic psychosis.

وحتى بعد أن تشفى تماماً الإصابات المخية أو العضوية. فقد تظل الأعراض الذهانية مصاحبة للمريض. ففي حالة واحد من مرضى الفصام ظل مضطرباً حول ما حدث له واعتقد أن المستشفى وأراضيها ما هي إلا عزبته الخاصة وأن الأطباء والممرضين هم خدامه وحاشيته.

وحيث إنه كان سليماً معافياً قبل الحادثة فإننا نعزو أعراضه إلى جروحه الدماغية، ونصنفه كحالة عضوية. ولكن مع ذلك تكمن بعض الأعراض الوظيفية في هذه الحالة فهذاء العظمة Delusion of grandeur الذي اعترض هذا المريض لا ينتج مباشرة عن الإصابة الدماغية التي حدثت له في منطقة خاصة من مناطق الدماغ. ويلاحظ أننا قد نجد مرضى آخرين لهم نفس الإصابة الدماغية قد لا يظهرون هذه الهذاءات Delusions.

وقد نجد مرضى آخرين لديهم إصابات دماغية مختلفة تماماً عن هذه الأصلية في هذه المنطقة أو قد لا يكون لديهم تدمير على الإطلاق ومع ذلك يظهرون هذاءات مشابهة.

ولقد وجد أن الصدمات الدماغية الشديدة تخفض من قدرة الإنسان على التكيف لضغوط الحياة stresses. ولقد شعر هذا المريض بالعجز عن تذكر الأحداث والأشخاص كما كان يفعل سابقاً، وإن ظل أبصاره قوياً كما كان إلا أنه أصبح عاجزاً عن إدراك الأشياء أو الموضوعات التي كان يدركها قبل الحادثة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل إنه أصبح عاجزاً عن التمييز بين شكل المثلث وشكل المربع. ورغم أنه كان فخوراً دائماً بقدرته الرياضية أصبح الآن يحار في أبسط المسائل الرياضية حتى في الجمع، ووجد صعوبة بالغة في فهم الأمور الصعبة أو في تعلمها عما كان عليه الحال قبل ذلك. ولقد كون الهذاءات في محاولة منه لملء فراغات الذاكرة في حياته، ولكن يتظاهر بأنه ما زال سوياً وللتخفيف عن مأساته واختلاطه، ولو أنه استطاع أن يقبل ضعف قدراته الناتج عن الإصابة الدماغية لكان أحسن حالاً ولو أن بيئته الخارجية كانت أفضل مما كانت عليه لاستطاع أن يحيا حياة طبيعية.

ومن الحالات التي توضح السببية العضوية والتي تربط بين العوامل العضوية والوظيفية حالة جندي شاب أصيب بجرح في الحرب الكورية خلال معركة بالمدفعية.

Artillery bombardment auses حيث وجد فاقد الوعي وفي جمجمته ثقب كبير، وكذلك عدد من الصدمات الدماغية، وأجريت له الجراحة وسرعان ما التأم الثقب، ولكنه كان منسحباً وقليل الاتصال، وكان يفضل الاستلقاء في فراشه وتبين أنه مصاب بعصاب عضوي، ولكن الفحص الدقيق تبين أنه ليس ذهانياً على الإطلاق، وكشف تطبيق الاختبارات عليه أنه فوق المتوسط في الذكاء، وأنه لا يعاني من أي صدمات دماغية.

وكشف تاريخ حياته إنه كان إنساناً غير ناضج إنفعالياً عندما استدعى للخدمة بالجيش، وكان لا يتمتع بالثبات وسبق تشخيصه بأنه إنسان عصابي أي مريض بالعصاب النفسي، أي المرض النفسي وطبق العلاج النفسي على حالته.

الأمراض العضوية قد تؤدي إلى اضطرابات وظيفية:

ولقد أصبحت أعراضه عصابية خاصة بالتكيف لجرحه الدماغي مضافاً إلى ما كان عنده من حصر عصابي أي قلق مرضي وبذلك أصبح قلقه أكثر مما يستطيع أن يحتمل، ولكن هذا القلق قد أثاره الجرح ولقد تصرف تصرفاً ذهانياً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للتهرب من الموقف الخطير، وعلى ذلك فما كان يبدو على أنه مرض عضوي اتضح أنه وظيفي.

لقد كان هذا الجندي في الميدان غير قادر على تحمل المزيد من ضغوط المعركة Combat stresses وكان مستعداً لاستقبال حدث مهير أو مفجر أو معجل والجرح الدماغي قام بهذه الغاية.

وهناك حالات يبدأ فيها الإنهيار من جراء عوامل بيئية وينتهي إلى ظهور تعقيدات وأعراض عضوية كتغير الوظائف الغدية وفقدان الوزن، ولكن ينظر إلى الاضطرابات في هذه الحالة على أنها وظيفية من حيث أن الاضطراب نشأ أو نبع أو صدر عن سوء التكيف النفسي وليس عن خلل عضوي. ومعنى ذلك أن الأعراض العضوية قد تكون ناتجة عن ضغوط نفسية، وإن الإصابات الجسمية تؤدي إلى أعطاب وظيفية.

تعدد مصادر المرض أو أسباب نشأته:

ويطلق على الاضطرابات العضوية في مجال علم نفس الشواذ abnormal psychology إصطلاح سوماتوجنيك somatogenic ويتكون هذا المصطلح من مقطعين سوماتو، ويعنى الجسم أو البدن. وجنيك وتعنى الأصل أو المنبع أو المصدر أو السبب. ولهذا المصطلح إشتقاقات فرعية هي: ـ

١ ـ جنوجينك	genogenic
٢ ـ كيموجينك	chemogenic
٣ ـ هستوجينك	histogenic
٤ ـ سسيوجينك	sociogenic
٥ ـ سيكوجنيك	psychogenic

وجدير بالملاحظة إننا حين نبحث في العوامل السببية Etiological or causative Factors في نشأة الأمراض العقلية يجب أن نتذكر أننا أمام عملية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالغة التعقيد، تلك العملية التي تستغرق فترة طويلة من الزمن. فهذه العوامل تقوم بينها علاقات تفاعلية أي تأثير متبادل.

الأسباب أو العوامل الجسمية:

قبل إلمام العالم بأعمال فرويد كان من الممكن أن نعتقد أن جميع الأمراض العقلية أمراض عضوية، وذلك على حد ما تذهب إليه نظرية كربلين Kraeplin وعندما كان يفشل الطبيب في إيجاد سبب عضوي كان يصنف المرض على أنه (سوماتوجنيك) أي مرض عضوي مجهول الأسباب، ولكن تغير هذا الاتجاه، وفقاً لآراء الكثرة الغالبة من علماء النفس والطب العقلي وأدى إلى اتخاذ موقف شمولي من الأمراض العقلية يتضمن العوامل السيكولوجية والبايولوجية والاجتماعية، وأصبح أنصاره يقررون أن لهذا الاتجاه البيئي أهمية كبيرة في مجال التطبيق. ذلك لأننا نقف مكتوفي الأيدي إذا قلنا أن الاضطراب أو الشذوذ أو الجنوح يرجع إلى العوامل الوراثية، تلك التي لا نستطيع أن نؤثر فيها أو نتحكم في تعديلها، أما إذا أرجعنا تلك الظواهر إلى عوامل البيئة، فإننا نستطيع أن نعدل البيئة ونحسنها للفرد. وإن كان للأسف الشديد ما زال بعض الأطباء البشريين يفضلون الاتجاه العضوي في تفسير نشأة المرض العقلي. بل إن هناك من يريد طباً عقلياً Psychiatry دون علم النفس.

والحقيقة التي ينبغي تأكيدها هنا هي العلاقة الوثيقة بين الجسم والوظائف النفسية، فالإنسان وحدة متفاعلة متكاملة، وحدة اجتماعية وجسمية، وروحية، ونفسية، وأخلاقية، وعلمية وعقلية ومهنية... إلخ. وهناك علاقة بين الدماغ والسلوك.

العلاقة بين الدماغ والسلوك:

لا شك أن التحكم في السلوك وتآزر هذا السلوك يرتكزان على الجهاز العصبي المركزي في الإنسان The central nervous system ذلك الجهاز الذي يتكون من الدماغ والحبل الشوكي The brain and the spinal cord ونحن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعرف أن العضلات تتقلص Muscles contract فقط عندما تستقبل مثيراً عصبياً آتياً من عصب حركي motor nerve ينشأ أصالة من الجهاز العصبي المركزي في الإنسان، وينتج عن ذلك أن وجود أي خلل في وظيفة الدماغ أو الحبل الشوكي لا بد وأن يؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلى بعض مظاهر الخلل في السلوك، من ذلك أن وجود جرح في مركز الكلام في المخ speech center تؤدي إلى الفقدان الكلي أو الجزئي والحركي للكلام motor aphasia[1] فقدان القدرة على الكلام، وفي حالات التدمير الدماغي الأكبر نلمس تغير شاملاً في تكيف الإنسان العام، والعطب الذي يصيب التكيف لا يفسره الخلل الموضوعي الذي يحدث في أعضاء الدماغ.

الجروح الدماغية:

الحقيقة أن مشكلة أصحاب الجروح الدماغية مشكلة مزدوجة:

١ ــ فعليهم أن يتكيفوا مع عجزهم النوعي الذي أصابهم.

٢ ــ يجب أن يتلاءموا مع الفقدان العام للتكامل والتآزر.

A general losse of integration and cordination

ولذلك يواجهون صعوبة في التكيف في الأيام الأولى من الإصابة. وإذا عجز المريض عن أخذ عجزه في الحسبان، بصورة واقعية، فإنه سوف يلجأ إلى الحيل الدفاعية اللاشعورية التي تقوم بها الذات الوسطى Ego-defensive mechanisms وذلك في محاولة خفض حالة القلق الناشئة عن فشله في التكيف. ومن الجدير بالملاحظة أن نذكر أن هذه الحيل الدفاعية متعددة، وأنها تصبح مرضية إذا بولغ فيها.

قبول الإصابة:

ويتوقف تكيف الإنسان على مدى قبوله أو رفضه للعجز الذي أصابه

(١)، د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الفسيولوجي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

disability من ذلك ما يبدو على الشخص المؤمن من قبول الكوارث بنفس راضية، كقضاء وقدر من الله. وتؤدي الحروب إلى حدوث إصابات دماغية تلك التي سرعان ما تشفى، ولكن قد يظل بعض العجز الذي يوصف بأنه عجز مزمن chronic وإذا راعينا التدرج فيما نقدمه له من أعمال فإنه قد يشفى تماماً. أما إذا عجز فإنه يصاب بالخلط والاضطراب والتهيج.

والنتيجة العامة التي نخلص إليها أننا لا بد أن نأخذ في الاعتبار الجروح الدماغية، مهما كانت بسيطة عند تفسيرنا اضطرابات السلوك، ولكن ليس من الضروري أن نؤكد أن هذا الجرح هو السبب الوحيد أو السبب الرئيسي في حدوث الاضطراب، ولا يمكن تحديد دوره النسبي إلا بعد أخذ صورة شاملة بالظروف والعوامل السيكولوجية الاجتماعية والفيزيقية. ومن المعروف أن هدف الإنسان حسن التكامل Well- integrated هوالتكيف الجيد أو الحسن لبيئته الكلية.

التكيف وعملية التعويض:

ومعروف أن التكيف للبيئة لا يحدث إلا إذا كان الإنسان أولاً متكيفاً مع ذاته، لأنه سيكون قادراً على التعويض to compensate عن اضطرابه الفيزيقي أو العقلي أو الاجتماعي دون أن يهتز تكيفه العام، فإذا كان استخدام الحيل الدفاعية النفسية أو التغير في البيئة الاجتماعية إذا كانا قادرين على التعويض عن الجرح الدماغي، فإن الإنسان سوف يبقى متكيفاً. أما عندما تفشل هذه الدفاعات أو تلك التغيرات، فإن الاضطراب يحدث وفي هذه الحالة يكون ناتجاً عن العجز الدماغي مضافاً إليه الفشل في استخدام التعويض السيكولوجي.

العوامل الوراثية في نشأة الأمراض العقلية:

وهي العوامل الناتجة عن وراثة الفرد genogenic Factors أي عوامل الوراثة heredity ويقصد بها تلك الصفات والخصائص التي تنتقل للإنسان من الآباء والأجداد، وذلك عبر ناقلات الوراثة أو ما يعرف باسم الجينات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكروموز chromosomes and genes وتظهر أكثر ما تظهر في صفات كطول القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر.

التربة الصالحة:

ولكن من الجدير بالإقرار أن الوراثة لا تعمل عملها في فراغ Vacuum إذ لا بد لها من التربة الصالحة التي تسمح لها بالنمو والإزدهار وإلا احتواها الذبول والإضمحلال. فالبيئة تتلقى المادة الخام أو البذرة وتعمل على نموها وتوجه هذا النمو أما إلى الخير وأما إلى الشر. وبالمثل فإن البيئة لا تستطيع أن تصنع من العدم، فنحن لا نستطيع أن نحيل الأقزام إلى عمالقة ولا البلهاء إلى عباقرة، ولا الأبيض إلى أسود.

الإنسان محصلة للتفاعل الوراثي والبيئي:

ومن هنا نقول أن الإنسان إن هو **إلا محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل البيئية والوراثية**. ذلك التفاعل interaction الذي لا بد وأن يحدث عبر فترة معقولة من الزمن ذلك لأن المؤثرات العارضة أو الوقتية تزول آثارها بزوالها أما استمرار الضغط على مدى زمن طويل، فإنه يسبب الإنهيار، ويمكن أن نعبر عن نشأة الإنسان أو الكائن الحي وفقاً للمعادلة الآتية:

$$\frac{(O = F \times H \times E \times T)}{R}$$

حيث أن الرمز O = الكائن البشري Organism

حيث أن الرمز F = وظيفة Function

حيث أن الرمز H = وراثة Heredity

حيث أن الرمز E = البيئة Environment

حيث أن الرمز T = العمر أو الزمن Time

ويجب أن نؤكد أن هذه العوامل الأربعة هامة وعلى ذلك فإنه يصعب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نقول إن سمة معنية هي على اطلاقها بيئية أو وراثية فكل سمة لا بد وأن تتأثر بكلا العاملين البيئي والوراثي.

المنهج المستخدم:

وحيث إن كل من الوراثة والبيئة تشكل عوامل أو متغيرات فإنهما قد يرجع إليهما ما نلاحظه من فروق فردية individnal differences إذا استطعنا أن نبقى على العامل الآخر ساكناً أو ثابتاً أي دون تغير. ومؤدي هذا أن المنهج الذي نستخدمه في تحديد ما هو وراثي مثلاً يتطلب أن نوحد الظروف البيئية ثم نقيس ما يوجد بين الناس من فروق فردية من ذلك توحيد الظروف أو المعاملة في الملاجيء والسجون والإصلاحيات والمدارس الداخلية، فإذا لاحظنا بين أطفالها فروقاً كانت ولا بد ناتجة عن اختلاف العوامل الوراثية، أما إذا أردنا معرفة تأثير العوامل أو الظروف البيئية، فإننا نوحد العوامل الوراثية أن تأتي بأناس أصحاب وراثة واحدة كما هو الحال مع التوائم العينية ونعزل كل توأم عن زميله ونضعه في بيئة مغايرة تماماً لبيئة شقيقه، فإذا لاحظنا فروقاً كانت ترجع بالضرورة إلى العوامل البيئية. فالمعروف أن للتوائم العينية identical twins وراثة واحدة نظراً لانحدارها من بويضة واحدة مخصبة a single Fertil-ized egg وحيث أن وراثتهما وسنهما واحد، أي أن عامل الزمن وعامل الوراثة واحد فإن ما نلاحظه من تغير في شخصيتهما يرجع إلى التغيرات البيئية.

وهناك كثير من الدراسات التي كشفت أن التوائم العينية التي تربت في بيئة واحدة لديها صفات واحدة، وأن التوائم التي تربت بعيداً عن بعضها البعض تختلف في كثير من السمات، وتتفق في سمات أخرى. أما عندما يختلف كل من البيئة والوراثة، فإن الفروق الفردية تظهر بوضوح لاختلاف العنصرين، ولنقارن بين شخص زنجي أفريقي وبين شخص طويل القامة من الدول الاسكندينافية، لاتضح الصورة عندما يختلف العاملان الوراثة والبيئة. فالوراثة والبيئة يسهمان في كل مظاهر السلوك الإنساني الشاذ منه والسوي، ومع ذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نستطيع أن نطلق على بعض السمات صفة الوراثية إذا كانت ناتجة عن التغير الوراثي في شخص يعيش في بيئة عادية وطبيعية.

وتقدم الوراثة العوامل الاستعدادية فقط وإلى جانب هذه العوامل الزمانية والبيئية والوراثية، هناك مجموعة أخرى تعرف باسم العوامل الميلادية وهي التي يولد الفرد مزوداً بها، ولكنه لم يكتسبها من أسلافه، ولم يكتسبها من البيئة من ذلك صدمات الميلاد، ويتصل بهذه العوامل ما يعرف باسم الجبلة Constitution ويتمثل البناء التشريحي والفسيولوجي للإنسان، وهو الذي يحدد قدرة الإنسان على مقاومة الضغوط التي تسقط عليه resistance to stress and disease ونرمز لذلك بالرمز R في المعادلة السابقة.

وتبدو الخصائص الجبلية والمزاجية على الأطفال Temperamental فهناك الطفل الهادىء والمتهيج، وهناك الطفل قوي البنية وضعيف البنية. وهناك الطفل المختلط. ويتمنى الناس أن يدركوا السبب والنتيجة أو العلة والمعلول بين هذه العوامل Cause- and- effect relation.

الأسباب الكيماوية chemogenic factors:

الكائن الحي يحتفظ بنوع من التوازن الكيميائي الداخلي. وهناك عملية معقدة تكمن وراء تحقيق هذا التوازن. هذه العملية تسمى الاتزان البداني أي الاتزان بين عناصر الكائن الحي المختلفة homeastatic- mechanisms وهي العمليات التي تحكم النمو والتكاثر. وإصلاح الهيموجينك أي الأنسجة أو أكسدة أو احتراق الطعام أي عملية الميتابولزم metabolism أي عملية الأيض وهي مجموعة العمليات المتصلة ببناء البروتوبلازمات ودثورها وبخاصة التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية التي بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية والتي بها تمثل المواد الجديدة للتعويض عن المندثر منها. وتتحكم في عملية التمثيل هذه الانزيمات enzymes من ذلك العصارات الهضمية digestive ومن ذلك أيضاً الڤيتامينات vitamin والهرمونات hormones تلك التي تفرزها الغدد الصماء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أي الغدد عديمة القنوات. هذه الهرمونات ذات أهمية كبيرة في عملية النمو والتكاثر. ومن الممكن أن تؤثر في السلوك الشاذ كل من العوامل الآتية: ـ

١ ـ نقص الأنزيمات.
٢ ـ ضعف الفيتامينات.
٣ ـ اختلال التوازن الهرموني.

وإلى جانب هذه العوامل الكيميائية الداخلية هناك أيضاً عوامل كيميائية خارجية أي آتية من البيئة الخارجية من ذلك نقص الأوكسجين Lack of oxygen أو التسمم الناتج عن نقص الأوكسجين anoxia في الأنسجة والتي قد تؤدي بدورها إلى التدمير الدماغي. كذلك الكيماويات السامة Tosic chemic-als or poisons تلك التي تعرقل وظائف الجهاز العصبي المركزي. من هذه المواد السامة الرصاص Lead والكربون carbon والمنجنيز manganese وغير ذلك من الميكروبات التي تغزو الجسد.

العوامل النسيجية: histogenic Factors

وتشير إلى ما يبدأ من الأنسجة Tissues وفي ميدان علم نفس الشواذ Abnormal psychology تشير إلى كل الجروح الدماغية باستثناء ما يحدث من المواد الكيميائية أو من العوامل الوراثية.

من ذلك الصدمات أو الجروح أو الرضوض الفيزيقية physical Trouma التي تنتج من الأعيرة النارية أو الطلقات النارية أو الناتجة من حوادث السيارات أو غير ذلك من الحوادث وحيث أن خلايا الدماغ غير قادرة على التجدد أو التوالد to regenerate فإن التدمير الذي يحدث من سلسلة من الجروح يصبح متراكماً، كما يلاحظ ذلك في قدامى الملاكمين.

وهناك مصدر آخر لتدمير الأنسجة أو تخريبها أو هدمها(*) هو النيوبلازم الدماغي Brain neoplasm أو الورم الدماغي Tumor وقد يكون الورم سرطانياً أو غير سرطاني Malignant cancers, ويتضمن أيضاً هذا النوع من

(*) Tissue Destruction.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاضطراب كالاضطراب النسيجي الناتج من الغزو المكروبي الذي يدمر مباشرة خلايا الدماغ مثلما ما يحدث في المرحلة الرابعة من نمو مرض الزهري والذي يسمى بالشلل العام General paralasis

العوامل السيكولوجية والاجتماعية المسببة للأمراض العقلية والنفسية:

psychogenic and sociogenic Factors

تتحالف أو تتضافر الضغوط النفسية والاجتماعية مع الضواغط الفيزيقية physical stressors لتنتج مجموعة ما يعرف «**بزملة أعراض التكيف**» والحقيقة إننا لكي نفهم الاضطرابات العقلية لا بد لنا من تبني الاتجاه المتعدد العوامل Multiple factor أي العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية وذلك لفهم الاضطرابات العقلية والنفسية، ويدخل في ذلك ما يتعرض له نمو شخصية الفرد منذ الطفولة حتى السن المتقدم من مؤثرات، كذلك يلعب دوراً في نشأة المرض العقلي ما يتعرض له الفرد من الإحباط والصراع Frustration and conflict

الاتجاه المتعدد العوامل:

ولا شك أن التغير الفيزيقي، والمطالب الشخصية والاجتماعية تضع الإنسان أمام تحديات قوية في مختلف مراحل عمره، وإذا ما نجح في التعامل مع التحدي في مرحلة معينة أصبح مستعداً للتعامل مع تحديات جديدة. وعندما يفشل الإنسان في حل مشاكله بصورة مرضية يصبح أقل تهيؤاً بصورة مستمرة للحياة وبمرور الوقت يصبح سيء التوافق.

وتلعب خبرات الطفولة ومشاكلها دوراً رئيسياً في شخصية الفرد، وكذلك ما يلقاه من إهمال neglect and Rejection أو اتباع منهج الحماية الزائدة في التعامل مع الطفل overprotection تلك التي تؤدي إلى نشأة طفل هياب ذي شخصية هشة يوصف في اللغة العامية بأنه (بنوتة) sissy ومن الأنماط التربوية الخاطئة ممارسة التسلط أو السيطرة الزائدة على الطفل Domination ولا يقل عن ذلك ضرراً الإسراف في الدلع والتدليل Indulgence and spoiling كذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تؤثر في حياة الطفل النفسية والعقلية البيوت المحطمة أو عديمة الانسجام والوفاق Inharmonious homes وبالمثل يصاحب مرحلة المراهقة مشاكلها الخاصة، مثلها في ذلك مثل مرحلة الرشد ومرحلة وسط العمر ومرحلة النضوج ثم مرحلة الشيخوخة.

هذه صورة عابرة لمبحث أسباب الأمراض العقلية والنفسية والانحرافات السلوكية والأخلاقية ويتضح من خلالها النظرة الشمولية أو الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض العقلية ومن ثم ينبغي أن تؤخذ هذه العوامل جميعها في الحسبان عند وضع برامج الوقاية والعلاج وإن كنا نركز على العوامل البيئية لتوفر إمكانية تحسينها وتعديلها.

نظريات تفسير الأمراض النفسية

مقدمة:

في هذا الفصل استعراض، مع القارىء الكريم، لأهم الأمراض النفسية أو الأعصبة، الأكثر انتشاراً بين الناس في الوقت الراهن موضحاً أعراض كل منها وأسباب نشأته والنظريات التي وضعت لتفسيره.

يتعرض إنسان العصر لكثير من الاضطرابات والأزمات النفسية التي تتداخل فيما بينها والتي يتم التمييز بينها على أساس من غلبة الأعراض المميزة لكل نوع من هذه الاضطرابات.

تصنيف الأعصبة النفسية:

وقد صنفت جمعية الطب النفسي الأمريكية هذه الأعراض في شكل أمراض نفسية خاصة وأصدرت هذا في دليلها عن الأمراض النفسية.

The diagnostic and statistical manual of mental disorders of the American Psychiatric Association.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووفقاً لهذا التصنيف هناك الأمراض العصابية الآتية: ـ

١ ـ الحصر أو القلق ويتميز صاحبه بالتوقعات المخيفة أو الخوف العام والمجهود من أن شيئاً رهيباً سوف يحدث للفرد. وتصبح مشاعر الخوف عامة وليست قاصرة على موضوع معين أو موقف معين. وتفشل حيل الإنسان الدفاعية في السيطرة على هذه المشاعر. وإلى جانب ذلك هناك بعض الأعراض الجسمية كتصبب العرق البارد، وزيادة ضربات القلب، والشعور بالدوخة وجفاف الحلق.

٢ ـ ردود الفعل التفككية أو التحللية، ويتسم صاحبها بفقدان الإتصال بعالم الحقيقة. وقد يرجع إلى حالة شديدة من الكبت لبعض جوانب الحقيقة المؤلمة لدرجة لا يحتملها الفرد، ولذلك يدفعها بعيداً عن منطقة الشعور إلى حيز اللاشعور، ومن ذلك حالات الذهول أو الثبات، وفقدان الذاكرة، والأحلام، والتوهان، وتعدد أو إزدواجية الشخصية، أو المشي أثناء النوم.

٣ ـ ردود الفعل التحولية حيث يتحول العامل الذي يسبب القلق الشديد، يتحول إلى أعراض وظيفية في الكائن البشري تصيب بعض أعضاء جسمه. من أمثلة ذلك العمى والشلل والصم الهستيري والرجفة أو الرعشة أو الرعصة وبعض الآلام والأوجاع ذات الدلالة الرمزية بالنسبة للمريض. وكذلك فقدان الإحساس. فالعامل على الآلة الكاتبة الذي يكره عمله ويشعر بالصداع نحو تركه أو البقاء فيه يحتمى، لاشعورياً، في المرض وتصاب يده بالشلل حتى يترك هذا العمل.

٤ ـ ردود الفعل الفوبية وهي عبارة عن مخاوف شاذة أو غير منطقية من بعض الأشياء التي لا تثير الخوف في الناس الأسوياء، كالخوف من المياه الجارية أو من رؤية النار أو الدم. وترمز هذه المخاوف الشاذة إلى بعض المخاوف الحقيقية، ومن ذلك أيضاً الخوف من الأماكن العالية والضيقة والواسعة ومن الحيوانات والحشرات والجراثيم ومن الأماكن المغلقة ومن الزحام والقذارة... ففي حالة فتاة شابة كانت ترتعد عند رؤية المياه الجارية، وتطور المرض عندها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحيث أصبحت تخاف وترتعد من مجرد الأصوات التي توحي بالمياه الجارية. وكشفت حالتها عن أنها سبق أن أشرفت على الغرق والاختناق تحت مياه جارية قبل أن يتم انقاذها.

٥ ــ ردود الفعل الوسواسية ـ القهرية. وهي عبارة عن عصاب مزدوج من **الأفكار والأفعال** معاً حيث تتسلط على ذهن الفرد بعض الأفكار السخيفة وتظل تؤرقه وتقلق مضجعه دون أن يستطيع الخلاص منها. أو يجد نفسه مساقاً، قهراً، للقيام ببعض الأعمال كغسل الأيدي أو عد درج السلم أو السرقة القهرية أو أضرام النار القهري.

٦ ــ ردود الفعل الاكتئابية ويتميز صاحب هذا العصاب بالحزن والكآبة ويخس قيمة ذاته والشعور بالذنب. ويطلق على هذا العصاب أيضاً اكتئاب رد الفعل نظراً لظهوره في أعقاب حادث فعلي بسبب الحزن. وإن كان رد فعل المريض يأتي بصورة مبالغ فيها. فقد يعاني المريض من الحزن لدرجة تقعده عن العمل مع البلادة والكسل والخمول ورفضه للطعام والشعور بالذنب مع البكاء.

هدف العلم النافع سعادة الإنسان:

يستهدف العلم فهم الإنسان وهو في مواجهة بيئته المادية والاجتماعية، ووضع المبادىء التي تفسر سلوكه وذلك بغية فهم سلوك الإنسان ومعرفة أسبابه وعلله بقصد التحكم في هذا السلوك وتوجيهه الوجهة الصائبة. وينتج عن حياة الإنسان في مجتمع معقد أن يعاني من كثير من الصراعات والإحباطات، وقد يقابل الإنسان ما يلقاه من الإحباط والصراع بنجاح وإبداع. ولكن في بعض الأحيان، وبسبب وجود الحدود والموانع أو العوائق والخلط والاضطراب يجد الفرد نفسه في حالة قلق. ومن هنا يبدأ الفرد في الدفاع عن ذاته في مواجهة الضغوط المعوقة من أجل تحقيق التكيف المنشود.

الإنسان عندما تواجهه خبرات الفشل والإحباط والحرمان والصراع وخيبة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأمل والخلط والاضطراب والتذبذب يلجأ إلى ما يعرف باسم الحيل الدفاعية اللاشعورية وهي عمليات عقلية لاشعورية تقوم بها الذات لحماية نفسها من مشاعر القلق القاسية ومن ذلك التبرير والإسقاط والإزاحة والعكسية والنكوص والإنكار والأبدال والتعويض والكبت. ولا بد أن نأخذ وقتاً لكن نضمد الذات الجريحة لتستأنف جهودها ثانية مع الحياة.

عندما يصبح رد فعل الكائن البشري لما يلقاه من الإحباط والضغط والصراع شديداً جداً بحيث يسبب عدم الراحة للمريض في هذه الحالة يمكن أن نصف الفرد بأنه عصابي أي مريض بمرض العصاب النفسي أي المرض النفسي. ولكن الحدود ليست فاصلة حاسمة بين الصعوبات الطبيعية التي يقابلها الإنسان في حياته وبين الصعوبات العصابية أي المرضية.

التعريف بالعصاب النفسي:

ومن هنا يصعب تعريف العصاب تعريفاً حاسماً ودقيقاً، إلا أن نقول أنه عبارة عن درجة كبيرة من الشعور بعدم الراحة أو حالة العجز التي لا ترجع إلى أسباب عضوية في جسم الإنسان. ومن هنا يضحي التمييز بين السلوك السوي والمرض مسألة اختلاف في الدرجة أي درجة الشدة وليس في النوع. فكلنا عرضة للقلق، ولكن أي درجة من القلق تعد مرضاً؟

الفرق بين الذهانات والأعصبة:

وبالمثل فإن التمييز بين هذه الطائفة من الأمراض العصابية، تلك الأمراض الوظيفية التي تصيب وظيفة العضو دون إصابة العضو ذاته، التمييز بينها وبين طائفة أخرى من الأمراض هي الأمراض الذهانية أي العقلية ليس تمييزاً واضحاً أيضاً اللهم في درجة الخطورة أو الكثافة أو الشدة ودرجة العجز التي تميز الحالات أو الأمراض الذهانية. ولكن هناك بعض الأعراض التي توجد في الذهان ولا توجد في العصاب من ذلك: ـ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أ ـ وجود تدهور مستمر في الوظائف العقلية كالتفكير والتخيل والتصور والإدراك والتذكر والتعلم والاستدلال.

ب ـ اضطرابات في المزاج أو في الحالة المزاجية.

جـ ـ اضطراب في إدراك الحقيقة أو الواقع.

فمن أظهر ما يميز المرض العقلي عن النفسي وجود الهلاوس السمعية أو البصرية أو الشمية أو اللمسية أو الذوقية لدى المرضى العقليين، بمعنى إدراكهم لأشياء لا وجود لها في عالم الحقيقة والواقع. كذلك الاضطراب الذي يصيب الحياة العقلية أو الوظائف العقلية من الأعراض التي تميز الذهان عن العصاب.

وتنتشر الأمراض العصابية في العصر الحالي انتشاراً واسعاً، ففي مجتمع كالمجتمع الأمريكي يوجد به أكثر من ٨ ملايين شخص يعانون من العصاب، وهناك مليونان يعانون من الاضطراب الخلقي المسمى بالسيكوباتية أي العته الخلقي أي انعدام الضمير الخلقي أو ضعف وظائفه. وهناك سبعمائة ألف يعانون من نوع أو آخر من الذهان العقلي. ويشغل نصف عدد أسرة المستشفيات بالولايات المتحدة الامريكية مرضى عقليون.

تنوع الأعصبة النفسية:

وتتنوع الأمراض العصابية التي نحن بصدد البحث عن تفسيرها أو أسبابها حيث توجد الأعصبة الآتية: ـ

١ ـ القلق
٢ ـ الاكتئاب
٣ ـ الهستيريا
٤ ـ المخاوف الشاذة
٥ ـ الوسواس القهري
٦ ـ توهم المرض
٧ ـ الوهن أو الضعف
٨ ـ عصاب الحرب
٩ ـ العصاب التجريبي.
١٠ ـ عصاب الإقامة في المؤسسات
١١ ـ عصاب الصدمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكل من هذه الأمراض أعراضه التي تميزه عن غيره، وإن كان هناك كثير من التداخل في الأعراض كالقلق الذي يعد قاسماً مشتركاً بين كثير من الأعصبة.

أثر الإحباط والفشل:

تدل الملاحظة على أن صد أو منع دوافعنا من الإشباع سواء أكان ذلك عن طريق الإحباط أو بسبب الصراع يؤدي إلى الشعور بحالة من التوتر. ويتخذ هذا التوتر، في الغالب، شكل قلق أو حصر. ولا بد وأن يتخلص المرء مما به من قلق ولذلك يلجأ إلى الحيل الدفاعية للتعامل مع القلق ولإبقاء صورة الفرد عن ذاته سليمة.

أثر الصراع الداخلي على الصحة العقلية للفرد:

يحدث نوع من الصراع الداخلي بين الحيل الدفاعية ومشاعر القلق والإحباط، ويتم هذا الصراع على المستوى اللاشعوري كما يحدث صراع بين عناصر الذات الداخلية وهي الذات الدنيا والذات الوسطى والذات العليا.

وهناك العديد من النظريات التي وضعت لتفسير ظاهرة العصاب النفسي من بين هذه النظريات نظرية سيجمند فرويد ومؤداها أن العصاب النفسي ينتج من الصراع بين: -

أ - الدوافع البدائية الكامنة في الذات الدنيا من ذلك العدوان والتخريب واللذة والشهوة.

ب - الموانع أو المحاذير التي يضعها المجتمع تلك الموانع أو القيم التي أمتصها الشخص الراشد الكبير وأصبحت تعبر عن نفسها في ذاته العليا أي ضميره.

تتولى الذات الوسطى، كما تتمثل في ذكاء الفرد الواعي حل النزاع أو الصراع الدائر بين الذات الدنيا والذات العليا. وتسعى الذات الوسطى لخلق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جو من الوئام والإنسجام بين قوى الذات الأخرى. ويحدث المرض العصابي عندما تقمع الذات الوسطى بعض القوى الموجودة في الذات الدنيا، ولكن هذه القوى المقموعة لا تستسلم بالهزيمة إلا وقتياً، وتظل تنتهز الفرصة للظهور على السطح وتبقى تكافح من أجل البقاء. وفي بعض الأحيان تتمكن من الظهور في شكل خفي مقنع وتظهر غير سافرة في السلوك. وبذلك تظهر الأعراض العصابية التي تبدو، في ظاهرها، عربية، ولكن من الناحية السيكولوجية، هي أعراض عصابية ذات دلالة.

ولقد ركز فرويد على القول بأن خبرات الطفولة الباكرة ذات أثر كبير في نشأة العصاب النفسي في الراشد الكبير.

أحداث الدراما الداخلية:

وتحدث الدراما السيكولوجية داخل الشخصية منذ وقت مبكر من العمر كنتيجة لخبرات قوية في مرحلة الطفولة.

وخبرات الحياة ومواقفها الراهنة في مرحلة الرشد هي التي تثير وتحرك وتدفع ذلك التوتر الدفين أو المدفون والمختفي منذ عهد الطفولة الباكرة، ويؤدي ذلك إلى اضطراب السلوك.

هذا هو فحوى نظرية فرويد والتي أدخل عليها بعض التعديلات قبل مماته حيث اكتسب كثيراً من التبصر وإدراك كثيراً من الحقائق الجديدة.

الفرويدية الجديدة:

ومنذ عهد فرويد وهناك أشخاص اهتموا بأقواله وحاولوا نقدها وتطويرها، ويعرف هؤلاء باتباع الفرويدية الجديدة من بين هؤلاء الفرويديين الجدد كارن هورني Karen Horney الذي اعتقد بأن العصاب ينتج من مشاعر الطفل بالعداء تجاه الوالدين من جراء شعورهم بالنبذ تجاه الطفل. فعندما يشعر الطفل بأنه منبوذ أو مطرود من قبل الآباء فإنه يكون دوافع العداء أو العدوان.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن هذه المشاعر العدائية تهدد الطفل بسبب ما يحيطها من التحريم الناتج عن الثقافة الاجتماعية، تلك الثقافة التي امتصها الطفل واعتبرها جزءاً من كيانه الشخصي. وتقف هذه المبادىء الثقافية ضد توجيه أي عدوان تجاه الوالدين يتخذ شكلاً صريحاً. وعلى ذلك لا يجد الطفل فكاكاً من كبت دوافعه العدوانية، وكجزء من حيله الدفاعية، فإنه يذعن لوالديه ويقبلهما. ولا يؤكد ذاته ويبالغ في شكواه. وعلى ذلك يبدو كما لو كان رجلاً صغيراً لطيفاً أو سيدة صغيرة ولطيفة وكاملة. تلك الصورة التي تقبلها معظم الأسر. وقد تكون هذه الصورة ناتجة عن نبذ الوالدين وعلى ذلك يعاني الطفل من مشاعر العداوة تلك التي تقود ـ من خلال حيلة الدفاعية ـ هي العكسية، إلى كثرة الشكوى وفي النهاية تقود إلى العصاب النفسي.

ومعروف أن حيلة العكسية تتضمن إظهار الفرد خلافاً لما يبطن، بحيث يتظاهر الشخص البخيل بالكرم الزائد، والشخص العدواني يخفي عدوانه بإظهار عكسه أي المسالمة الزائدة.

ووفقاً لهذه النظرية، فإن الطفل كثير الشكوى يفشل في إيجاد منافذ لكثير من دوافعه، ويستهلك جزءاً كبيراً من طاقته في الصراع مع رغباته التي يفترض أنها خطيرة وشريرة لأنها ضد الوالدين اللذين تقدسهما الثقافة وتوجب احترامهما.

نظرية سوليفان:

ومن إتباع الفرويدية الجديدة كذلك هاري ستاك سوليفان Hary Stack Sullivan وتقترب نظريته من نظرية فرويد، ولكنه يضع تأكيداً أكثر على الأفكار الآتية: ـ

أ ـ يجب أن يتعلم الطفل ما يتوقعه من الآخرين ومن بينهم الوالدين.
ب ـ يجب أن يتمتع بعلاقة إيجابية مرضية مع الوالدين.

إذا أريد لعملية تعلم التوقعات أن تتم بصورة صحية وسوية وطبيعية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا كانت العلاقة غير طيبة مع الوالدين، فإن الطفل سوف ينغمس في نوع من تعلم القلق الزائد، ذلك التعلم الزائد الذي يمنع أو يحول دون التعلم التمييزي. فإذا كان الطفل يعتقد أن أمه سيدة متسلطة ومسيطرة، فإنه سوف ينقل هذا الشعور إلى مدرسته أو معلميه وبعدها ينقله إلى زوجته. فتوقعات الطفولة تنتقل إلى مرحلة الرشد. فالراشد الكبير الذي يتوقع من رئيسه أن يسلك معه مثلما كان يسلك معه والده سوف يواجه العديد من المشكلات. وتحدث الإصابة بالعصاب، في نظر سوليفان، لفشل الإنسان في التعامل مع مواقف الحياة ومتى يفشل في إدراكها. وينتج هذا العجز في الإدراك من جراء سوء الفهم وسوء الإدراك والقمع. حيث يصعب عليه حل مشاكل الحياة لأنه ما زال يواجهها بأسلوب طفلي.

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات في نظرية فرويد وهورني وسوليفان إلا أن هناك بعض العناصر المشتركة بينها من ذلك: ـ

أ ـ التركيز على وجود الصراع بين الدوافع والمطالب.

ب ـ عدم فهم الظروف الحضارية.

جـ ـ التوكيد على أهمية خبرات الطفولة. ومواقف الحياة الراهنة التي تثير الصراع الطفلي الدفين.

نقد النظريات التحليلية:

ولكن يعاب على هذه النظريات التحليلية جميعاً أنها لا تخضع للتحقق العلمي التجريبي ولا تصمد أمام محكات العلم الحديث وخاصة في جوانبه التجريبية، إذ لا يوجد لدينا دليل تجريبي على وجود مثل هذا الصراع الذي يدور في أعماق اللاشعور، وليست تقسيمات فرويد للنفس بالذات الدنيا والوسطى والعليا إلا تجريدات عقلية من صنعه هو وليس هناك أي دليل على وجودها ككائنات صغيرة مستقلة، موجودة في داخل الفرد. كذلك تبالغ هذه النظريات في التوكيد على خبرات الطفولة، فلماذا لا نعتبر أن جميع مراحل حياة الإنسان ذات تأثير على صحته النفسية والعقلية وما الذي يوقف هذا التأثير؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نظرية مفهوم الذات:

من النظريات التي وضعت لتفسير الأعصبة النفسية نظرية كارل روجرز Rogers والمعروفة باسم نظرية مفهوم الذات، حيث يرى روجرز إن الاضطرابات ،الإنفعالية تحدث عندما يفشل الإنسان في التنسيق بين خبراته الراهنة مع مفهومه عن ذاته. عندما يكون هناك اختلاف عن مفهوم الذات أو رؤية الإنسان لذاته وبين المعطيات الآتية أما من العالم الخارجي أو من داخل ذاته، فيوجد القلق أو الحصر والألم والشعور بالذنب. ويؤكد روجرز على أهمية النمو والمرونة كدلالة على الصحة النفسية الجيدة. فالشخص المتمتع بالصحة النفسية يستطيع أن يواجه كل الخبرات الجديدة، ويستطيع أن يدمجها في أسلوب موحد ومتسق ومنسجم من أساليب الحياة.

وعلى العكس من ذلك الشخص سيء التوافق أو سيء التكيف نجده متصلباً أو غير مرن، وغير قادر على النمو وروجرز يراه كإنسان يعيش بجمود وعلى خبرات الماضي وكأنه لا يعترف بجفاف أو فيضان مشاعره الداخلية في الوقت الحاضر. ويتميز بالجمود والركود.

نظرية الإثم:

وهناك نظرية تعتبر العصاب نوعاً من الإثم أو الخطيئة وترجع هذه النظرية إلى عالم النفس مورر Mowrer. وتعتبر نظرية هوبارت Hobart مورر مضادة تماماً للنظرية الفرويدية الكلاسيكية منها والجديدة. ومؤداها أن العصاب ينشأ عندما يعاني الفرد من الشعور بالذنب أو الإثم من الأخطاء أو السلوك الذي يجري مضاداً لضميره. وينتقل إليه هذا الضمير الحاد من ضمير الأبوين الحاد أيضاً. ويرى أن كراهية الذات المتضمنة في الاضطرابات الإنفعالية لا تصدر أو تنشأ من امتصاص الفرد لاتجاهات والديه الحادة، ولكنها تنشأ من سلوك الفرد نفسه الحقيقي، ذلك الشعور المؤثم أو السيء، ويتأتى الشقاء من كراهية الذات عندما يغير الفرد من إتجاهاته ومن سلوكه. ولذلك يساعد على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشفاء اعتراف الإنسان بأخطائه وذنوبه وحماقاته الماضية، فإن الضمير يعفو عنه ويسترخي ويصبح الفرد ثانية ذا إرادة حرة.

ولقد اعتقد مورر في صحة هذا الرأي لدرجة أنه أثار بعض الشكوك في صحة استعمال اصطلاح المرض على الاضطرابات العقلية. واعتبر الأمراض العقلية أسطورة وعلى ذلك فالأمراض العقلية مسألة أخلاقية وليست مسألة طبية، وعلى ذلك نضع موضوع التساؤل وجهة نظر التحليل النفسي التي ترى أن الإنسان ما هو إلا ضحية لمجموعة من القوى النفسية الحتمية. ولذلك لا بد من قبوله.

وقصارى القول أن هذه النظرية تحصر الأمراض العقلية في الأزمة الأخلاقية وحدة الضمير أو سلامته.

نظرية دولارد وميلر:

وهناك نظرية أتى بها كل من دولارد وميلر Dollard and Miller ومؤداها أن العصاب النفسي ينشأ من تعرض الإنسان لموقف فيه صراع الإقبال الأحجام. حيث يوجد هناك دافعان أو أكثر يتطلبان سلوكاً لا يتفق مع بعضه ولا بد أن يمارسا معاً في ذات الوقت، ويلقى مثل الموقف بالفرد في حالة من الشلل السيكولوجي حيث يعجز عن القيام بأي من الاستجابتين. هذا العجز عن التصرف يقود للقلق أو الحصر. وهناك تزداد قوة الدافع الذي فشل الفرد في إشباعه مؤدياً إلى حالة مزمنة من التوتر تتميز بالدافعية القوية والقلق. ويؤدي هذا الموقف إلى ظهور بعض الأفكار ثم سرعان ما تختفي وراء عملية كبت لا شعوري ومن ثم يظهر العصاب حيث يمر الإنسان بحالة من الصراع ثم القلق ثم حالة من الكبت التي تمنع الأفكار الإيجابية.

ويقودنا هذا التحليل إلى التساؤل عن أثر عامل الوراثة في نشأة الإصابة بالأمراض العصابية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل توجد عوامل وراثية في الإصابة بالأعصبة النفسية؟

يقصد بالوراثة البيولوجية أو الحيوية انتقال بعض الصفات من الآباء والأجداد إلى الذرية وتظهر أكثر ما تظهر في الصفات الجسمية كطول القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر.

ولكن معظم نظريات العصاب ترجعه إلى ضغوط الحياة وخبراتها المؤلمة وما يمر به الفرد من حرمان وقسوة وإحباط، بمعنى أن العصاب سلوك متعلم أو مكتسب في ثنايا احتكاك الفرد بالمؤثرات البيئية المحيطة به. ولكن هناك قلة من علماء النفس ترجع العصاب إلى الوراثة من أمثالهم سلاتر حيث درس تاريخ حياة أكثر من ٢٠٠٠ من العصابيين البريطانيين الجنود، وانتهى إلى نتيجة مؤداها أن العصاب يميل إلى أن يجري في وسط عائلات معينة. بمعنى أن هناك بعض أعضاء الأسر الذين يميلون أكثر من غيرهم لتعلم الاستجابات العصابية. ولكل هذه الملاحظة الإحصائية في حد ذاتها لا تكفي للاعتقاد برجوع العصاب إلى الوراثة، لأنه حتى وإن كان يجري بسيل أسر معينة أكثر من أسر أخرى فهو يرجع إلى وجود عامل وراثي مشترك أم إلى ظروف بيئية مشتركة، بمعنى أن الآباء العصابيين يميلون إلى معاملة أبنائهم بصورة تولد فيهم العصاب. فإذا كانت الأم العصابية تخلق طفلاً عصابياً فهل اكتسب الطفل عصابيته من معاشرته لأمه أي من البيئة أم نقلها عنها وراثياً؟

مثل هذه المسألة ما زالت غامضة أمام العلم وما زالت تتطلب المزيد من البحث التي تستقصي الحقيقة.

وهكذا يلمس القارىء أن تفسير الأمراض العصابية مسألة صعبة ومعقدة. ولكن هناك مبادىء عامة ترشدنا في معالجة مرضى العصاب وفي الوقاية من الإصابة بهذه الاضطرابات، من ذلك تحسين بيئة الفرد المادية والاجتماعية وجعلها بيئة صحية مملوءة بالدفء والعطف والحب والحنان والقبول وكذلك ضرورة العمل على إشباع حاجات الفرد أي المأكل والمشرب والملمس والمأوى وحاجته إلى الانتماء والقبول والتقدير والاحترام، فضلاً عن الاعتدال في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التعامل معه وعدم إخضاعه إلى نمط من القسوة الزائدة أو الحرمان الزائد أو التسلط والسيطرة. ومن ناحية أخرى حمايته من التدليل الزائد والحماية الزائدة والمبالغة في الأذعان لطلباته والخضوع للطفل بحيث يصبح طاغية صغيراً في داخل المنزل.

المراجع:

1 — Sanford, F.H., Psychology: A scientific study of man, wads - worth Publishing co. Inc. san Francisco, 1961.

2 — Shanmugam, T.E., Abnormal Psychology, Tata Mc Graw-Hill publishing Go. New Delhi 1981.

3 — London, P., and Rosenhan, D., Foundations of Abnormal Psychology, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1968.

4 — Martin, B., Abnormal Psychology, secanded., Holt, Rinehart and Winston, New York, 1981.

العلاقة بين الصحة النفسية والأمراض السيكوسوماتية

هل هناك علاقة بين ما يعرف باسم الأمراض أو الاضطرابات السيكوسوماتية وبين الصحة النفسية؟

الاضطرابات السيكوسوماتية هي تلك الاضطرابات التي ترجع في منشأها إلى التوترات والإنفعالات الحادة والتعرض للقلق والضغوط النفسية والاجتماعية، ولكن أعراضها تتخذ شكلاً جسمياً أو فسيولوجياً. ومن أجل التحقق من نوع العلاقة بين هذه الاضطرابات وبين الأمراض النفسية أو الصحة النفسية أجرى الباحث دراسة حقلية تناولت ١٦٤ فرداً من أبناء الطبقة الاجتماعية الوسطى بمنطقة الاسكندرية ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ـ ٥٤ عاماً. وطبق عليهم استخبار تضمن عدداً من الأمراض والأعراض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيكوسوماتية وطلب منهم تحديد العرض أو الأعراض التي يعانون منها وتضمن الاستخبار الأمراض الآتية: الربو، ضغط الدم، السمنة، أمراض الفم والأسنان، الصداع النصفي، قرحة المعدة، قرحة القولون، وللتعرف على مستوى الصحة العقلية أو النفسية للمفحوص طبق اختبار الشعور بالأمان/ الخوف (أ ـ خ) من تعريب الباحث وتضمن ٧٥ سؤالاً تدور حول الصحة النفسية وهي التسمية التي كان يطلقها صاحب الاختبار عليه في أول نشأته.

واستهدفت الدراسة التحقق من صحة فرض مؤداه أن هناك علاقة بين الصحة العقلية كما يقيسها هذا الاختبار وبين الأمراض السيكوسوماتية تأسيساً على الافتراض القائل بأن الأمراض السيكوسوماتية إنما تنشأ من حالة التوتر والضغط النفسي التي يتعرض لها الفرد لفترات طويلة.

وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسة.

وجد أن المتوسط الحسابي لدرجات العينة كلها يساوي ٣١,٣٧ وبانحراف معياري قدره ١١,١٥. وبمقارنة هذا المتوسط بالمعايير السابقة لهذا الاختبار على العينات التي تشبه هذه العينة حيث كان المتوسط الحسابي مساوياً ٢٦,٤ بانحراف معياري قدره ١٤,١ وكان حجم العينة ٣٥ فرداً. وبالمقارنة بعينة مصرية أخرى قوامها ٤٠٩ من طلبة جامعة الاسكندرية وجد أن متوسطها كان ٢٧,٣١ بانحراف معياري قدره ١٧,٥. أما الجماعات الطلابية الأخرى في المجتمع الأمريكي فكانت تحصل على متوسط قدره ١٤ درجة فقط.

الفرق الجنسي في اختبار الصحة النفسية:

أيهما أكثر تمتعاً بالصحة النفسية الذكر أم الأنثى؟ وبعبارة أخرى أيهما أكثر شعوراً بعدم الأمان وبالخوف؟ تدل المعطيات أن متوسط الذكور كان في هذه الدراسة ٣٠,٥٧ بانحراف معياري قدره ١١,٦٥ وكان حجم عينة الذكور ١٠١ فرداً. أما متوسط الإناث فكان ٣٢,٦٣ بانحراف معياري يساوي ١٠,١٠ وفي عينة قوامها ٦٣ أنثى. ومؤدي ذلك أن هناك فرقاً قدره ٢,٠٦ مشيراً إلى أن الإناث أكثر اضطراباً من الناحية النفسية عند الذكور. ولكن دل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حساب قيمة «ت» أن هذا الفرق لا يصل إلى حد الدلالة الإحصائية أي ليست له دلالة جوهرية. الأمر الذي يجعلنا نفترض التساوي بين الجنسين من أفراد هذه العينة في الصحة النفسية. وهو أمر يمكن قبوله في ضوء تساوي ظروف كل من الذكر والأنثى في المجتمع المصري المعاصر، حيث يتعرضان لنفس الظروف الدراسية والاجتماعية والاقتصادية والوظيفية (د ت = ١,١٥ ن ـ ح = ١٦٢).

والجدول الآتي يعرض أهم نتائج الدراسة:

العينة	م	ع	ن	ت
العينة كلها	٣١,٣٧	١١,١٥	١٦٤	
الذكور	٣٠,٥٧	١١,٦٥	١٠١	
الإناث	٣٢,٦٣	١٠,١٠	٦٣	غير دالة
الفرق	٢,٠٦			١,١٥

فروق عامل السن:

لقد رؤي التعرف على الأثر الذي يتركه عامل السن على الصحة النفسية لدى أفراد العينة، وعما إذا كانت صحة الفرد تتحسن أو تسوء كلما تقدم به العمر.

والجدول الآتي يلخص هذه المعطيات:

	م	ع	ن	ت
كبير السن	٣١,٠٦	١٣,٠٥	٥٢	
صغير السن	٣٣,٢٤	٩,٩٥	١١٢	غير دالة
الفرق	٢,١٨			١,١٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توحي الدرجات أن صغار السن أقل تمتعاً بالصحة النفسية عن كبار السن، ولكن الفرق الملاحظ وقدره ٢,١٨ في المتوسط الحسابي لا يصل إلى حد الدلالة الإحصائية.

تحليل التباين والتصميم التجَريبي العاملي ٢ × ٢ × ٢ × ٢:

للتعرف على أثر عوامل الجنس والسن والمعاناة من المشكلات ومن الأمراض السيكوسوماتية تم عمل التصميم التجريبي العاملي ٢ × ٢ × ٢ × ٢ لقياس أثر أربعة متغيرات لكل منها مستويان. وذلك لإيجاد أثر كل عامل في ضوء العوامل الأخرى، وكذلك مقدار التباين الذي يرجع إلى التداخل أو التفاعل بين العوامل التجريبية:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجدول الآتي يوضح المتوسطات الحسابية للمجموعات الفرعية.

كبير السن	مشكلات كثيرة	ذكور	٢٦ - ٥٤	قليلة	لا	٢٧,٥
					س	٢٩,٩
				كثيرة	لا	٣٣,٥
					سيكوسوماتية	٣٣,٨
			صغير السن	قليلة	لا	٢٨,٧
					س	٢٩,٤
				كثيرة	لا	٢٧,٣
					س	٣١,٢
		إناث	كبير السن	قليلة	لا	٢٠
					س	١٧,٣
				كثيرة	لا	٣٠,٥
					س	٤٥,٣
			صغير السن	قليلة	لا	٣٢,١٠
					س	٣٤,٨
				كثيرة	لا	٣٢,٤
					س	٣١,٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتكشف هذه المتوسطات أن الإناث تزيد درجاتهن في خمس مجموعات من ثمانية مما يؤكد أنهن أكثر معاناة من الشعور بالخوف وعدم الأمان. ويلاحظ أن متوسطات صغار السن تنخفض عن نظائرها لدى كبار السن في أربعة مجموعات وترتفع عنها في الباقي.

بالنسبة لأثر وجود مشكلات من عدمه في الشعور بالخوف وعدم الأمان لوحظ أن المتوسطات لدى أرباب المشكلات تزيد في ستة مجموعات ولا تقل إلا في المجموعتين فقط وتؤكد هذه النتيجة أن الشخص الذي يعاني من المشكلات يكون أقل تمتعاً بالصحة النفسية عن الشخص المتحرر من المشكلات.

وبالنسبة لأثر الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية فإن المتوسطات تتساوى من حيث وجود أربعة متوسطات أزيد وأربعة متوسطات أقل، مما يعطي انطباعاً بالتوازن في تأثير هذا العامل.

وفيما يلي نتائج عملية تحليل التباين للمجموعات الفرعية غير المتساوية في الحجم وذلك بالنسبة للعوامل الرئيسية في التجربة وكذلك تباين التداخل وتفشل جميع التباينات في الوصول إلى حد الدلالة الإحصائية، وإن كانت تقترب من ذلك بالنسبة لعامل المشكلات وللتداخل بين السن والمشكلات.

التباين الكلي	= ٥٩٢٧٨,٥	ف
التباين داخل المجموعات	= ٥٨١٣٨,٨	
درجات الحرية للتباين	= ١٤٩	
داخل المجموعات	٧	
متوسط التباين داخل المجموعات	= ٣٩٠,١٩	
تباين عامل الجنس	= ,٤٥٦	,٠٠٦٣ ـــــ
تباين عامل السن	= ٥,٨٨	,٠٨ ـــــ
تباين عامل المشكلات	= ١٣١,٦٧٦	١,٨٢ ـــــ
تباين عامل الأمراض	= ٢٨,٣٥٦	٠,٣٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيكوسوماتية

تباين الخطأ	= ٧٢,١٨٥	
ناتج معادلة التصحيح	,١٨٥	
تباين تداخل الجنس × السن	٤١,٩٣	,٥٨
تباين تداخل الجنس × المشكلات	٤٠,٠١	,٥٥
تباين تداخل الجنس × الأمراض السيكوسوماتية= ٢,٨١		,٠٣٩
تباين تداخل السن × المشكلات	= ١٦١,٩٢	٢,٢٤
تباين تداخل السن × السيكوسوماتية= ٤,٣٠		,٠٦٠
تباين المشكلات × السيكوسوماتية	= ٢٠,٧٠	٠,٢٩

وإزاء ذلك رؤى إيجاد المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية وقيمة «ت» للتأكد من دلالة الفروق الملاحظة في المتوسطات والتي ترجع إلى العوامل التجريبية الرئيسية:

المجموعة	م	ع	ن	ت
أرباب المشكلات ٣١ درجة فأكثر	٢٨,١١	٨,٤	٦٦	
قليلة المعاناة من المشكلات ٠ ـ ٣٠	٢٥,١٥	١٢,٤	٩٨	
الفـــرق	٢,٩٦			١,٦٩
يعاني من السيكوسوماتية	٣٢,٤٣	١٠,٥٠	٧٥	
لا يعانـــي	٣٠,٣١	١١,٣٥	٨٩	
الفـــرق	٢,١٢			١,٢٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاتجاه الذي تسير فيه المتوسطات ينبىء بأن أرباب المشكلات أكثر معاناة من الشعور بالخوف وعدم الأمان، أي من اعتلال الصحة النفسية، أكثر من غيرهم ممن لا يعانون كثيراً من المشكلات. وكذلك تشير المتوسطات إلى أن من يعاني من الأمراض السيكوسوماتية أقل تمتعاً بالصحة النفسية ولكن نظراً لقلة حجم العينة فإن الفروق الملاحظة لا تصل إلى حد الدلالة الإحصائية المتعارف عليه وإن كانت تقترب منه. وإن كانت هذه الدراسة توحي بإجراء دراسات أخرى تتناول عينات أكبر وقطاعات اجتماعية مختلفة، إلا أنها تجعلنا نقترح ضرورة توفير الرعاية النفسية والصحية وتحرير المواطن مما يعانيه من المشكلات الطاحنة.

الفرق بين الخوف الطبيعي والخوف الشاذ

الخوف الطبيعي:

الإنسان ولا شك يخاف عندما تتعرض حياته للخطر أو الإهانة أو الفضيحة أو التشهير أو عندما يواجه مواقف الفشل والإحباط. كما أننا نخاف أن نفقد عزيزاً لدينا أو أن يصيبه مكروه. فأمر طبيعي أن أخاف من سيارة مقبلة بسرعة تكاد تدهمني أو أخاف من أسد هائج أطلق سراحه من قفصه أو أخاف من وباء فتاك يكاد يصيبني... إلخ.

هذه أمور يخاف الإنسان منها بصورة طبيعية وليس في خوفه أي ضرب من ضروب الشذوذ ذلك لأنها تتضمن تهديداً حقيقياً لحياته، بل إنه إذا لم يخف منها كان شاذاً، فالذين تتلبد عواطفهم وإنفعالاتهم هم الفصاميون.

ولكن هناك طائفة أخرى من الأمور يخاف منها بعض الناس رغم علمهم أنها لا تتضمن أي خطر أو تهديد حقيقي لحياتهم أو على القليل لا يتناسب مقدار خوفهم مع حجم ومقدار الخطر الحقيقي المتضمن في مثيرات الخوف هذه. هذه المخاوف الشاذة يطلق عليها في علم النفس اصطلاح الفوبيا Phobias وتشمل أنواع أو مثيرات كثيرة كالخوف من المياه الجارية أو من رؤية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـدم أو من الظلام أو من العنـاكب، ومن بين هـذه المخـاوف الشـاذة الشعـور القاتل بالخوف من أن يصبح الإنسان وحيـداً في هذه الحيـاة، أي الخوف الشـاذ والمبالغ فيه من الوحدة.

والحقيقـة أن الشعور بـالوحـدة من المشاعـر القـاتلة في عصرنـا الحـديث وخـاصـة في المجتمعـات الأوروبيـة، ولكن الشخص الغـربي المصـاب بهـذا الاضطراب يخاف من الوحدة حتى قبل أن يصبح وحيداً، فهو يخاف ويرتعد من مجرد فكرة أنه قد يصبح وحيداً في هذه الحياة، وقد ينصرف عنه أبناؤه وأصدقاؤه وأهله وجيرانه.

ولكن قبـل أن نتناول بـالعـرض والتحليـل الأسبـاب التي تؤدي إلى هـذا الخوف المبالغ فيه ومعرفة الأساليب التي تؤدي إلى علاجه والوقاية منه، فلنبحث في بقية المخاوف الشاذة الأخرى التي قد توجد كلها أو بعضهـا عند البعض منـا وخاصة أنها كانت وما زالت تصيب كثيراً من عظماء التاريخ.

نابليون والخوف من القطط:

نكاد لا نصدق أن نابليون القائد العسكري الجسور، والـذي هز عـروشاً وأسقط ممالـيك وغير خريطة العالم، كان يخاف خوفاً شـديداً وشـاذاً ومستمراً من القطط Aclurophobia مع أن القطط بالنسبة للسواد الأعـظم من الناس ليست مصدراً للخوف والهلع ولا تتضمن خطراً يهدد حياة الناس ولذلك يـطلق بعض الناس على هذا إصطلاح فوبيا نابليون إشارة إلى خوفه من القطط.

إتساع دائرة المخاوف الشاذة:

ولا تقتصر المخـاوف الشـاذة عـلى عـدد محـدود من المثيرات التي تثـير في الناس الخوف والفزع، ولكنها تشمـل أعداداً كبـيرة من المثيرات والمـواقف والتي تـتزايد بـاستمرار. والحقيقـة أنها قد تـرجع في الإنسـان لخـبرات خـاصـة مكبـوتـة أو غـير مكبوتـة قـد تصبـح مثيـراً لهـا بـالنسبـة لـه. فـإلى جـانب تلك المخـاوف الشـاذة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلاسيكية التي يحدثنا عنها التراث السيكولوجي هناك أعداد لا متناهية منها لدى كثير من الناس.

فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك المخاوف الآتية:

١ ـ الخوف من الأماكن المغلقة أو الضيقة كالزنزانات Claustropobia والحجرات الضيقة حيث يشعر الفرد فيها بالخوف وضيق التنفس أو الاختناق ولذلك يتحاشيها.

٢ ـ الخوف من الأماكن العالية كالجبال والمباني الشاهقة والقلاع Acrophobia حيث يشعر الفرد بالخوف من التطلع من مكان عال حتى وإن كان في موضع آمن تماماً كوجوده داخل مكتبه أو غرفته.

٣ ـ الخوف من الفضاء الفسيح الواسع والأماكن المكشوفة كالميادين الواسعة أو الحقول والساحات والمطارات أو الشوارع الفسيحة Agoraphobia أي الخوف من الأماكن المفتوحة.

٤ ـ الخوف من رؤية النار Pyrophobia المشتعلة.

٥ ـ الخوف من الأقذار dirts وبالطبع كلنا نخاف من الأشياء القذرة، ولكن الخوف الفوبي لا يتناسب مع مقدار الخطر المتضمن Misophobia.

٦ ـ الخوف من الألم Alophobia أو التعرض له.

٧ ـ الخوف من رؤية الزهور Anthophobia

٨ ـ الخوف من الناس Anthrophobia

٩ ـ الخوف من الماء Aquaphobia

١٠ ـ الخوف من البرق Straphobia

١١ ـ الخوف من الرعد Brontophobia

١٢ ـ الخوف من الكلاب Cynophobia

١٣ ـ الخوف من الخيول Equinophobia

١٤ ـ الخوف من الزواحف Herpotophobia

١٥ ـ الخوف من الجراثيم Mysophobia

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٦ ـ الخوف من الزحام Ocholophobia
١٧ ـ الخوف من الغرباء Xonophobia
١٨ ـ الخوف من الحيوانات Zoophobia
١٩ ـ الخوف من رؤية الدم Hematophobia
٢٠ ـ الخوف من الأمراض Pathophobia
٢١ ـ الخوف من مرض الزهري Syphilophobia
٢٢ ـ الخوف من الأفاعي Ophidiophobia
٢٣ ـ الخوف من الأماكن العميقة Bathophobia
٢٤ ـ الخوف من الأكل Sitiophobia
٢٥ ـ الخوف من جثث الموتى Necrophobia
٢٦ ـ الخوف من الأمراض السارية Venerophobia
٢٧ ـ الخوف من البحار والمحيطات Thalassophobia
٢٨ ـ الخوف من البراز Coprophobia
٢٩ ـ الخوف من التفكير Phronancophobia

خوف غريب يعتري الفرد فيجعله يحجم عن التفكير خوفاً من النتائج التي يصل إليها وعواقبها.

٣٠ ـ الخوف من التلوث Mysophobia حيث يرى المريض التلوث في كل شيء وفي كل مكان.

وهكذا هناك حالات كثيرة من الخوف الغريب والشاذ والبعيد عن المنطق والمعقولية، كأن يخاف الفرد من كل ما هو جديد Neophobia ويوجد هذا الاضطراب عند أصحاب الميول الرجعية الذين يخافون من كل جديد ويرون فيه تهديداً لحياتهم. وقد يخاف الفرد من أن يطلب بمرض الجرب Scabophobia وخاصة عندما يشعر بالرغبة، مهما كانت بسيطة، في أن يحك جلده، ومن غرائب المواقف الفوبية الخوف من عبور الجسور Gephyrophobia حيث يتوهم الفرد أن الجسر سينهار به، ولذلك يخاف من عبور الجسور ويتحاشاها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويخاف بعض المرضى من الحشرات Acarophobia وهو عبارة عن الرهبة من الحشرات كالقمل والقراد. وقد يخاف الفرد من اقتراف الذنوب والخطايا، وقد يشعر فعلاً شعوراً مرضياً بأنه ارتكب أثماً لا يغتفر Peccatophobia.

ومن المشاعر الغريبة التي تعتري الإنسان «الخوف من الخوف» أو ما يطلق عليه اصطلاحاً خواف الخوف أو رهاب الخوف Phobophobia حيث تعتري المريض حالة شديدة من الخوف خشية أن يصيبه الخوف، أي أنه يخاف من حالة الخوف ذاتها وأنها سوف تستبد به وتسيطر عليه.

بل وقد تعترض المريض حالة من الخوف بأنه سوف يدفن حياً Taphophobia وقد تصاب المرأة بصدمة نفسية أو بخيبة أمل عديدة أو قد تتعرض للفشل والإحباط في علاقتنا بالرجال، ولذلك تخاف الرجال وتكرههم ولا تثق فيهم وتنفر منهم Androphobia.

وقد يقع المريض في حالة من السباق مع الزمن، حيث يرى في الزمن قوة فاعلة ومؤثرة في مجرى حياته، ويخشى أن يسبقه الزمن ويفوت عليه تحقيق أهدافه Chronophobia.

وهناك بعض الأشخاص الذين يحجمون أحجاماً شديداً عن الزواج Gamophobia وينادون بالعداء لفكرة الزواج.

ويلاحظ أن هذه الفوبيات، أي تلك المخاوف الشاذة، قد يكون بعضها عكس بعض، فخواف الزواج يقابله مس الزواج أو الهوس الشديد الدال على الرغبة الملحة في الزواج.

وبازدياد الحركة الإعلامية عن مرض السرطان وصعوبة الوصول إلى علاج حاسم له ازداد انتشار رهاب أو خواف السرطان Cancorophobia حيث يخاف المريض من الإصابة بمرض السرطان.

ومن ضروب التناقض في السلوك الإنساني أنه بينما نجد هناك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أناساً يعانون من هوس السرقة القهرية، حيث لا يستطيع الواحد منهم الإمساك عن سرقة كل ما تقع عليه يداه، أو حيث يجد البعض سعادة غامرة في إضرام النار، نجد هناك من يعانون من الوقوع في السرقة، والاختلاس. فيخشى الواحد منهم أن يمد يده لسرقة شيء ما Kleptophobia وهناك من يخاف النار ويخشاها.

وقد تعترض المريض حالة تجعله يخاف من الوقوع فريسة السم والتسمم Toxiophobia. وهناك بعض الأشخاص الذين يتجنّبون ممارسة العمل حتى لا يناهم التعب والإرهاق وحتى لا تنهك قواهم Argophobia. وقد نلمس ذلك بين كثير من موظفي الدواوين والمصالح الحكومية اليوم.

بل إن هناك من يخاف من الوقوع في الحب والغرام Cypriphobia حتى لا يكون الواحد منهم فريسة الحب وعلاقاته العاطفية. وهناك من يخاف من القطارات الحديثة ويشعر بالرهبة عند رؤيتها. وهناك من يخاف الإصابة بأمراض القلب وعلله. ومن المؤسف أن هذا الخوف ينتشر كثيراً بين الناس في الوقت الحاضر فيرجعون كل توعك إلى وجود علة في القلب وقد يخاف المرء من الكلام فيحجم عنه. وهناك من يخاف من لمس الأشياء بل قد يخاف المرء من الفرح والمرح والانشراح، فيبقى متجهم الطلعة ومقطب الجبين. وقد يخاف المرء من مواجهة الناس من فوق منبر الخطابة أو خشبة المسرح.

ويلاحظ رجال الإدارة الحديثة في الوقت الحاضر أن هناك بعض الناس الذين يخافون خوفاً مرضياً من تحمل المسئولية أو التبعات ويتهرّبون منها بشتى السبل.

وقد يخاف الإنسان من المشي في الطريق حتى لا يخرّ ساقطاً على الأرض، أو يخاف من الموت والفناء Thanatophobia أو يخاف من الهواء الطلق ومن هبوب الرياح ومن نسيم الهواء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد تؤدي تجربة الإنسان بالنساء أو تعرضه لصدمة من ورائهن أن يصاب بما يعرف باسم خواف النساء فيخاف منهن Gynophobia.

هذه أنماط من المخاوف الشاذة واللامعقولة والتي تنتشر بين عدد غير قليل من الناس، ولكن من الأهمية بمكان أن يتعرَّف القارىء الكريم عن الأسباب التي تكمن وراء هذا الاضطراب، وعن تفسير هذه الظواهر الفوبية الغريبة.

التفسير والعلاج:

قد تظهر الأعراض الفوبية كجزء من أعراض أخرى، ولذلك فإن فهم السلوك الفوبي يساعد في فهم وتشخيص كثير من الأمراض النفسية والعقلية الأخرى، وكذلك يساعد في علاجها. الفوبيات عبارة عن محاولات من قبل الفرد للتكيف مع الأخطار الخارجية أو الداخلية، وذلك عن طريق تجنب هذه المواقف الفوبية وتحاشيها. وعلى هذا الأساس فالفوبيا تعتبر رد فعل دفاعي بسيط، أي دفاع عن الذات، فعلى المريض أن يستسلم لهذه المخاوف وإلاَّ فإن التهديد والقلق سوف يعودان إليه. وقد يخاف المريض كنوع من عقاب الذات أو كتعبير عن العدوان الذي يرتد إلى ذاته.

وإذا ما تأملنا في نشأة هذا المرض لوجدنا أنه قد يرجع إلى نوع من الخوف الاشتراطي أو الشرطي، بمعنى تعرض الفرد لموقف أليم أو لتجربة أليمة تتصل بموضوع الفوبيا، كأن يكون قد تعرض للموت في المياه الجارية ثم ينسى هذه الخبرة، ولكنها تظهر عنده في شكل الهلع من مشاهدة المياه والتيارات المائية، وقد يكون قد تعرض للموت حرقاً، ومن ثم يخاف من رؤية النار.

ومن هنا فالمريض الفوبي قد لا يكون عصابياً أي قد لا يكون مصاباً بالمرض النفسي، وإنما تعرض فقط لتجربة غير مؤاتية.

وقد يكتسب الطفل مخاوفه الفوبية عن طريق التقليد والمحاكاة أو عن طريق معاملة الوالدين إياه. فالأم التي تخاف وترتعد عند رؤية العناكب Spidersقد تنقل مخاوفها الشاذة هذه إلى أبنائها. ففي حالة مريض بفوبيا الرعد والبرق أمكن إرجاع مرضه إلى خبرته مع أمه التي كانت تأخذه وهو طفل إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حجرة صغيرة داخل المنزل كلما هبت عاصفة، وكانت صرخ هذه الأم كلما سمعت صوت البرق. فالأم الغبية قد تنتج طفلاً فوبياً أيضاً.

وقد ينشأ الاضطراب الفوبي من مجرد تعرض الفرد لخبرة مؤلمة واحدة. وتظهر هذه الحقيقة من حالة طالبة جامعية أمريكية في سن الثامنة عشر كانت تخاف خوفاً شديداً من الكلاب، وكانت تدرك أن هذا الخوف تافه، ولكنها كانت تفزع من ألم الخوف كلما مر عليها كلب، وكان قلبها يدق كما كانت ترتعد وتشعر بالإغماء، وتبحث، في خوف وهلع، عن مكان تهرب إليه، بل كانت تخاف من أنها إذا جرت هاربة فربما تلفت نظر الكلب إليها فيطاردها. وكشفت حالتها أنها وهي في سن الثامنة هاجمها كلب وعضها عضة شديدة ومؤلمة، ولكنها نسيت هذه الخبرة ولم يبق من آثارها سوى الخوف من الكلاب.

الفوبيات الخفيفة والبسيطة توجد لدى غالبيتنا نتيجة لخبرات منسية أو المواقف الألم والإحباط، فقد يشعر المرء بعدم الراحة أو بعدم الارتياح إزاء بعض الأشياء أو بعض الأشخاص أو عند سماع بعض الأسماء أو الأرقام كالرقم ١٣ مثلاً.

تقنيات الاكتشاف:

ويمكن اكتشاف الأسباب التي تكمن وراء الفوبيات عن طريق توجيه الأسئلة الدقيقة للمريض أو عن طريق ما يُعرف باسم (التداعي الحر) Free association وفيه يشجع المريض على أن يترك لنفسه العنان، كما يمكن اكتشاف جذور الفوبيا عن طريق أحلام المريض ومعرفة محتواها ومغزاها ومعناها الرمزي، عن طريق التنويم المغناطيسي وعن طريق المقابلة تحت تأثير التخدير.

ويمكن عن طريق الانتشار الرمزي أن تنشأ مخاوف من أحداث مؤلمة وإن كانت بعيدة كل البعد عن المواقف الأصلية. فالمريض الذي عضه كلب «مفترس» قد لا يخاف فقط من الكلاب، ولكنه يخاف أيضاً من القطط والأرانب وحتى الطيور. ويظهر القلق على مثل هذا المريض عندما يزور حديقة الحيوان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهما كانت حياة الحيوانات فيها آمنة، بل قد يشعر بالخوف عندما يشاهد أي حيوان صغير على شاشة السينما أو على شاشة التلفاز.

والشخص الذي عاش كارثة حريق هائل في فندق أو في مسرح يخاف من وقوع كارثة حريق أخرى، ويخشى الذهاب إلى الأندية الليلية. وهناك أمور ضاربة في عمق اللاشعور وتعبر تعبيراً رمزياً عن ذاتها من خلال المخاوف الفوبية من ذلك الشخص الذي وجد يعاني من الخوف من المباني الطويلة وتبين أن خوفه هذا خوف رمزي يرجع إلى قوة والده وسلطته التي كانت تهدده.

وقد ترجع حالة الفوبيا إلى عملية لاشعورية من العمليات النفسية اللاشعورية التي يطلق عليها اصطلاح الحيل الدفاعية أي حيل الذات في دفاعها ودفعها القلق عن نفسها ألا وهي حيلة النقلة أو الإزاحة Displacement أي نقل أو إزاحة الإنفعال من موضوع إثارته الأصلي إلى موضوع آخر يدل عليه ويعبر عنه رمزياً، وذلك في حالة ما إذا كان هذا الموضوع الأصلي قوياً ومهدداً ولا يقوى عليه المريض فينقل المريض حبه أو كراهيته منه إلى موضوع آخر أكثر مسالة أو ضعفاً، ولا يدري المريض بالطبع مصدر خوفه الجديد ولا يعرف علته.

فالمرأة قد تخاف من اقتناء السكاكين والآلات الحادة خوفاً من أن تذبح بها أحد أفراد أسرتها. وهناك حالات قد يعاني المريض فيها من عدة أعراض فوبية وليست من فوبيا واحدة، ففي التراث النفسي وجدت امرأة كانت تخاف من الرجال، كما تخاف من الوحدة، ومن الأماكن الضيقة، ومن الرعد، ومن الأمراض، ومن الجنون، وغير ذلك من الأشياء، وكشفت حالتها عن أنها تلقت تعليماً خلقياً صارماً جداً، وأنها كانت تعاني من فكرة الوقوع في الخطيئة، وكان لديها أفكار حية عن الذنوب وعن جهنم، ولذلك نما لديها الخوف من الرجال وقد تضاعفت هذه المخاوف لتشمل كل حياتها.

وهكذا قد ينشأ الخوف الفوبي من الوحدة من أي من التجارب التي تنطوي على إحساس الإنسان المر بتجربة عاش فيها وحده وقاسى منها، وقد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكون تعبيراً رمزياً لـدوافع أو لخـبرات أخرى كـامنة في الـلاشعور، وقـد تكون نتيجـة لتجربـة شرطية أو اشـتراطية، حيث تنتج عن معانـاة الفرد من مـواقف أخرى المعاناة من الوحدة، ولذلك يصبح شبحها يخيم على حياته فيخشاه ويفزع من مجرد فكرة الوحدة أو تعرضه للوحدة والبعد عن الناس.

سبل العلاج:

وبـطبيعة الحـال حيث تختلف الأسباب المؤدية إلى كل حـالة فـإن العلاج يتطلب بدوره معرفة الأسباب التي أدت إلى نشأة الحـالة، ثم العمـل على تـوفير العـلاج النفسي الملائم، ويكمن العـلاج الحقيقي في معرفـة العوامـل الدينـامية الكـامنة وراء الفـوبيـا، ولا يقتصر عـلى مجـرد إزالـة الأعـراض، لأنها إذا زالت وبقيت الأسباب قائمة فإن العرض ينتقل إلى موضع آخـر في الشخصية، وعـلى كـل حال تتضمن تقسيـمات العلاج وضـع بـرنـامـج لأضعـاف أو لإزالـة شـدة الحساسية Desensitization أي تخفيض حدة ردود الفعل أو استجـابة الفـرد أو إحسـاس الفرد بـالمثـيرات المؤلـمة. والشخص الـذي يخـاف من فكـرة التعـرض للوحدة والعزلة نعرضه لمواقف منها مبسطة شريـطة أن يكون وهـو في حالـة من الـراحة النفسيـة والأمـان والاطمئنـان والاسـترخـاء العضـلي والعصبي والعقـلي والنفسي. ويصلح أن تقدم له هذه المواقف الانعـزالية في الحقيقـة أو نخلفها لـه في خياله أو في تصوره فقط. ويمكن رسم برامج للمريض لإعـادة تعليمه بحيث يصبح لا يخاف مما كان يخاف منه. في هذه البرامج نشجع المريض ونؤكد لـه أنه لا خطر في الدخول في المواقف الفوبية سواء كان بمفـرده أو بصحبة من يشجعـه ممن يثق فيهم من الأشخـاص كالآبـاء أو المعالجـين. ويحسن أن نوفـر للطفل أو للراشـد الكبـير عنـد حـدوث أول خـبرة للخـوف أو الفشـل أو الإحبـاط هـذا التشجيع وذلك التأييد حتى لا تنشـأ أصالـة حالـة الفوبيـا، ويساعـد في الشفاء وتشجيـع المـريض أن يستبصر، أي يفهم فهـماً مـوضـوعيـاً دوافعـه ورغبـاتـه وصراعـاته، وأن يعيـد تكامـل نفسه بحيث يتحقق لـه التكيف والانسجام مـع نفسه ومع المجتمع الذي يحيط به.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصراع الدولي من المنظور السيكولوجي

كثيراً ما يحتدم الصراع الدولي وينتقل من الحرب الباردة بالعالم إلى حافة الحرب والدمار. والصراع الدولي ظاهرة عامة لا يمكن القضاء عليها كلية، وإنما يمكن التخفيف من وطأتها وخفض حدتها. وغالباً ما ينشأ الصراع الدولي من تعارض المصالح وتضاربها سواء كانت هذه المصالح سياسية أو عسكرية أو اقتصادية. وقد ينشأ الصراع الدولي من جراء الاختلاف المذهبي أو العقائدي. والمفروض أن يختفي الصراع الدولي ليحل محله التعاون بين الدول.

ويتساءل بعض علماء النفس عن مدى حتمية الحروب بالنسبة لتاريخ الإنسانية.. فهل الحرب قضية حتمية لا مناص منها.

معظم الصراعات الدولية تقوم بسبب الخلاف على الحدود الدولية. ولقد دلت بعض الدراسات النفسية أن بعض ذكور الحيوانات يتخذ الواحد منها لنفسه حدوداً لا يسمح لغيره من الذكور أن ينتهكها أو يتعدى عليها. وإذا حدث مثل هذا الاعتداء فإن حرباً ضارية تدور رحاها بين هذين الحيوانين. فالدفاع عن الحدود أمر معروف لا في عالم الإنسان وحسب وإنما كذلك في عالم الحيوان. ويشيع ذلك بين الأسماك والطيور. ونحن وإن كنا نعقد المقارنة بين سلوك الحيوان في التنافس، إلا أن هذه المقارنة القائمة على أساس وجود بعض وجوه الشبه لا تعني أن سلوك الحيوان هو ذاته سلوك الإنسان. وأن القوانين التي تحكم سلوك الحيوان هي بعينها القوانين التي تحكم سلوك الإنسان.. فشتان بين قرد عار وبين إنسان متحضر يعيش في حضارة معقدة وراقية. فالحيوان لا يعرف الإيثار أو الغيرية. ولا يعرف الاستحسان أو التذوق الجمالي. وإن كانت هناك بعض القصص التي تعبر عن تلك النزعات ولكنها ليست من قبيل العلم.

وتجمع الأدلة العلمية المتراكمة على أن السلوك العدواني هو متعلم مكتسب من الاحتكاك بالبيئة ومن التفاعل معها وليس فطرياً أو وراثياً. ولا شك أن التباين الشاسع بين الجماعات البشرية في التعبير عن العدوان يؤكد أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحرب لا يرتكن إلى جذور بيولوجية أو إلى دوافع بيولوجية ولكنه محصلة التفاعل داخل كل جماعة بشرية، والتفاعل بين الجماعات البشرية أو الأمم. ومما يؤكد ذلك أن الحرب غير معروف بالنسبة لبعض الجماعات البشرية كالاسكيمو، والهوبي وشعب الأرنتا. وهناك مجتمعات بشرية كالمجتمع السويسري والسويدي تتمتع بفترات طويلة من السلام. وداخل المجتمع الواحد يختلف الناس في مدى الاستعداد لقبول الحرب. ففي الحرب الامريكية الفيتنامية انقسم المجتمع الأمريكي إلى مؤيدي ومعارضي هذه الحرب. ومؤيدي هذا أن الحرب هو من عمل الجماعة أو هو عملية جماعية من الممكن تعديلها أو تغيرها. وتذهب الأدلة المستمدة من التاريخ إلى القول بأنه طالما كان هناك على امتداد عبر التاريخ حروب، فإن الحروب لا بد وأن تستمر في المستقبل. ولكن هذه الحجة تسقط أمام ملاحظة أن هناك في بطن التاريخ كانت توجد ظواهر ثم اختفت وتلاشت من ذلك ظاهرة وأد البنات واختفاء ظاهرة الرق أو العبودية ثم ظاهرة استغلال الأطفال الصغار من الأعمال الخطيرة. إن الاعتقاد بأن الحرب حتمية لا مفر منها، ينطوي على خطورة وهي توقف الجهود لمنع الحرب، ذلك لأنه لا يستطيع أحد أن يمنع اندلاع الحرب. ولكن القول بعدم حتمية الحرب لا يعني أنه غير محتمل، ذلك لأن هناك كثيراً من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية التي تسهم في نشأة الحرب. بل أن العوامل السيكولوجية تسهم أيضاً في التوتر الدولي.

من هذه العوامل السيكولوجية الصورة التي تعملها كل دولة عن نفسها وعن الدول الأخرى. فالأدلة المتوافرة من الوسائل الجماعية ومن المقابلات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تؤكد أن كل منهما يدعى أنه يسعى لتحقيق السلام وأن الجانب الآخر عدواني. وكل منهما يرى أن أي حركة من الآخر إنما هي عدوانية في غايتها، بينما دوافعه هو إنما هي دفاعية في طبيعتها ومحاولات المفاوضات أو التنازل ما هي إلا محاولات للخداع والغش. ومن باب «المقالب» من وجهة نظر الطرف الآخر. ولا يمكن الثقة في الطرف الآخر ولا يفهم إلا منطق القوة. فيقال أن قادة الشعوب تخدعهم وتزج بهم إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ساحة الحرب. ويرى كل طرف أهداف الآخر كما لو كانت أهدافاً توسعية وللسيطرة(*).

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أن الاتحاد السوفيتي عندما أراد وضع عدد من الصواريخ في كوبا أدعى أن ذلك لأعراض دفاعية محضة، بينما رأت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك تعبيراً عن نية العدوان عليها، في نفس الوقت الذي تدعى فيه أمريكا أن قواعد الصواريخ التي تحيط بالاتحاد السوفيتي لأغراض دفاعية صرفة. فالدولة: (أ) مثلاً ترى في الدولة (ب) العدوان والتسلط والسيطرة والاستعمار والتوسع وقمع الحريات واستغلال الشعوب، وترى أنها تدافع عن الحرية والسلام مما يعكس افتقار النظرة الموضوعية بين كل من الدولة (أ) والدولة (ب) مثل هذه النظرة الخاطئة تقود إلى سباق التسلح وذلك لتحقيق توقعات الطرف الآخر منه. وعلى ذلك تتحقق صورة كل طرف عن الطرف الآخر بأنه معسكر سلاح.

وفي إحدى التجارب التي أجريت على السجناء تبين منها أن الصراع ما أن يبدأ حتى يصعب إزالته أو التخلص منه. وأن التعاون ما أن يفقد حتى يصعب إعادته. ولقد كشفت مثل هذه الدراسات على أن الدافع للمنافسة دافع قوى جداً. حيث ظهر أن اللاعب يختار اللعبة التي يكسب من خلالها أكثر من زميله. كذلك تبين قيام الاتصال يؤدي إلى تحقيق موقف مرضي ومعقول بالنسبة للطرفين، وذلك إذا حدث الاتصال وتهيء الفرد لقبول التعاون قبل الدخول في المباراة. ولكن الاتصال لا يجدي إذا كان الفرد قد كون حالة من التنافس قبل بدء العمل. ولكن للأسف الشديد معظم رجال السياسة يدخلون حلبة المفاوضات بعقول تؤمن بالمنافسة. وعلى حد قول أحد رؤساء وفرد المفاوضات الأمريكية، فإذا بدأت الخليقة من جديد، وظهر آدم وحواء، فإنه يريدهما أن يكونا أمريكيين وليسا روسيين، وأنهما يريدهما أن يعيشا على القارة الأمريكية وليس على القارة الأوروبية. ومما يفسد جو التعاون الدولي فقدان الثقة وانتشار جو الشك والريبة في نوايا الأمم الأخرى. فكل دولة تريد أن تتفوق على

(*) كانت هذه هي السياسة فيا قبل الوفاق الدولي الحالي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخرى باسم «الأمن» ولكن الحقيقة أن الدول تكسب أكثر من خلال التعاون أكثر مما تكسب من خلال التنافس. ومن دراسة نشاط حفظ ماء الوجه سأل عالم النفس الأمريكي بيرت برون السؤال الآتي: هل يحارب الناس لمجرد ضمان احترامهم لذاتهم والمحافظة على تصورهم لأنفسهم؟ ثم كلف أفراد العينة بلعب مباراة معينة بطريقة تنافسية شديدة. كان اللاعب المنافس أما أن يظهر منافسة على أنه غبي أو لا يفعل ذلك كما كان يلعب بطريقة تعرف الخصم كيف يخسر خسارة شديدة إذا لجأ إلى الأخذ بالثأر. وكانت النتيجة أن المفحوص إذا علم أن خصمه لم يظهره بمظهر الغبي وإذا علم مقدار خسارته في حالة الأخذ بالثأر، فإن النتيجة انخفاض معدل الأخذ بالثأر بمقدار ١٠٪. أما في الحالة الأولى فكانت نسبة الأخذ بالثأر ٧٠٪ من عدد المحاولات. إذا علم المفحوص أنه قد أهين علناً، وإذا علم أنه يستطيع أن يحتفظ بمقدار خسائره سراً فإن ذلك يؤدي إلى سلوك حفظ ماء الوجه. أن الغرض الوحيد من مثل هذا السلوك أن يقنع الفرد غيره من الناس بل ويقنع نفسه أنه ما زال قوياً وقادراً.

وعلى المستوى الدولي كثيراً ما تستمر الحروب للمحافظة على تصور الأمم لذاتها. إن الهدف النفسي من الحرب أن تثبت الأمة لذاتها أنها الأقوى والأكبر والأعظم والأحسن. وهناك من يدعى أن الأمة عندما تمتلك الجيش الأقوى فهي أيضاً تمتلك الحضارة الأعظم. وخير مثال على هذا هو تورط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الفيتنامية.

ومن بين دراسات الصراع الدولي دراسة مواجهة الأزمات والكوارث الدولية ومعرفة كيف يفكر الفرد عندما يعلم على سبيل المثال أن دولة قد أعلنت الحرب على وطنه، أو عندما يعلم أن غارة جوية سوف تكتسح المدينة التي يقيم فيها بعد عشر دقائق.

ولقد ظهرت فكرة توازن القوى بين الأمم، أو بالأحرى توازن الرعب ولا سيما بعد ظهور الأسلحة النووية واستخدمت فكرة توازن القوى كتبرير لتكديس الأسلحة وذلك باسم الردع وكان من الطبيعي أن تقود هذه الفكرة إلى مزيد من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سباق التسلح. وأصبح كل طرف يسعى للتفوق في إحراز الأسلحة النووية إلى الحد الذي أصبح كل طرف يمتلك فيه ما يكفي لتدمير خصمه بل ما يكفي لتدمير العالم كله.

لقد بلغ الصراع الدولي حداً خطيراً أصبح معه العالم على حافة الحرب والدمار. ولذلك فمن الأهمية بمكان أن تبحث الإنسانية عما يؤدي إلى خفض حدة التوتر العالمي وتنمية روح التعاون الدولي. وتلقي هذه المهمة بأعباء كبيرة على علماء هذا العصر ليحل التعاون محل الصراع. ولخفض سرعة سباق التسلح. ولقد قام بمثل هذه المحاولة أحد علماء النفس الأمريكان ورئيس الجمعية النفسية الأمريكية وهو تشارلز أوس جود حيث وضع عدة اقتراحات نوجزها فيما يلي:

١ ــ على الدولة المعنية أن تخفض تهديدها بصورة واضحة ولكن ليس بصورة أساسية. فعلى سبيل المثال على الولايات المتحدة الامريكية أن تغلق أحد قواعدها العسكرية التي يعتقد الاتحاد السوفيتي أنها مصدر تهديد له على شرط ألا تكون هذه القاعدة أساسية في أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ ــ تدعو الدولة الأخرى أن تستجيب لغلق هذه القاعدة.

٣ ــ وسواء استجابت الدولة الأخرى أم لم تستجب، فإن الدولة صاحبة المبادأة تستمر في عمل التنازلات الأخرى حتى تستجيب هذه الدولة.

٤ ــ يجب أن تكون هذه التنازلات مخططة تخطيطاً دقيقاً، على أن يستمر هذا البرنامج على امتداد فترة طويلة من الزمن وعلى أن تحسن الدولة الإعلان عنه والتعريف به.

٥ ــ يتعين أن تكون هذه التنازلات محدودة في مداها حتى لا تخلق ضعفاً شديداً في قوى الدفاع، وذلك على القليل حتى تبدأ الدولة الأخرى في الاستجابة.

٦ ــ وكلما استجاب الطرف الآخر كلما عملت الدولة الأولى مزيداً من التنازلات مما يؤدي إلى وصول الطرفين إلى حالة من انخفاض التوتر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على كل حال مما لا شك فيه أن محاولات خفض الصراع الدولي ذات أهمية كبيرة. ولكن هذه المحاولات لا تكفي بل لا بد من العمل الجاد والوصول لتنمية التعاون الدولي. ولقد أدت وسائل المواصلات والاتصال الحديثة والجماعية، بل ووسائل الدمار الجماعية، قد أدت إلى اعتماد دول العالم بعضها على البعض الآخر، حيث أصبحت تعتمد على بعضها البعض حتى من أجل بقائها. ومن هنا فلا بد من ابتكار طرق للارتقاء بالتعاون الدولي الفعال وليس فقط لخفض حدة التوتر. وفي هذا الصدد أجرى مظفر شريف في جامعة بسلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية على السلوك داخل الجماعات مستخدماً مجموعة من الصبية تتراوح أعمارها من ١١ : ١٢ سنة. درسهم في مواقف طبيعية في أحد معسكرات الصيفّ حيث قسمهم إلى مجموعتين، وبعد فترة من التعارف والتفاعل تم وضعهم أمام أهداف تنافسية، بمعنى أن المجموعة تتحقق أهدافها فقط على حساب المجموعة الأخرى. وتضمنت الأنشطة بعض ألعاب الكرة وغيرها من الأنشطة. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت المجموعتان عدوانيتين تجاه كل منهما الآخر. مثلهم مثل الأمم، تكونت لديهم صورة ذاتية، رياثية، حيث تشعر المجموعة بالزهو وبالعدوان اتجاه المجموعة الأخرى. وبدأت مظاهر السب ومظاهر الحرب تدب بينهم.

وبعد ذلك قامت محاولات للتدخل بين المجموعتين لاعادتهما لنوع من الانسجام والوئام حيث دعا المشرفون على المعسكر إلى اللعب النظيف وإلى إقامة العدل والإخاء. فإذا ذهب ممثل أحد المجموعات للمجموعة الأخرى في محاولة لإقامة علاقات سلام بينهم فكان يقابل بعدم الثقة بل أن جماعته نفسها كانت تلقظه بسبب قيامه بهذه المبادأة. ولم يجد شيئاً في جمع المجموعتين في بعض الأنشطة السارة كمشاهدة الأفلام السينمائية. وبدلاً من أن تؤدي إلى إذكاء روح الوئام والنية الحسنة كانت تساعد هذه المواقف على مزيد من العدوان. ولقد فشلت المؤتمرات والاتصالات بين قادة الجماعات وكذلك الاتصالات الشخصية فشلت في تحسين الموقف وفي بعض الأحيان أدت إلى نتائج سيئة.

وعندئذ لجأ شريف إلى وضع أهداف أخرى أمام المجموعتين ترغمها على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استعانة كل منها بالأخرى وإلا فشلت في تحقيق هذه الأحداث الجديدة. وعلى سبيل المثال كان على أفراد الجماعتين أن يشتركوا معاً في جذب حبل غليظ حتى يتمكنوا من الذهاب لاستحضار طعام الغذاء في أثناء العمل في المعسكر. ولم تكن جماعة بعينها بقادرة على جذب هذا الحبل وحدها. وكانت الطريقة الوحيدة لتناول الطعام هي أن يشترك الجميع في جذب هذا الحبل. وهذا ما تم بالفعل. ومن الأهداف المشتركة كذلك تأجير آلة سينما فقط عن طريق جمع الأموال من كلا الطرفين وبالمثل إصلاح مضخة مياه المعسكر والذي لم يكن ليتم إلا بالتعاون بين المجموعتين.

مثل هذه الجهود لم تزد مشاعر العداوة مباشرة ولكن بعد ممارسة سلسلة من هذه الأعمال التعاونية حدث تحسن في علاقات أفراد هذه الجماعات ـ من ذلك أن ١٠٪ (عشرة في المائة) اختاروا أعضاء من الجماعات الأخرى (كأحسن صديق) وذلك في أثناء مرحلة الصراع الجماعي وبعد حدوث التعاون من أجل الأهداف الجماعية ارتفعت هذه النسبة إلى ٣٠٪. وبالمثل تغيرت الصورة المرائية السلبية. ففي أثناء الصراع كان هناك ٦٦٪ ينظرون إلى أفراد المجموعة الأخرى على أنهم خونة وغشاشون أو لصوص، وهبط هذا العدد إلى ١٥٪ بعد الجهود التعاونية. وظهرت أدلة أخرى على الانسجام بين الجماعتين، من ذلك تناول الطعام معاً، والسعي من أجل الاتصالات الودية والقيام بالمشروعات المشتركة، بل رغبوا في العودة معاً في سيارة واحدة إلى منازلهم.

ونستطيع أن نستخلص من هذه التجربة أن التعاون يخلق السلام، وأن التعاون بين الجماعات يتحقق عن طريق الأهداف العليا المشتركة.

وعن هذا الطريق يمكن تغير اتجاه الجماعات نحو بعضها البعض تغيره من الشك المتبادل إلى الثقة المتبادلة. وفي مثل هذا الجو فإن اجتماعات القمة والتبادل الثقافي يمكن أن يكون أكثر فائدة. وهنا نتساءل: وما هي الأهداف المشتركة التي تهتم بها المجموعة البشرية المعاصرة؟. لا شك أن الاستكشافات الفضائية والبحرية تشكل أهدافاً عامة أمام المجتمع الدولي، وكذلك هناك تنظيم النسل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومحاولات التنبؤ بالطقس والتحكم فيه. ومن الأهداف الصارخة أمام المجتمع الدولي المعاصر القضاء على هذا الخطر الداهم الذي بات يهدد البشرية وينذر بالقضاء على حضارة العصر، إلا وهو تلوث البيئة والقضاء على الفقر والقضاء على الأمراض المعدية إلى جانب أهداف المحافظة على الحياة. ومن ذلك أيضاً مشاريع تعمير الصحارى الكبرى وإقامة خطوط المواصلات الدولية وتجفيف المستنقعات ونشر العلم والثقافة.

ومن وجهة النظر السيكولوجية الصرفة. فإن الكرة الأرضية تعتبر الآن مجتمعاً واحداً وخاصة بعد أن تحقق الوفاق الدولي بين روسيا وأمريكا. ولكن بقي هناك كثير من المشكلات الاقليمية التي ما زالت تنتظر الجهود لحلها لتحقيق السلام العالمي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

الشعور بالانتماء

- الشباب المدلل.
- هل غاب الانتماء.
- الشباب والانتماء الوطني والإسلامي.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشباب المدلل

هناك من الشباب من يتسم بالجدية والصرامة والالتزام والطاعة، والقدرة على تحمل المسئولية، والرغبة في أن يثبت ذاته في كل موقع يوضع فيه وهناك - الشاب المدلل الذي يعتمد على غيره في كل شيء ويرغب في أن تلبى طلباته وتشبع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية متى يشاء وكيفما يشاء.

ولمثل هذه السمات جذورها النفسية العميقة المستمدة من حياته في الطفولة، فالشاب المدلل كان أيضاً طفلاً مدللاً تعود أن تجاب طلباته، وأن يوجه إليه دائماً الأنظار وأن يفضل على غيره من الإخوة والأخوات، وأن يكون محل رعاية الأسرة ومركز اهتمامها وموضوع حديثها. وهو يثور ويغضب إذا لم تجاب طلباته مهما بلغت من الغرابة والشذوذ وتراه وهو طفل يرتمي على الأرض ويصرخ ويصيح إذا ما رفض له طلب، ويبكى ويتمرد حتى يرغم الأسرة على الأذعان لطلباته، وتسهر الأسرة على راحته. ولذلك يسميه علماء النفس «بالطاغية الصغيرة» فهو يريد الطعام ويريده الآن، لا يهمه إن كان نضج طهوه أم لا يريد أن تحمله أمه سواء كانت ظروفها تسمح أو لا تسمح، وسواء كان وزنه يقع ضمن قدراتها الفيزيقية أو يتجاوزها.

وتتكون هذه العادة عندما يجرب الطفل لأول مرة هذا الأسلوب، أي الإصرار والعناد في طلب الإشباع، فإن وجده مؤدياً إلى غرضه... استمر فيه، وإن فشل في ذلك بحث عن منهج آخر. فقد يعرف الطفل إنه إذا طلب من أمه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيئاً أمام الضيوف والأغراب فأنها تستجيب تحاشيا للحرج. ولذلك ينتهز فرصة قدوم الضيوف ويطلب ما يشاء.

ويؤدي مثل هذا النمط من تربية الأطفال إلى تكوين شخصية ضعيفة خرعة لا تقوى على مجابهة الحياة ومطالبها وصعابها.

فهو يخرج للمجتمع العام متطلباً أن تجاب طلباته مثلما كانت تجاب في محيط الأسرة. فأن وجد صداً أو رفضاً إنهار وسخط وتبرم وثار، وفشل في تحمل مواقف الفشل والإحباط والصد التي تمتلىء بها ظروف الحياة الحديثة.

والشاب من هذا النوع لا يصلح للمعيشة الناجحة في مجتمعنا المعاصر الذي اتخذ لنفسه كما جاء على لسان الرئيس مبارك الجدية والحسم والحزم والعزم في مواجهة الصعاب وفي القضاء على مشكلات المجتمع المتوارثة من عهود التسيب والفساد والانحراف.

ويتوقع مثل هذا الشاب من زوجته أن تلبي له ما كانت تلبيه له أمه، وتراه يعتمد عليها في كل شيء، يغضب وينزوي إذا ما رفضت له طلباً ويجب أن تشمله برعايتها كما لو كان طفلها الوحيد.

هل غاب الانتماء؟

لشعور المرء بالانتماء أهمية كبيرة في تكيفه مع المجتمع الذي يعيش في كنفه والذي يتفاعل وإياه. كذلك فإن الشعور بالانتماء يسبب شعور صاحبه بالرضا والإشباع، ولذلك لم يكن غريباً أن يتخذ شعور الفرد بالانتماء سواء لأسرته أو مجتمعه أو وطنه مؤشراً لسلامته العقلية والنفسية. فالشعور بالانتماء من الحاجات الأساسية التي يتعين على الفرد إشباعها وإلا شعر بالضياع والعزلة والانزواء أو الإنطواء على ذاته. كذلك فإن الشعور بالانتماء يساعد الفرد على الامتثال لقيم المجتمع ومعاييره ومثله العليا وأعرافه وعاداته وتقاليده وعقائده ونظمه وقوانينه وأنماط السلوك السائدة فيه. والشعور بالانتماء يعمل عمل الدافع في الإنسان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيحركه للعمل والعطاء والفداء والتضحية والمحافظة على سلامة الوطن وأمنه وازدهاره وتقدمه والإعلاء من شأنه. والشعور بالانتماء يساعد على توحد الإنسان مع وطنه حيث يسعد لسعادته ويتألم لآلامه ويصبح هو ووطنه جزءاً واحداً لا يتجزأ.

هذه الحاجة النفسية والاجتماعية القوية في الإنسان هل ضعفت لدينا في هذه الأيام؟ هناك من يرمى الشباب بضعف الشعور بالانتماء استناداً إلى بعض الظواهر كالرغبة في الهجرة الدائمة أو المؤقتة أو الرغبة في الإثراء السريع أو الاشتغال ببعض المشروعات الوهمية أو عديمة الفائدة والتي تحقق عائداً سريعاً دون أن تسهم في سد حاجات الناس المتزايدة أو الإسراف في الانفاق الحكومي وعدم ترشيده. أو إهمال الموظف فيما يؤديه من واجبات أو خدمة عامة أو الإسراف فيما تقدمه الدولة من خدمات أو دعم كأن يسرف في استخدامات الكهرباء أو المياه أو السلع المدعومة، والهروب من تحمل المسئولية والفرار من مقر العمل بأسرع ما يستطيع.

ولكن المتأمل للحياة المصرية، وإن كان يلحظ مثل هذه الحالات إلا أنها حالات قليلة ونادرة ولا تمثل بأي حال من الأحوال ظاهرة عامة تنطبق على جميع أفراد المجتمع أو على سواده الأعظم.

ففي مقابل هذه الحالات الشاذة، هناك من يضحي بوقته وجهده وراحته بل وبروحه وحياته ويسقط شهيداً وهو يؤدي واجبه نحو وطنه. فالكثرة الغالبة من الأطباء مثلاً يؤدون واجباتهم بصورة تبلغ حد الإعجاز تحت ظروف محدودة جداً من الإمكانات. ورجال التعليم في مصر، بمختلف مستوياته العام والعالي، يؤدون رسالة تعليمية عظيمة تجعل مصر تتبوأ، بحق، مكان الريادة العلمية في شتى بقاع الوطن العربي رغم أن ما ينفق على الطالب المصري من المال لا يساوي جزءاً من مائة مما ينفق على نظيره في البلدان البترولية.

وقس على ذلك من يأخذون على عاتقهم إنعاش حركة البناء والعمران والتشييد سواء في داخل المدن القديمة أو في المجتمعات الجديدة، بحيث أصبح،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحق، ما شيد في عهد الرئيس مبارك يوازي مأتم بناؤه في أكثر من خمسين عاماً مضت.

هناك من يعملون بتضحية وبروح فدائية لا تعرف التواكل ولا تنظر للعوائد المادية أو المنافع الشخصية. ولكن تبقى القلة النادرة التي ضعف الشعور بالانتماء عندها في حاجة إلى الرعاية والمعالجة وإعادتها إلى حظيرة المجتمع وتنمية مشاعر الانتماء لديها: الانتماء للدين وللوطن وللعروبة. ولكن كيف يمكن تحرير هؤلاء من مشاعر السلبية واللامبالاة والتواكل والأنانية والفردية والأثرة والهروب من المسئولية وعدم تقدير المصلحة العامة وتوخي الأمانة في العمل والانتاج والإنفاق والاستهلاك؟

لا شك أن هذه مسئولية المجتمع برمته أفراداً وجماعات، وتقع المسئولية الكبرى على عاتق المؤسسات التربوية والإعلامية وعلى الدعاة ورجال الوعظ والإرشاد وعلى الكتاب والمفكرين ورجال السياسة ورواد الإصلاح. فلا بد من تغذية مشاعر الانتماء وحب الوطن ويتأتى ذلك عن طريق حل مشاكل الشباب وتوفير فرص العمل لهم على أن تكون مجالات للعمل الفعلي وليس مجرد التكدس في دواوين الحكومة والقطاع العام تلك التي تراكمت فيها البطالة المقنعة. ومحاولة وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، ووضع السلوك الخلقي كواحد من المحكمات والمؤشرات الأساسية في الالتحاق بالوظائف والترقي فيها وأحكام نظم الرقابة والمتابعة بحيث يلقي المحسن والمجد ثمار عمله وجهده ويلقى المهمل والمستهتر والعابث أو المسرف والمبذر عقابه. ناهيك عن ضرورة تشديد عقوبة الاختلاس والارتشاء والتزوير والتلاعب بأقوات الشعب والعبث بالمال العام. يجب أن نحب مصر ونعطيها كما أعطتنا ولا يشعر بذلك الحنين الفياض إلى مصر إلا من ذاق مرارة الغربة والإغتراب.

الشباب والانتماء الوطني والإسلامي

من الحاجات النفسية الأساسية لدى الإنسان الحاجة إلى الانتماء The need for belogingness فالإنسان في حاجة إلى أن يشعر أنه ينتمي، في بداية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حيـاته، إلى جماعة الأسرة. وإذا لم يتحقق لـه إشبـاع هـذه الحـاجـة شعـر بـالإحبـاط والعـزلةوالانـزواء والنبذ والـطرد. ويشعر الـطفل بـالحرمـان والضعف في حالـة فقدان إشباع هذه الحاجة، وعندما يتقدم به العمر، يمتـد هذا الشعـور بالانتـماء إلى جماعة المدرسة والحي والمدينة التي يعيش فيهـا ثم إلى الوطن ككـل. وشعور الفـرد بالإنتـماء مع وطنـه أو مجتمعه أو أمتـه، يجعله يتـوحد وإيـاهـا، ويتقمص شخصيتها، ويصبح وإياها كيـاناً واحـداً وجسداً واحـداً. ولذلـك نراه ينـبري للدفـاع عنها والتصـدي لكل من يحـاول أن ينال منهـا. ويدفعـه شعوره القـوي بـالانتماء إلى التضحيـة من أجل أمتـه والشهادة في سبيـل الـزود عن حـرمتهـا، وصون كرامتها... إلخ.

ولكن إذا نقص أو ضعف هذا الشعور لدى الفرد وجـد صعوبـة كبيرة في التكيف مع المجتمع والرضا عنه، وقلت حماسة الفرد وضعفت همته، وعلى ذلك فإن للشعور بالانتماء فوائد تعود على الفـرد نفسه، في تحقيق حسن التكيف بينـه وبين المجتمع الـذي يعيش في كنفه وفي شعـوره بالثقـة في نفسه والرضـا عنها، وبأنه مقبول من جانب المجتمع، ويشعر بالعصبة والسند والتأييـد والتعضيد من جراء الانتماء لمجتمع قوى وعادل. وتعود الفائدة على المجتمع في شكـل تماسـك أفراده ووحدتهم وترابطهم وإنسجامهم وانتشار الوئام بينهم، وكذلك يشعر الفرد بالانتماء لمجتمعه؟

تقـوى مشاعـر الانتـماء في الأفـراد إذا أشبعت حـاجـاتهم المشروعـة، ولم يتعرضوا للإحباط فيهـا والفشل إزاء تحقيقهـا. ومعنى ذلك أن الشعـور بالانتـماء يزداد كلما زادت العدالة الاجتماعيـة وانتشرت الرحمـة بين النـاس، وعم التعاون والأخـاء والمودة والمحبـة، والسلام أرجـاء المجتمع... إلـخ كما يـزداد الشعـور بالانتماء كلما زاد الوعي الثقافي والعلمي بقضايا المجتمع ومبادئه وعقائـده وإذا ما تأملنا هذه الأمور التي تؤدي إلى نمو الشعور بالانتماء لوجدنـا أن إسلامنـا الحنيف حافل بكـل ما يحفـز على الشعـور القوي بـالانتماء إلى الإسـلام وأمـة المسلمـين فالإسلام يربي أبناءه عـلى الشعور بـالفخر والاعـتزاز لأنهم أبناء أمـة كانت ومـا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زالت أحسن أمة أخرجت للناس ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١١٠].

وينمي الإسلام شعور الفرد بالانتماء لا للأسرة فحسب، وإنما للوطن وللأمة الإسلامية كلها دور في تنمية روح الإخاء والمودة لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ [الحجرات: ١٠]. ولقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة. قيل لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم. وفي الحديث الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه مسلم. والمسلم الحق يتمتع بشخصية اجتماعية راقية تتضمن مجموعة كبيرة جداً من الفضائل الخلقية التي تقوى الارتباط والالتحام بينه وبين الناس. وتنطق نصوص الإسلام وقواعده وآرائه بكل ما يجعل من الإنسان كائناً اجتماعياً، راقياً نظيفاً عفيفاً زاهداً متواضعاً محباً لغيره متعاطفاً معهم. فهو يشاركهم آمالهم وآلامهم ويشعر وإياهم وكأنه جسد واحد وكيان واحد وتلك قمة الانتماء ومشاعر الايثار وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة.

وكلما زاد شعور الفرد بالانتماء، كلما زاد عطاؤه وإخلاصه وتفانيه في سبيل خدمة المجتمع، وإسعاد أفراده. وإذا ضعف هذا الشعور أنعكس في شكل الفتور والتراخي واللامبالاة والسلبية، وتسلط مشاعر الفردية والأنانية والأثرة وتحقيق المصالح الذاتية على حساب المصالح العامة... إلخ.

وتظهر أضرار فقدان الشعور بالانتماء هذا بصورة واضحة في حالات الأطفال الذين ينحدرون من أسر محطمة، نتيجة للطلاق أو الانفصال أو موت الآباء أو الأمهات، أو حين يساء معاملة الطفل أو المراهق في الأسرة، أو حين لا يجد الإشباع العاطفي الكافي من خلال الأسرة والحقيقة أن أساس الشعور بالانتماء وجذوره الأولى تنبع من المناخ الأسرى، فإذا عملت الأسرة على تنمية شعور الانتماء لدى أبنائها، شبوا على حب الانتماء للوطن الكبير لأن الولاء للأسرة والانتماء إليها نواة الولاء والانتماء للوطن الكبير. ومن هنا تكمن أهمية إشباع هذه الحاجة في محيط الأسرة أولاً ثم في بقية مجالات العمل والدراسة والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان الشعور بالانتماء يعد أساساً من الأسس القوية للتضحية والعمل والفداء والإخلاص والتفاني والجد والاجتهاد، فإننا نتساءل، مع القارىء الكريم، وكيف يمكن تقوية هذا الشعور، وخاصة شعور الشباب بالانتماء الإسلامي؟ ذلك الانتماء الذي هو بحق، أغلى وأعز ما يمكن أن يحققه الإنسان في حياته، ولعلنا نتساءل ومتى يشعر الإنسان بالانتماء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس

دراسة مشكلة الاخلاق عند الشباب العربي

- طريقة ثرستون في تصميم مقاييس الاتجاهات.
- مفهوم الأخلاق.
- مفهوم الاتجاه.
- تأثير تقديرات الحكام باتجاهاتهم الشخصية.
- الفرق بين تقديرات الحكام العرب والانجليز في مدى التشتت.
- تحليل التباين.
- مقياس ت - خ.
- الإسلام وضمير الشباب.
- دراسة ميدانية مقارنة لمشكلات الشباب والمراهقين العرب.
- مقارنة اتجاه الأسرة نحو الشاب ونحو المراهق.
- النمط التربوي الذي تنتهجه الأسرة مع المراهق والشاب.
- مقارنة بين الحالة الدراسية لدى كل من الشاب والمراهق.
- مقارنة بين الشباب والمراهقين في صراع الأجيال.
- أيهما أكثر انفعالاً المراهق أم الشاب؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشكلة الأخلاق عند الشباب العربي

«دراسة تجريبية في قياس الأخلاق ونموها»
قياس الاتجاهات الخلقية لدى الشباب
والمراهقين «دراسة تجريبية»

مقـدمة:

لا شك أن مجتمعنا العربي الناهض في حاجة ماسة إلى تنمية القيم الخلقية والـروحية والإنسـانية والنهـوض بها، وذلـك حتى يسـير التقـدم والنمـو الخلقي والروحي جنباً إلى جنب مع التقدم التكنولوجي والعلمي الذي يأخذ به الـوطن العربي في العصر الحاضر.

إننا في بناء نهضتنا المعاصرة لا ينبغي أن نقع فيما وقعت فيه أوروبا عنـدما أهملت القيم الـروحية والخلقيـة واهتمت بالتقـدم العلمي والتكنولـوجي والمادي وحـدهما فـأدى ذلك إلى تـدهـور الأسرة وضعف الـروابط الاجتـماعيـة وتفكـك المجتمـع، وإنتشار الـرذيلة والانحلال، ومـع ضياع القيم القـديمة شعـر الفـرد بالضياع في عالم جديد. ولذلك ينبغي الاهتمام بالقيم الروحية والخلقية كالاهتمام بـالعلم والتكنولـوجيا التي ثبت بـالدليـل القاطـع أنهما وحدهمـا لا يحلان مشكلة الإنسان بل إنهما يخلقان كثيراً من الصراعات والمشكلات والتعقيـدات التي تثقل كاهل الفرد المعاصر[1].

ومن أجل ذلك لا بد من الدعـوة إلى العنايـة والاهتمام بـالدراسـات التي تتنـاول القيم الخلقية والـروحية بغيـة العمل عـلى تنميتها وغـرسهـا في الشبـاب

(١) د. عبد الرحمن عيسوي، علم النفس والانتاج.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمعروف سيكولوجيا أن الشخصية المثالية هي الشخصية المتكاملة Integrated Personality النامية في جميع عناصرها، فالتقدم العلمي لا ينبغي أن يكون على حساب النمو الخلقي والروحي ولا سيما أن الأخلاق لا تتعارض مع التقدم المادي.

بدافع الشعور بأهمية القيم الأخلاقية والروحية في وطننا العربي فكر الباحث في إجراء هذا البحث المتواضع كمجرد دعوة إلى الاهتمام بالأخلاق ونموها ودراستها، وبغية تحقيق الأهداف التي يمكن أن نوجزها فيما يلي: -

الهدف من البحث:

١ ــ تستهدف هذه الدراسة تصميم مقياس للاتجاه نحو القيم الخلقية يصلح للشباب والمراهقين العرب. والمعروف أن المراهقة مرحلة تحويل روحي وصوفي وخلقي، وكذلك هي مرحلة يعيد المراهق النظر فيها فيما اكتسبه من قبل من قيم ومعايير، وهي لذلك ربما تكون مرحلة شك وتردد ورفض للقيم التي تلقاها المراهق عن الآباء وعن الكبار عامة[1] ولذلك يلزم وضع مقاييس عربية مقننة Standardized على البيئة العربية لقياس الاتجاهات الخلقية بأسلوب موضوعي objective محدد.

٢ ــ التعرف على مدى إيمان الشباب والمراهقين بالقيم الأخلاقية كما يقيسها هذا المقياس.

٣ ــ التحقق من صحة بعض الفروض المتعلقة بالنمو الخلقي وأثر التقدم في السن فيه، وأثر عامل الجنس، وعامل الخبرة التعليمية ونوع الدراسة العملية والنظرية في نمو الأخلاق.

٤ ــ تطوير طريقة ثرستون Thurstone في تصميم مقاييس الاتجاهات وإدخال بعض التعديلات عليها.

---

(١) د. عبد الرحمن عيسوي، دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ اختبار صحة الفروض الواردة في البحوث السابقة حول موضوعية الحكام واختلاف تشتت التقديرات باختلاف اتجاه الحكم نفسه. وأثر حجم عينة الحكام على ثبات تقديراتهم.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على تصميم مقياس على طريقة ثرستون Thur-stone-type Scales بعد إدخال بعض التعديلات على منهجه الأصلي ولذا يلزم إلقاء بعض الضوء على تفاصيل هذه الطريقة كما تمارس عملياً في وضع مقاييس الاتجاهات.

طريقة ثرستون في تصميم مقاييس الاتجاهات:

قبل إبتكار طريقة ثرستون ـ كما يقول كرونباك Cronback,L كان قياس الاتجاهات قاصراً على الاستخبارات المبسطة، ومن بين أوجه الضعف في مثل هذه الطرق القديمة إننا لم نكن متأكدين من أن الأسئلة المتعددة المكونة للاستخبار تقيس نفس الشيء. كذلك كانت تحتسب درجة الفرد عن طريق جمع درجاته على الاستخبار، ولكن لم يكن هناك دليل على أن الفروق المتساوية بين الأفراد تعادل فروقاً متساوية في الاتجاه نفسه. والواقع أن طريقة المسافات المتساوية The equal-appearing interval method وهي طريقة ثرستون مستمدة من الطرق السيكوفسيولوجية Psychophysical techniques. التي كانت تستخدم للتمييز بين الفروق الحسية البسيطة كالألوان والأوزان والأطوال والأضواء The discrimination between lines of slightly different Lengths. weights Lightess, and so on[1].

ويكمن وراء جميع مقاييس الاتجاهات أساس قياسي واحد هو أننا نعبر عن الحقائق السيكولوجية التي هي متعددة الجوانب ومتشعبة في مفاهيمها وأبعادها multiple concepts نعبر عنها عن طريق وحدات عددية كمية

(١) Jahoda, M., and Warren, N., Attitudes, Penguin Books 1966.

مستقيمة. وبواسطة مقاييس الاتجاهات Attitude Scales نستطيع أن نحدد مركز الفرد عن طريق استجاباته على مقياس مستمر ومتصل contiuum له طرفان Extremes يمثلان منتهى الرفض أو المعارضة، ومنتهى التأييد أو القبول أو الموافقة Extremely or strongly favourable and extremely or strongly unfavourable وتدرج المقياس ناتج في الواقع من تدرج وحداته وترابطها وتناولها موضوع واحد بعينه، وبذلك يصبح للدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد معنى ودلالة[1].

وهناك طرق مختلفة لقياس الاتجاهات منها:

١ ــ طريقة المقارنات الزوجية Paired Comparison method

٢ ــ طريقة المسافات الاجتماعية Social distance لبوجاردس Bogar-dus, E.S.

٣ ــ طريقة الأبعاد المتساوية لثرستون Equal-appearing intervals Thurstone.

٤ ــ طريقة ليكرت Likert

٥ ــ طريقة جتمان Guttman

ولقد ابتكر ثرستون طريقته في مقياس الاتجاه نحو الكنيسة[2] Attitude towards the Church حيث جمع ١٣٠ عبارة تعبر بدرجات مختلفة عن التأييد والمعارضة والحياد بالنسبة لدور الكنيسة وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.

وتصميم أي مقياس تبعاً لطريقة ثرستون Thurstone-type Scale.

---

(١) السيد محمد خيري، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٧.

(٢) Thurstone, L.L., and Chave, E., Measurement of Attitudes., Univ. of Chicago Press, Chicago, 1951.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمر بالخطوات الآتية: ـ

١ ــ جمع عدد من العبارات أو القضايا أو الجمل Statements التي تدور حول موضوع الاتجاه.

٢ ــ صياغة هذه العبارات في شكل تأييد ومعارضة وحياد للاتجاه، وذلك بدرجات متفاوتة، وكتابة كل عبارة على كرت أو بطاقة مستقلة.

٣ ــ قيام مجموعة من الحكام Judges بتصنيف هذه العبارات إلى إحدى عشر فئة أو مجموعة أو كومة Piles، على أن يعمل كل حكم مستقلاً عن غيره من الحكام.

٤ ــ يضع الحكم كل عبارة يجدها مؤيدة تأييداً كبيراً في الكومة «أ» وتلك التي تلي ذلك في التأييد في الكمة «ب» وهكذا حتى يصل إلى الكومة «ع» فيضع فيها تلك العبارات التي يجدها معارضة، معارضة شديدة جداً للاتجاه، ماراً بطبيعة الحال بنقطة الحياد Neutral position أو كومة الحياد وتأخذ الحرف «و» وتقع في الوسط.

يمكن أن يستخدم أي قطبين آخرين، كالموافقة والرفض، والتحرر والتحفظ أو التسامح والتزمت Liberalism — Conservatism Permissive-ness — Restrictiveness.

٥ ــ إيجاد القيمة الوسيطية Median Score لكل عبارة وهي القيمة المعبرة عن وزن العبارة Value — Scale في المقياس النهائي.

٦ ــ حساب درجة تشتت الدرجات المعطاة لكل عبارة، وحذف العبارات ذات التشتت الكبير حيث يدل ذلك على أن العبارة غامضة المعنى Ambiguous.

٧ ــ اختيار العبارات التي تكون المقياس النهائي من بين العبارات التي اتفق الحكام حولها أي تلك التي حصلت على درجات صغيرة في التشتت، بحيث تنتشر هذه العبارات على طول مدى المقياس (من ١ ـ ١١) انتشاراً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متساوياً ومتدرجاً Evenly distributed من نقطتي التطرف إلى الحياد. وفي العادة ما يكفي حوالي ٢٠ ـ ٢٥ عبارة لتكوين المقياس النهائي[١].

٨ ـ يقدم المقياس بعد ذلك إلى المفحوصين لتحديد العبارات التي يوافقون عليها ويعبر وسيط هذه العبارات عن درجة الفرد على المقياس. وتمتاز هذه الطريقة على غيرها من الطرق من حيث أنها لا تتطلب من المفحوص إلا إعطاء استجابة واحدة. لكل عبارة على العكس من طريقة المقارنة الزوجية Paired Comparison حيث يقارن المفحوص بين كل عبارة وجميع العبارات الأخرى.

حدود هذه الطريقة:

هناك بعض الانتقادات التي توجه إلى هذه الطريقة نعرضها ثم نحاول اقتراح وسائل في هذا البحث للتغلب عليها أو على القليل على بعضها. تزعم هذه الطريقة أن المسافات الموجودة بين العبارات مسافات متساوية ومحددة، ولكن ـ على حد قول A. Edwards, ـ لا يوجد في هذه الطريقة أدلة على أن المسافات المتساوية هي في الحقيقة متساوية[٢] كذلك تنتقد هذه الطريقة بالقول بأن الحكم لا يستطيع أن يغير رأيه أو حكمه في أثناء مواصلة عملية تقدم العبارات، فقد تقابله عبارة أشد معارضة أو تأييداً من عبارة سابقة اعتبرها هو أشد القضايا معارضة، فإنه لا يستطيع إلا أن يضع العبارة الأخيرة مع العبارة الأولى في نفس الفئة Category أي أن هذه الطريقة لا تتضمن وسيلة للتمييز الداخلي بين العبارات التي توضع في نفس الفئة الواحدة. ومن الصعوبات العملية التي تلاحظ على هذه الطريقة أن العبارات تتركز حول منطقتي التطرف The Extreme positions السلبي والإيجابي وتترك منطقة الوسط Middle Point أو منطقة الحياد Neutral Point خالية من العبارات، وتتمشى هذه النزعة إلى حد كبير مع آراء بعض الباحثين الذين يعتبرون الاتجاه أما معارضاً أو مؤيداً وليس

(١) Thurstone, L., Measurement of Values. Univ. of Chicago Press, 1960.

(٢) Edwards, A., Techniques of Attitude Scale Construction, Appleton — Century Crofts, 1957.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك اتجاه محايد، فالحياد معناه انعدام الاتجاه.

كذلك لوحظ أن العبارات ذات القيمة الوسيطية الواحدة ربما تعبر كل منها عن بعد dimension مختلف تماماً عما تعبر عنه عبارة أخرى لها نفس الوزن. وتتمشى هذه الملاحظة مع كون الاتجاه العقلي مفهوم متعدد ومتشعب الجوانب ومركب ومعقد Multidimensional Concept فالاتجاه في جوهره عبارة عن نمط من النزعات المعقدة المترابطة فيما بينها، ولكنه يفقد معناه إذا حللناه إلى عناصره الأولية البسيطة[1].

كذلك هناك بعض الباحثين الذين يذهبون إلى القول بأن تقديرات الحكام للعبارات تتأثر باتجاهاتهم الشخصية، ومعنى ذلك عدم توفر الموضوعية في تقديراتهم، ولكن هذه النقطة ما زالت محل بحث وجدال وهناك فريق آخر من الباحثين يؤكدون أن تقديرات الحكام مستقلة عن إتجاهاتهم الشخصية.

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن العدد الكافي من الحكام للحصول على أحكام ثابتة Reliable Judgements؟

عدد الحكام:

لقد استخدم ثرستون في قياس الاتجاه نحو الكنيسة ٣٠٠ حكماً، ولكن هناك كثيراً من الباحثين الذين استخدموا أعداداً أقل من ذلك بكثير وحصلوا أيضاً على تقديرات ثابتة Reliable Estimations فقد استخدم ادورد وكني Ed-wards and Kenney ٧٥ حكماً، واستخدام هاربوك Uhrbeock ٥٠ حكماً واستخدم روزاندير Rosander ١٥ حكماً... وجميعهم وجوداً ارتباطات عالية high Correlations بين التقديرات المستمدة من هذه الأعداد الصغيرة نسبياً وبين التقديرات المأخوذة من أعداد كبيرة[2]. واستخدام ولكار Walker ٢٦ حكماً في مقياس و٣٠ حكماً في مقياس آخر.

(١) Walker, L., A., Study of the attitudes of training College students towards religious Education and religion, Ph. D. Thesis Univ. of London, 1966.

(٢) Edwards, A., op. cit. P. 94.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد سبق أن استخدم الباحث في بحث عن الاتجاه نحو الدين ٥٥ حكماً انجليزياً[١].

عدد العبارات المناسبة:

وهنا نتساءل عن عدد العبارات المناسب لإعطاء صورة ثابتة وصادقة عن اتجاه المفحوص. يختلف الباحثون في مسألة عدد العبارات فقد استعمل ثرستون ١٣٠ عبارة، ولكن من الشائع الاكتفاء بنحو عشرين أو خمسة وعشرين عبارة فقط لقياس الاتجاه نحو موضوع معين. وأحياناً يكتفي بأن يطلب من المفحوص أن يحدد العبارات الثلاث فقط التي تعبر عن رأيه ولكن هناك تفاوتاً في عدد العبارات فليكرت استعمل ٢٤ عبارة في مقياسه الاتجاه نحو العالمية Internationalism واستعمل ١٢ عبارة في مقياسه نحو الاستعمار Imperialism و١٤ عبارة في مقياسه الاتجاه نحو الزنوج Negro-Scale واستعمل هال Hall ١٠ عبارات في مقياس الاتجاه نحو الدين Religion Scale، و٧ عبارات في مقياسه نحو العمال، و٥[٢] عبارات في مقياس الروح المعنوية Morale

موضوعية الحكام:

هل يختلف تقييم الحكام باختلاف شخصيتهم وميولهم واتجاهاتهم؟ لقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن تقديرات الحكام تتأثر باتجاهاتهم الشخصية، ولكن غالبية البحوث في هذا الصدد تؤكد أن تقدير الحكم للعبارة لا يتوقف على اتجاهه الشخصي. ولقد استخدم هنكلي Hinckly ثلاث مجموعات من الحكام من أرباب الاتجاهات المختلفة نحو الزنوج ووجد أن هناك ارتباطاً عالياً بين تقديراتهم، بمعنى استقلال التقديرات عن آراء أصحابها. كذلك وجد بيلي

---

(١) Essawi, A. R. M., Ethico - Religious. Attitudes and emotional adjustment, Ph. P. Thesis 1968 Nottm. Univ.

(٢) Ibid.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Beyle أن التقديرات المستمدة من مجموعتين متعارضتين في الاتجاهات تترابط بمعامل قدره ٩٩, ٠ وكذلك يقرر فيرجسون Ferguson أنه وجد معاملات ارتباط فوق ٩٨, ٠ بين تقديرات ثلاثة مجموعات مختلفة من[١] الحكام، ويؤيد هذه النتائج أبحاث كل من «ماك كرون» Mac Crone في بحثه عن الاتجاه نحو السلالات في شمال أفريقيا، وكذلك في بحث كل من بنتر Pinter وفور لانو «Forlano» الخاص بالاتجاه نحو الوطنية Patriotism وفي بحث كل من إيزنك Eysenk وكراون Crown الخاص بالاتجاه نحو اليهود «Jews» في امريكا.

ولكن هناك بعض الدراسات التي تزعم أن التقديرات تختلف باختلاف اتجاه الحكم نفسه، ومن أمثلة ذلك بحوث كل من هوف لاند Hovland وشريف Cherif حيث وجدا فروقاً واسعة بين التقديرات التي أعطاها الحكام من البيض المتعصبين ضد الزنوج وتلك التي أعطاها البيض المؤيدين للزنوج.

ولكن عندما تم حذف الأحكام الموضوعة عشوائياً تبين أن هناك ارتباطاً عالياً بين أحكام[٢] المجموعتين.

ولقد درس حديثاً إيزر Eiser, J.R. (١٩٧٣) الاتجاه نحو تعاطي المخدرات The use of drugs. واستخدم جماعات من الحكام من أصحاب الاتجاهات المتسامحة Permissive وأصحاب الاتجاهات المتزمتة في تحريم تعاطي المخدرات Restrictive وكان مجموع الحكام ٧١ حكماً من طلاب السنة الأولى بقسم على النفس وكان عليهم أن يقيموا ثلاثين عبارة تدور حول تعاطي المخدرات وفي نفس الدراسة طلب من هذه العينة وصف اتجاهاتهم الشخصية نحو تعاطي المخدرات وذلك على مقياس مكون من خمس نقاط هي :

---

(١) Freeman, F., theory and practice of psychological testing Holt, Rinehart and Winston, N.Y., 1964.

(٢) Jahoda M. and Warren, N., op. cit

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ــ موافق جداً.
٢ ــ موافق.
٣ ــ لم أقرر.
٤ ــ لا أوافق.
٥ ــ لا أوافق أبداً.

وقسم الحكام إلى ثلاثة مجموعات طبقاً لاتجاهاتهم هم أنفسهم نحو تعاطي المخدرات وقاس مقدار استقطاب أو تشتت الدرجات Polarization المعطاة لكل عبارة بواسطة الحكام وذلك عن طريق قياس الانحراف المعياري Standard deviation ووجد أن درجة الاستقطاب تختلف عند جماعة المتسامحين عنها عند جماعة المحرمين أو المتزمتين، كذلك وجد أن التقدير يتوقف على نوع العبارات التي يتصف بها طرفي المقياس، كمتحرر ومحافظ أو ضد الزنوج[1] Pro-Negro. وسوف يفحص صحة هذا الفرض في الدراسة الحالية كذلك سوف نبحث موضوعية الحكام.

تطوير الطريقة:

في هذا البحث رؤى إدخال بعض التعديلات على الطريقة الأصلية التي ابتكرها ثرستون من ذلك ما يلي:

١ ــ بدلاً من تصنيف العبارات بوضع كل عبارة في كومة خاصة أو في مظروف خاص دون أمام كل عبارة إحدى عشر حرفاً من «أ ـ ع» وما كان على الحكم إلا أن يضع دائرة حول الحرف الذي يريد أن يمنحه العبارة. ولسهولة العملية قسمت هذه الحروف في خانات خاصة إلى المعارضة والتأييد ولكل منها خمس حروف وفي الوسط الحياد أو نقطة الحياد ويخصها حرف واحد هو الحرف (و)، وذلك حتى لا يخطيء الحكم في تقييمه للعبارات.

---

(١) Eiser, J. R., Judgement of attitude statements as function of Judges Attitudes and The Judgement dimension, Brit. J. Soci. and Clin., Psych. Sept. 1973.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ــ بدلاً من كتابة كل عبارة على بطاقة خاصة أو كارت دونت العبارات جميعاً في قائمة واحدة وطلب من الحكم ألا يعطي تقديراته إلا بعد قراءة جميع العبارات، وذلك حتى يعطي تقديراً مقارناً لكل عبارة بالنسبة لغيرها من العبارات، وذلك حتى لا يضطر إلا تغيير رأيه كثيراً كلما استمر في قراءة العبارات.

٣ ــ كانت تعليمات المقياس[1] Scale Instructions تسمح للحكام بعمل أي تعديل في تقديراتهم التي هي في الواقع عبارة عن ترتيب متدرج للعبارات Rank ordering of statements ومن المعروف أن مدى الفئات في هذه الطريقة واسع نسبياً (١١ فئة) مما يعطي فرصة للحكم بأعطاء تقديرات متباينة. كذلك تمتاز هذه الطريقة عن طريقة «ليكرت» بأن الدرجات فيها لها دلالة مطلقة في حد ذاتها لكل فرد بصرف النظر عن درجات المجموعة التي ينتمي إليها.

Unlike likert, s. method, the equal appearing interval method provides absolute scores for every subject independently from the whole group. فكل درجة يحصل عليها الفرد هي درجة على المقياس النهائي، ولها معنى ودلالة وذلك لأن طرفي المقياس وكذلك نقطة الحياد معرفة ومحددة تماماً well defined ولكن في طريقة تجميع التقديرات the Summating- Rating Method. فإن الدرجة المقابلة لنقطة الحياد غير معروفة.

٤ ــ لتقليل أثر أي نمط استجابي محتمل Response Set (نعم نعم، لا لا، نعم لا، لا نعم، ؟؟ نعم، ؟ لا) فقد رؤي أن تصاغ نصف العبارات بالايجاب والنصف الآخر بالسلب أي رؤي أن يكون نصف العبارات مؤيداً والنصف الآخر معارضاً.

٥ ــ بدلاً من سؤال المفحوص عن موافقته أو عدم موافقته صيغت العبارات ثم وضع أمام كل عبارة كلمة (مثله) وكلمة (مختلف) واعطيت

(١) Edwards, S. techniques of Attitude Scale Construction, Appleton - Century Crofts 1959, N.Y.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التعليمات لأفراد العينة بأن الشخص الذي حرر استمارة استطلاع الرأي هذه يعتقد في صحة هذه العبارات، وهو يريد أن يعرف كم من الأشخاص سوف يوافقون معه وكم سوف يختلفون عنه، فإذا كنت توافقه فضع علامة (صح) في الدائرة المجاورة لكلمة مثله وهكذا[1] وتمتاز هذه الطريقة بأنها لا تشعر المفحوص بأنه في موقف (امتحان) يسأل ويجيب، أو أننا نفحصه ونكتشف خبايا نفسه وإنما تمتاز هذه الطريقة بالطابع الاسقاطي projective المقنع disguised وساعد هذا التعديل في التخفيف من أثر عامل الرغبة الاجتماعية Social desirability variable فمن المعروف أن الفرد يريد أن يظهر نفسه بالمظهر البراق اجتماعياً وخلقياً كما أنه ينزع إلى تملق ذاته Self-flattering حتى لا يؤذي ذاته الواعية بالاعتراف بنقائصه، وحتى يعطي انطباعاً طيباً عن ذاته good impression فإنه يبالغ في تقدير نفسه على السمات المرغوبة اجتماعياً وخلقياً ويقلل من الدرجات التي تعبر عن السمات الغير مرغوبة أو المخزية Shamefulومن أجل ذلك رؤي اتباع الطريقة التي ابتكرها كل من فرنويكس وجيبسون في اختبار موديسلي للشخصية الجديدة للمراهقين.

W. D. Furneaux and, H. B, Gibson in the New Junior Maudsley Enventory[2].

٦ ــ في طريقة التطبيق عند ثرستون قدمت العبارات وطلب من المفحوصين أن يحددوا فقط العبارات التي يوافقون عليها فقط، وترك العبارات التي لا يوافقون عليها بيضاء، ولكن الخبرة العملية في تطبيق الاختبارات تدلنا على أن المفحوصين في كثير من الأحيان ما ينسون أو يهملون الإجابة على بعض المفردات، وفي ضوء طريقة ثرستون لم يكن هناك من وسيلة لتمييز تلك العبارات التي نسيها المفحوص وتلك التي لا يقبلها أو لا يوافق عليها، ولذلك رؤي أن يستجيب المفحوص لجميع العبارات التي يوافق عليها وتلك التي لا يوافق عليها.

(١) انظر تعليمات المقياس المستخدم مع العينة.

(٢) Edwards, A., the Social Desirability Variable and Personality Assessment and Research, N.Y. Dryden 1957.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صياغة العبارات في البحث الحالي:

في صياغة العبارات في البحث الحالي روعي بقدر المستطاع توفير الشروط الآتية: ـ

١ ـ تعبير العبارات عن اتجاه المفحوص في الوقت الحاضر وليس في الماضي، حتى لا يحدث عنده خلط في حالة اختلاف اتجاهه الحاضر عن اتجاهه في الماضي.

٢ ـ كانت كل عبارة تعبر عن فكرة واحدة مستقلة one single idea حتى يكون رفضها أو قبولها سهلاً.

٣ ـ لم تستعمل العبارات التي تشير إلى تخصصات دقيقة أو مناشط أو مواقف خاصة نوعية Specific Situations لأنها لا تنطبق إلا على أقلية صغيرة من الناس.

٤ ـ حذفت العبارات الغامضة أو الغير محددة أو الغير واضحة.

٥ ـ صيغت العبارات بحيث يدل قبولها أو رفضها على شيء يتصل بالاتجاه.

٦ ـ العبارات التي يمكن أن يكون لها أكثر من معنى أو تفسير أو دلالة حذفت.

٧ ـ حذفت العبارة التي يحتمل أن يرفضها الجميع أو يوافق عليها الجميع لأنها لا تضيف جديداً إلى معلوماتنا عن الأشخاص، أي تلك العبارات التي يوافق عليها كل من الشخص المعارض والشخص المؤيد للاتجاه.

٨ ـ صيغت العبارات بلغة سهلة وواضحة، وقصيرة، ومباشرة، وسهلة القراءة easily read ولم يكن هناك نفي مزدوج double negative وصيغت بصورة اقتصادية تناسب مستوى المفحوصين العقلي والتعليمي.

٩ ـ حذفت العبارات التي تعبر عن حقائق ثابتة unquestionable facts واستبقيت العبارات الجدلية فقط التي يختلف حولها الناس.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٠ ــ روعي في صياغة العبارات ألا تكون عامة أكثر من اللازم وإنما تعبر عن صلة شخصية بين المفحوص والاتجاه حتى تكون موافقته أو معارضته انعكاساً لاتجاهه الشخصي.

مفهوم الأخلاق:

في محاولة تحديد معنى الأخلاق نلاحظ أن مفهوم الأخلاق متعدد المفاهيم أو الأبعاد كالأمانة والصدق والحق والواجب والخير والمسئولية والعفة والشرف والرحمة والعدل ويقظة الضمير. وقد تساءل البعض: هل الأخلاق مرادفة لما يعتبره مجتمع ما صواباً أو خطأ أم أن الأخلاق هي شعور الفرد إزاء القيم الأخلاقية absolute mor l values المطلقة كالعدل Justice والحرية والإخاء والمساواة والمحبة والسلام والصدق. . . إلخ.

إذا أخذنا الأخلاق بالمعنى الاجتماعي أي بمعنى الامتثال conformity للمعايير الاجتماعية نجد أن مفهوم الأخلاق مفهوماً ديناميكياً Dynamic بمعنى أنه يختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل وهو في تطور مستمر فما هو خلقي عند جماعة من الناس هو جريمة عند غيرهم. ويعبر عن ذلك هادفيلد «Hadfield , J» بقوله إن هناك معنيين للأخلاق Morality الأول يعني الامتثال Conformity لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده والثاني يعني اتباع الفرد الأهداف والغايات الصحيحة أو الصواب right ends فالسلوك الخلقي تبعاً لمفهوم الامتثال يعني أن يتبع الفرد العادات والتقاليد والمثل والمعايير التي قبلها المجتمع أما المعنى الثاني فإن الغايات الصواب كالكرم والولاء والأمانة تعتبر غاية في ذاتها، وينبغي اتباعها بصرف النظر عن قيم المجتمع ومعاييره.

والأخلاق بالمعنى العام تنمو في الطفل عندما ينمو ضميره conscience أو الذات العليا عنده Super-ego ويحكم على سلوكه وعلى سلوك الآخرين تبعاً لمقدار نمو ضميره development of his Conscience والأخلاق بالمعنى السيكولوجي تعني وجود قوة إرادية volitional power قادرة على توجيه سلوك الفرد نحو القيم الخلقية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويميز بعض الكتاب ثلاثة أنواع من الأخلاق:

١ ــ الأخلاق الدينية.

٢ ــ الأخلاق التقليدية.

٣ ــ الأخلاق الأساسية أو الأخلاق المطلقة[١].

هناك تصنيف الناس على أساس نوع الأخلاق السائد فهناك:

١ ــ النمط expedient وهو الشخص الذي يتصرف تصرفاً خلقياً فقط من أجل تحقيق أغراضه هو.

٢ ــ النمط الامتثالي Conforming type وهو الشخص الذي يفعل كما يفعل الآخرون ولما يقولون أنه ينبغي عليه أن يفعله.

النمط العقلي Rational أو صاحب الضمير الحي Conscientious ولصاحب هذا النمط معاييره الخاصة الداخلية ومفهومه عن الخطأ والصواب وطبقاً لهذه المعايير يحكم على سلوكه.

٣ ــ وهذا هو النمط الإيثاري altruistic الذي يمثل أعلى مستويات الأخلاق. وللشخص في هذا النمط مجموعة ثابتة وراسخة من المبادىء الأخلاقية ترشده إلى السلوك الصواب، وهو في حكمه على ما هو صواب بالنسبة له ولغيره هو واقعي منطقي Realistic and rational وهو لا يحتاج إلى عمل كثير من التفسيرات أو التأويلات للسلوك الخلقي، وإنما هو يتبع حرفية القانون The letter of law وهو الذي يأخذ في الاعتبار النوايا intentions أو الدوافع التي تكمن وراء السلوك كما يأخذ في الاعتبار الظروف العملية والعواقب المترتبة Practical consequences[٢] فلا يحكم على السلوك الخلقي طبقاً لحجم الخسائر المترتبة عليه وإنما يحكم عليه في ضوء الدافع أو القصد أو النية عند القيام بالسلوك.

---

(١) Schewerz, D. the Psychology of Sex, Penguin Books, 1965, P. 209.

(٢) Walker, K., and Fletcher, P., Sex and Society, Penguin Books, 1964.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضمون الأخلاق في البحث الحالي:

١ ــ حب الآخرين	Loving people
٢ ــ الأمانة	Honesty
٣ ــ الخير	Goodness
٤ ــ يقظة الضمير	effective conscience
٥ ــ المسالمة أو السلام	Pacifism

وفي تصميم المقياس روعي فيه تمثيل هذه العوامل الأخلاقية Moral factors ومن العبارات التي وضعت لقياس نزعة حب الآخرين العبارة الآتية:

«إنه ليسعدني أن أرى الناس الآخرين أصدقاء مع بعضهم البعض» ووضعت عبارات مثل العبارة الآتية لقياس الأمانة:

«إذا فعلت أي شيء خطأ فإنني أفضل العقاب عن الهروب عن طريق الكذب» أما الخير أو الخيرية فعبر عنه بعبارات مثل:

«سوف أطرح نفسي جانباً إذا كنت نتيجة لذلك أجعل الآخرين سعداء» أما فاعلية الضمير ويقظته فقد استعملت لقياسها عبارات مثل الآتي:

«أحياناً لا أستطيع أن أقاوم الإغراء بعمل شيء ما أنا أعرف أنه خطأ» أما النزعة نحو المسالمة فقيست بعبارات كالآتي:

«لا ينبغي أن تكون عدوانياً حتى عندما يؤذيك الآخرون».

مفهوم الاتجاه:

للاتجاه تعاريف عديدة من أشهرها تعريف البورت G. W. Allport الذي يعتبر الاتجاه حالة استعداد readiness عقلية نفسية وعصبية تتكون لدى الفرد من خلال الخبرة experience العملية والتجربة التي يمر بها الفرد، وتؤثر هذه الحالة تأثيراً ملحوظاً على استجاباته responses أو سلوكه إزاء جميع الأشياء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمواقف التي تتعلق[1] بهذه الحالة، ومعنى ذلك أنه حالة استعداد للنشاط الجسمي والعقلي تعد الفرد وتهيئة لاستجابات معينة، ويعرفه سانفورد Sanford بأنه استعداد مكتسب ودائم للسلوك بطريقة ثابتة إزاء موضوع معين[2].

ويعرفه ثرستون بأنه درجة الشعور الإيجابي أو السلبي المرتبط ببعض الموضوعات السيكولوجية. The degree of positive or negative affect associated with a psychological object[3] ويقصد ثرستون بالموضوعات السيكولوجية أي نداء أو رمز أو قضية أو شخص أو مؤسسة أو مثال أو فكرة وغير ذلك مما يختلف حوله الناس. فالاتجاه لا يكون إزاء الحقائق الثابتة المقررة إنما هو دائماً تجاه الموضوعات التي يمكن أن تكون موضوعات جدلية.

وينبغي أن نلاحظ أن الاتجاه ليس هو السلوك ولكنه الدافع الذي يكمن وراء السلوك. كذلك نلاحظ أنه حالة مكتسبة وليست فطرية، وأنه ثابت ثباتاً[4] نسبياً.

ويعرفه هاريمان P. L., Harriman

An attitude: a mental set to respond to a situation with a prepared reaction.

Attitude are more or less stable, they denotes bias preconceptions, convictions, feelings and emotions, hopes and fears, opinions are the verbal formulations of attitudes[5].

فالإتجاه يشير إلى شعور الفرد وآماله ومخاوفه وانفعالاته وعقائده ومعلوماته ومعارفه وتحيزاته التي تدور حول موضوع معين.

---

(١) Allport, G. W., personality, Constable and Co., London, 1951.

(٢) Sanford, F.H,. Psychology, Scientific study of man 1961.

(٣) Thurstone and Chave, E., Measurment of Attitudes, Univ. Chicago Press 1951.

(٤) دكتور عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف. اسكندرية ١٩٧٠.

(٥) Harriman, P. L. Dictionary of Psychology, The Philosophical library N.Y. 1947.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تصميم المقياس العربي:

قدمت العبارات لجماعة من الحكام يبلغ عددها ١٩٢ حكماً من طلاب الجامعة في بيروت في مرحلة الليسانس وفي الدراسات العليا ومن كلا الجنسين، وكانوا من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٩ ـ ٣٠ سنة قدمت مرفقة بالتعليمات المدونة بالمقياس الوارد بملحق هذا البحث، ومعنى هذا أن تقدير كل عبارة تكرر عدد من المرات يساوي عدد أفراد جماعة الحكام (١٩٢).

ولقد حذفت تقديرات الحكم الذي وضع أكثر من ١٠ عبارات في فئة واحدة ـ حيث اعتبر ذلك نتيجة لإهمال من قبل الحكم وأدى ذلك إلى حذف تقديرات ست حكام وتبقى تقديرات ١٨٦ حكماً وبعد ذلك أمكن حساب قيمة كل عبارة أو وزنها عن طريق إيجاد قيمة الوسيط، وكذلك نصف المدى الربيعي الخاص بها كمقياس لإنحراف القيم المعطاة لها ويمكن تلخيص ذلك في الخطوات الآتية: ـ

١ ــ إيجاد عدد الحكام الذين أعطوا كل عبارة قيمة معينة، وتم تحويل هذه التكرارات Frequencies إلى نسب proportions وذلك عن طريق قسمة التكرار على عدد الحكام، وبعد ذلك تم إيجاد التكرار التجمعي لهذه النسب cumulative frequency.

٢ ــ تم رسم منحنيات لكل عبارة مستقلة حيث مثل الدرجات أو الفئات الإحدى عشر على المحور الأفقي base-line وعلى المحور الرأسي وضعت نسب التكرارات التجمعية.

٣ ــ نحصل على قيمة الوسيط الخاص بالعبارة عن طريق إسقاط عمود من نسب التكرارات عند القيمة ٥٠ وليتقاطع مع المنحنى ومن نقطة التقاطع يسقط عمود آخر على المحور الأفقي ونقطة الالتقاء هذه تمثل القيمة الوسطية.

٤ ــ عن طريق إسقاط عمودين عند قيمتي ٢٥، ٧٥ من نسب التكرارات التجمعية، وعن طريق إسقاط عمودين عند نقطة التقائهما مع المنحنى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ على المحور الأفقي نحصل على الأرباعي الأول والأرباعي الثالث أو قيمة الميئن الـ ٢٥ والـ ٧٥. والمسافة بين هاتين النقطتين على المحور الأفقي أو الفرق بين قيمتهما عبارة عن قيمة المدى الربيعي وعن طريق قسمة هذه القيمة على ٢ نحصل على نصف المدى الربيعي وهو مقياس التشتت أو الإنحراف أو الانتشار. ولقد اعتبر مقياساً لدرجة غموض العبارات ambiguity ومعنى هذا أن القضية ذات الانتشار الكبير تحمل معاني مختلفة للناس المختلفين وليس لها معنى واحداً محدداً وواضحاً، وهذا المقياس يعبر عن مدى انتشار الخمسين في المائة الوسطى من الدرجات، أما الوسيط فيعني أن ٥٠٪ من الدرجات تقع فوقه و٥٠٪ تقع دونه أو أقل منه ومعنى ذلك أن هناك نصف الحكام أعطوا هذه القضية مثلاً هذه القيمة. بعد الحصول على قيم العبارات وعلى مقدار تشتتها أمكن اختيار عدد من العبارات بعضها سلبية والأخرى إيجابية... رتبت العبارات حسب قيمة كل منها، والدرجة تعني أنه كلما قلت الدرجة كلما زادت إيجابية الفرد نحو الأخلاق وكلما زادت الدرجة كلما قل الاتجاه نحو الأخلاق، فالدرجات الصغيرة تعبر عن الاتجاه الخلقي الإيجابي. ويؤخذ وسيط العبارات التي وافق عليها الفرد كمقياس لاتجاهه نحو الأخلاق.

في تقدير قيم العبارات استبدلت الحروف التي قدمت للحكام بدرجات على النحو الآتي بحيث أعطى الحرف أ الدرجة ١ والحرف ع الدرجة ١١.

أ = ١

ب = ٢.

شكل رقم ١
يوضح وزن العبارة رقم ٨ ومقدار تشتتها.
تقديرات ١٨٦ حكماً.
«إذا كنت متأكداً تماماً أن أمري لن ينكشف فإنني سوف لا أتردد في خرق القانون»
الوزن = ٨,٧٠
الانحراف = ٢,٢٠

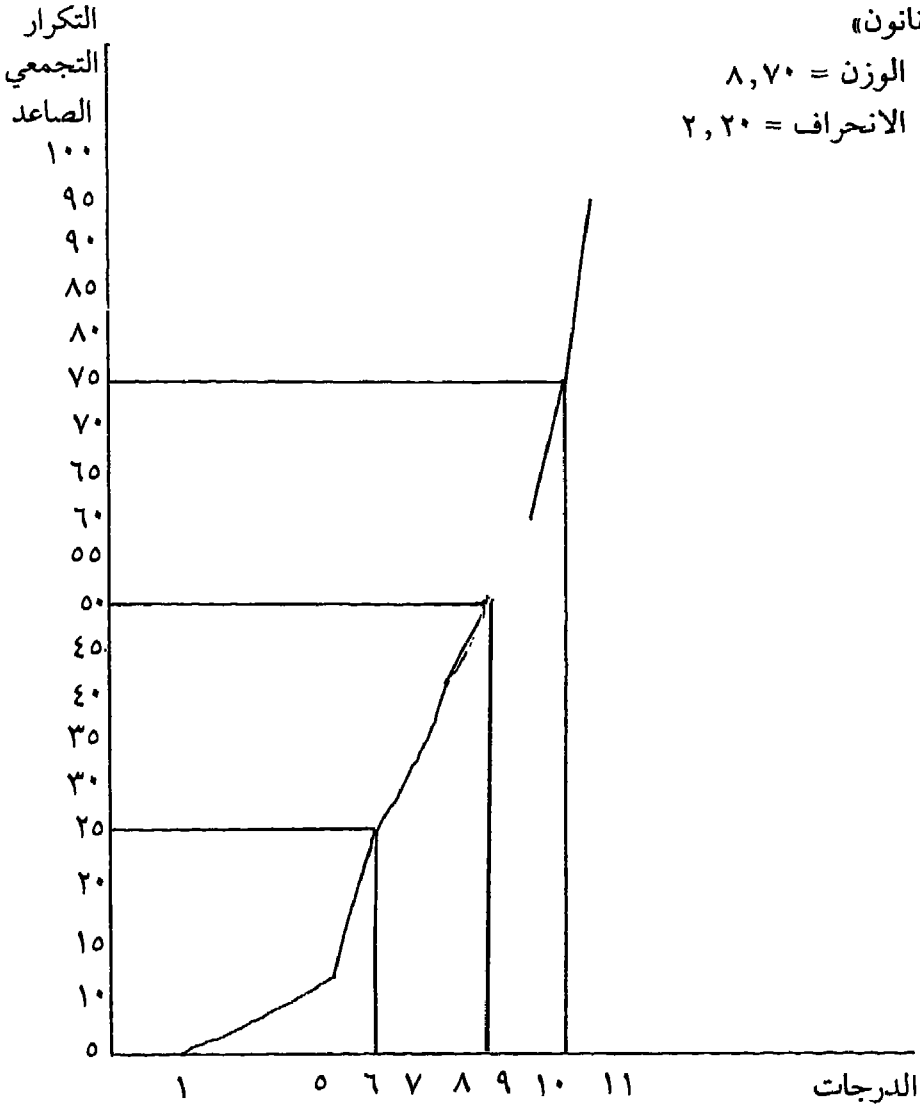

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حـ = ٣

د = ٤

هـ = ٥

و = ٦

ذ = ٧

س = ٨

ص = ٩

ط = ١٠

ع = ١١

حذفت العبارات غير الواضحة على أساس درجة غموضها بالنسبة للحكام ويستدل على ذلك من اختلاف الحكام في الدرجة التي أعطوها للعبارة. ويقاس هذا الاختلاف بنصف المدى الربيعي Semi-inter quartile range روعي انتشار العبارات على طول المقياس المستمر بحيث يكون هناك عبارات تمثل منتهى التأييد ومنتهى المعارضة والحياد. والاكتفاء بعبارة واحدة في حالة حصول أكثر من عبارة على قيمة وسيطية واحدة مع محاولة تساوي الأبعاد بين كل عبارة وتلك التي تليها.

ولقد دل البحث على أن وضع العبارات في ترتيب تنازلي أو تصاعدي تبعاً لقيم العبارات لا يؤثر على استجابات المفحوصين[1] ولكن مع ذلك وضعت في الصورة النهائية بشكل عشوائي.

إن قياس الاتجاه الخلقي مسألة شخصية لا تمثل أي ضغط معنوي كما هو الشأن في قياس الأمور السياسية أو الطائفية، ولذلك فإننا نتوقع أن نحصل على استجابات الأفراد الصريحة والصادقة دون خوف أو تحريف.

قائمة بالعبارات المكونة للمقياس المقترح عددها ٣٦ عبارة وكذلك مقدار

---

(١) Walker, E. op. cit.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انحراف كل عبارة في شكل نصف المدى الربيعي وكذلك وزن كل عبارة ممثلاً بوسيطها مأخوذاً من أحكام ١٨٦ حكماً عربياً.

وزن العبارة	انحرافها	نص العبارة
١٠,٣٣	٠,٧٥	اتمنى أن يرسب جميع الناس الذين أكرههم في امتحاناتهم أو في حياتهم.
٩,٣٨	١,٩٨	أنني لا أحب أي شخص يعمل أحسن مني.
٩,٠٦	١,٩١	كل إنسان في هذه الحياة يجب أن يعتني فقط بمصلحته الخاصة.
,٦٧	,٣٣	إنني أشعر بالسعادة عندما أرى الناس الآخرين سعداء
,٦٧	,٣٣	إنه ليسعدني أن أرى الناس أصدقاء مع بعضهم البعض
,٩٠	١,٠٩	يجب أن تحب جارك كما تحب نفسك
٦,٣٥	١,١٣	إذا كان الامتحان صعباً وإذا وجدت الفرصة فإنني ربما أغش
٨,٨٥	٢,٢٠	إذا كنت متأكداً تماماً أن أمري لن ينكشف فإنني سوف لا أتردد في خرق القانون.
٦,٩٨	٢,١٨	إنني سوف لا أقول الحق إذا كان ذلك يؤذي أقاربي أو أصدقائي.
١,٨٨	١,٨٣	إذا عملت عملاً سيئاً فإنني أفضل أن ألقي العقاب على أن أتهرب منه عن طريق قول الكذب.
١,٨٨	١,٨٣	دائماً ما أطيع قواعد النظام حتى عندما يكون المعلم خارج حجرة الدراسة.
١,٥٩	١,٨٢	أنا دائماً ما أقول الحق حتى إذا كان ذلك سيجلب لي المشاكل والصعوبات.
٥,٨١	,٦١	أعتقد أن إعطاء العون للفقراء يجعلهم أكثر كسلاً واعتماداً على الآخرين.